A Tale of Two Cities

قصة مدينتين

البرنامج الوطني لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر (بطاقة فهرسة)

ديكنز؛ تشارلز

قصة مدينتين/ تأليف: تشارلز ديكنز؛ ترجمة وتقديم: محمد مصطفى الساكت، القاهرة: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع، 2022

1- رواية تاريخية

2- أدب

(1) ديكنز، تشارلز (أديب وروائي إنجليزي)

(2) الساكت، محمد مصطفى (مترجم)

(3) العنوان

رقم الإيداع: 15866 / 2021

الترقيم الدولي: 978-977-835-312-9

سلسلة الأدب العالمي

(1)

A Tale of Two Cities

قصة مدينتين

تشارلز ديكنز

ترجمة وتقديم:

محمد مصطفى الساكت

2022



من الحقائق العجيبة أن كل كائن بشري هو سر عميق ولغز معقد بالنسبة إلى سائر الناس. فما دخلتُ مدينةً كبيرةً تحت جنح الظلام إلا خطر لي أن كل بيت من هذه البيوت المظلمة المحتشدة ينطوي على سره الخاص، وكل قلب نابض في مئات الآلاف من الصدور التي هناك، هو سر مغلق! إن في ذلك شيء من الفظاعة، ومن الموت نفسه!

مُقَدِّمَة

تعدُّ رواية (قصة مدينتين) من أشهر الروايات التاريخية التي أرَّخت لفترة مهمة خلال بداية اندلاع الثورة الفرنسية على الملكية والهجوم على سجن الباستيل؛ إذ تدور أحداثها بين مدينتَيْ لندن وباريس، وهما المدينتان المُشار إليهما في عنوان الرواية، من أشهر روايات تشارلز ديكنز على الإطلاق، نُشرت في عام 1859م.

ويجري الكاتب في بدايتها مقارنة بين باريس ولندن، وتناقض في طبيعة الحياة بينهما، وأهم شخصياتها: ألكسندر مانيت الذي يُسجن لمدة 18 عامًا في سجن الباستيل، ولوسي مانيت ابنة ألكسندر، وتشارلز دارني الأرستقراطي الفرنسي المنفي، وسيدني كارتون المحامي الإنجليزي السيء السُّمعة وغيرهم، حيث يتورط تشارلز دارني وسيدني كارتون في حب لوسي مانيت. وفي شوارع لندن الهادئة، ينجذبون رغمًا عنهما إلى شوارع باريس الحاقِدة المُخَضَّبة أيديها بالدماء في ذروة عهد الإرهاب، وسرعان ما يقعان تحت الظل المميت.

تُرجمت الرواية إلى معظم لغات العالم، وأُنْتِجَتْ في التلفاز والسينما أكثر من 13 مرة، وهي من الروايات الأكثر تدريسًا في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية الثانوية وغيرها من دول العالم.

الناشر

تشارلز ديكنز

في سطور

تشارلز ديكنز
Charles Dickens
(1870 :1812)

هو روائي، وناقد اجتماعي، وأديب، وكاتب إنجليزي، ويُعَدُّ بإجماع النُقَّاد أعظم الروائيين الإنجليز في العصر الفيكتوري. تميَّزَ أسلوبه بالدُّعابة البارعة، والسخرية اللاذعة، وصوَّرَ جانبًا من حياة الفقراء، وحمل على المسؤولين عن المياتم، والمدارس، والسجون حملةً شعواء.

وُلد الكاتب البريطاني تشارلز ديكنز في بلدة قرب بورتسموث Portsmouth عام 1812 أمضى معظم طفولته في لندن London، وكِنت Kent، ودخل إلى المدرسة في سن التاسعة. لكنه انقطع عن التعليم في سن الثانية عشرة حين سُجن والده بسبب الديون المتراكمة عليه، واضطر، كي يعمل بنفسه، إلى العمل في معمل لصناعة صباغ الأحذية والمواقد.

هذه الظروف التي نشأ فيها ديكنز وَلَّدَتْ في نفسه شعورًا بالقهر والهجر لازمه طيلة حياته. وقد صور تجارب طفولته بتعديل طفيف، في روايته الخالدة: ديفيد كوبرفليد David Copperfield.

اشتغل ديكنز في العام 1827 كاتبًا في مكتب محاماة، ثم أصبح بعد فترة مراسلًا صحفيًّا يغطي، من البرلمان والمحاكم، أخبار المداولات ومجريات الأمور. وهكذا نمت لديه قدرة على الوصف الدقيق جعلت كتاباته المبدعة فذَّة ولافتة للنظر.

كان ديكنز في سن الرابعة والعشرين حين شرع في كتابة رواياته التي أكسبته الشهرة الواسعة. إذ كان مراقبًا عظيمًا للأشخاص والأمكنة،

ينجذب بوجه خاص إلى أحوال الحياة السائدة في لندن في وسط القرن التاسع عشر. كان يكتب بطلاقة حين يصف أفراد الطبقة الوسطى الفقيرة، أو الأشخاص الذين لم يتلقوا سوى القليل من التعليم، لذلك؛ فمعظم رواياته تجذب انتباه القارئ إلى الحالة الاجتماعية المقلقة التي سادت إنجلترا لأكثر من مائة سنة، وساعدت في بعض الحالات على تحسينه.

خلَّفَ تشارلز ديكنز عددًا من الروايات والأعمال الأدبية المختلفة، نذكر من أشهرها: أوراق بيكويك Pickwick Papers (1827)، وأوليفر تويست Oliver Twist(1839)، وديفيد كوبرفليد David Copperfield (1850)، والأزمنة الصعبة Hard Times (1854)، وقصة مدينتين A Tale of Two Cities (1859)، والآمال الكبيرة Great Expectation(1861).

تتميز كتاباته بالآتي:

- تصوير الواقع بشكل جذاب للقارئ.
- الوصف الدقيق للشخصيات.
- الوصف المفصل لمختلف الطبقات الاجتماعية.
- العاطفة وخصوصًا الحزن والأسى في العديد من كتاباته.
- النقد البنَّاء وعكس مشكلات الشارع مما أسهم في الإصلاح.

وفاته: في عام 1870 مات تشارلز ديكنز عن عمر 58 عامًا بعد أن ترك للإنسانية هذا الكم الهائل من الكنوز الأدبية، ودُفِن في مدافن (وست مينستر آبي).

الفصل الأول

شارع الفقر

Chapter (1)

The Street of Poverty

سان أنطوان، شارع بائس في باريس، حيث الأطفال ذوو الوجوه الشاحبة الحزينة والثياب الرثة. كان الجوع مرسوماً على وجوه الأطفال، كما على وجه كل رجل وإمرأة. لم يكن في ذلك الشارع ما يبرق ويلمع غير المحلات التي تبيع الأسلحة. كانت هذه المحلات ملأى بأكبر السيوف البراقة والحادة، وأكثر البنادق فتكاً. لقد بدا وكأن هذه الأسلحة تنتظر اللحظة التي ستخرج فيها لتقوم بعمل فظيع.

لدى مرور عربة في شارع سان أنطوان، وقع برميل كبير وسال منه شراب أحمر اللون على الأرض، ليشكِّلَ بُرَكاً صغيرة في الشقوق بين الحجارة.

في الحال، ترك الجميع أعمالهم، وسارعوا لالتقاط الشراب قبل أن تبتلعه الأرض. ركع البعض ليجمع الشراب بين يديه، لكن

St. Antoine was a miserable street in Paris, where children had sad pale faces and wretched clothes. Hunger seemed to be written on the faces of these children, as well as on the faces of every man and woman. Nothing was bright and shiny in this street, except the shops which sold tools and weapons. Those shops were full of the sharpest and biggest bright knives, and the most fatal guns. It seemed that those bright weapons were waiting for the time when they would be brought out to do some horrible action.

A large wine barrel had been dropped and broken in St. Antoine street as a cart was passing by. Red wine was poured over the rough ground to form little pools in the gaps and cracks among these stones.

Instantly, all the people nearby left what they were doing and hurried to the place to get some of the wine before the ground swallowed it. Some knelt down to gather it in their hands, but

معظمه كان يسيل من بين الأصابع. البعض الآخر جاء بأكواب وحاول أن يملأها. آخرون غمسوا ثيابهم في الشراب ومن ثم امتصوها بحماس. بعد ذلك، انتشرت في شارع الفقر أصوات ضحك ومرح. لكن سرعان ما اختفى الشراب وتلاشى الضحك، وعاد البؤساء إلى أعمالهم.

اقترب رجل طويل القامة. غمس إصبعه في الوحل الممزوج بالشراب وكتب على الحائط بخط كبير كلمة «دم». فأدرك الجميع أن الوقت آتٍ حيث سيجري الدم في سان أنطوان ويلطخ حجارته باللون الأحمر.

كان برميل الشراب في طريقه إلى فندق في زاوية الشارع. صاحب الفندق، السيد ديفارج، كان يجلس خارجاً. وهو رجل قوي البنية في الثلاثين من عمره، دمث الأخلاق، تبدو على وجهه ملامح الطيبة، لكن برغم هذه الملامح، كان مُهاباً كما يهاب المرءُ أيَّ عدو.

جلس السيد ديفارج يراقب الصراع حول الشراب لفترة، ثم فكر: «إنها ليست مشكلتي، يجب أن يحضروا لي برميلاً آخر بدلاً من ذلك الذي كُسِر».

most of it seeped through their fingers. Some brought cups and tried to fill them; others dipped their clothes in the wine and then sucked it eagerly. Then a joyful sound of laughter prevailed for a time in that street of poverty and misery. But soon all the wine disappeared and the joyful laughter died away. The wretched people returned to whatever they had been doing before.

A tall man approached. He dipped his finger in some mud turned red with the wine and wrote on the wall the word: «Blood» in big letters. They all realized that time would come when blood would flow in St. Antoine streets and stain its stones red.

The wine barrel had been on its way to an inn at the corner. The inn-keeper; Monsieur Defarge, stood out side. He was a strongly - built man of about thirty. His face was good-natured on the whole, but that showed signs of strong determination and the complete absence of weakness. He was a man to be feared as an enemy to be feared.

Monsieur Defarge stood watching the struggle for the wine for some time. Then he thought, «It's not my problem. they must bring me another barrel instead of that broken one».

ثم وقع بصره على ذلك الرجل الذي كتب تلك الكلمة الرهيبة على الحائط وصاح به:

«كاسبارد، هل أنت مجنون؟ لماذا كتبت كلمات حمقاء كهذه في الشارع؟».

كانت السيدة ديفارج في الفندق حين دخل زوجها. هي في عمره تقريباً، حادة النظر، جريئة، وهادئة. لدى دخول زوجها، سعلت قليلاً كي تلفت إنتباهه إلى بعض الناس الذين دخلوا الفندق لتوهم.

نظر صاحب الفندق حوله، ليرى سيداً عجوزاً وسيدة شابة، لم يرهما من قبل، يجلسان في الزاوية، وقد لاحظ أن العجوز جذب إنتباه صديقته الشابة وكأنه يقول:

«هذا هو رجلنا».

تساءل ديفارج:

«ماذا يفعل هذان الشخصان هنا؟».

«أنا لا اعرفهما».

تعمد ديفارج أن لا يلاحظ الغريبين، وراح يتحدث إلى رجال ثلاثة كانوا يشربون على الطاولة.

«ماذا حدث يا جاكس؟» قال أحدهم للسيد ديفارج.

Then his sight fell on the man who had written that horrible word on the wall. and the called him. «Hey. Gaspard. are you crazy? Why do you write such stupid words in the street?».

Madame Defarge was at the inn when her husband came in. She was of about his own age. with a very keen eye. bold face. and of a calm silent manner. As her husband entered, she gave a little cough and looked at a certain direction so as to call his attention to some people who had just come into the inn.

The inn-keeper. consequently. looked around to see an old gentleman and a young lady who were sitting in a corner. and whom he had never seen before. He noticed that the old man attracted the attention of his young friend as if to say. «This is our man».

«What on earth are those two doing here?» Defarge wondered.

«I don't know them».

He pretended not to notice the two strangers, and started to talk with three men who were drinking at the bar.

«What happened. Jacques?» said one of them to Monsieur Defarge.

«هل شُرِبَ كل الشراب من البرميل المكسور؟».

أجاب ديفارج:

« كل نقطة منه».

فقال الرجل الآخر:

«قلما تعرف هذه المخلوقات البائسة طعم الشراب أو أي شيء آخر، عدا الخبز الأسود والموت الرهيب، أليس كذلك يا جاكس؟».

أجاب ديفارج:

« نعم، هذا صحيح».

قال الرجل الثالث وهو ينزل كاسه:

« قطيع كهذا لديه دائماً طعم مرير في أفواهه الفارغة. إنهم يعيشون حياة قاسية، أليس كذلك؟».

قال ديفارج:

« إنها كذلك».

قامت السيدة ديفارج بحركة بسيطة لتلفت إنتباهه، فقال:

« أيها السادة، الغرفة التي تريدون في الطابق الأعلى. أدخلوا إلى الباحة. لقد جاء أحدكم إلى هنا من قبل وهو سيرشدكم إلى الطريق».

دفعوا الحساب وانصرفوا. تقدم الرجل العجوز من السيد

«Is all the wine drunk from the broken barrel?».

«Every drop of it», Defarge answered.

The second man said, «Rarely do these miserable beasts know the taste of wine, or of any thing, except black bread and horrible death. Isn't that true, Jacques?».

«Yes, it is true», Monsieur Defarge replied.

The third man said as he put down his glass, «Ah! Such poor cattle always have a nasty bitter taste in their empty mouths; they lead a hard life. Is not that so, Jacques?».

«It is so, Jacques», answered Monsieur Defarge.

Madame Defarge made a movement to attract his attention.

«Gentlemen», he said, «the room you wish to see is at the top of the stairs. Go into the yard. One of you has come here before and will guide you through the way».

They paid for their wine and said good bye.

ديفارج واستأذن للتحدث إليه. كان حديثهما مختصراً. ومن الكلمة الأولى، بدا السيد ديفارج مهتماً، ثم هز رأسه وخرج. أشار العجوز إلى الفتاة وخرج أيضاً.

استمرت السيدة ديفارج تحيك بصنارتها من دون أن تلاحظ ما يجري حولها. أما السيد جارفيس لوري (العجوز) والآنسة لوسي مانيت فقد التقيا السيد ديفارج في الباحة حيث سبق له أن أرشد الرجال الثلاثة. وهناك قام ديفارج بعمل مدهش. لقد جثا على ركبتيه وقبّل يد الفتاة.

كان السيد ديفارج في السابق خادماً لدى الدكتور مانيت والد لوسي. وقد ماتت والدتها، واختفى والدها الطبيب ولم يعرف أحد عنه شيئاً منذ ذلك الحين. أما نقوده فكانت موجودة في بنك تلسون الإنكليزي.

نُقلت لوسي إلى إنكلترا وهي طفلة، وكان السيد جارفيس لوري وصياً على أموالها فاهتم بتعليمها، وقد كان موظفاً في بنك تلسون وصديقاً قديماً لوالدها.

أخذ السيد لوري الطفلة إلى إمرأة إنكليزية تدعى الآنسة

The old gentleman approached Monsieur Defarge and asked permission to speak to him. Their conversation was brief. Almost at the first word Monsieur Defarge seemed deeply attentive. Then he nodded and went out. The old gentleman made a sign to the young lady, and then went out, too.

Mr. Defarge went on with her knitting and did not notice any thing. Mr. Jarvis Lorry (the old gentelman) and Miss Lucie Manette met Defarge in the yard to which he had recently directed the three men. There Defarge did an astonishing thing. He got down on one knee and touched the young lady's hand with his lips.

Defarge had once been a servant of Dr. Manette, Lucie's father, Lucie's mother died, and her father, the doctor, disappeared; and nobody knew what had happened to him since then. His money was in Tellson's Bank — an English Bank. Lucie was brought to England as a baby, and Mr. Jarvis Lorry was put in charge of her money and took care of her education, since he was an official of Tellson's Bank and an old friend of her father.

Mr. Lorry took the child to Miss Pross, an, English woman, to bring her up. She became

بروس لتربيتها. فأصبحت بمثابة أم للوسي، وكانت مستعدة للتضحية بحياتها من أجل الطفلة.

أصبحت لوسي الآن فتاة يافعة. وقد جاءت بها إلى باريس مع السيد لوري أخبار غريبة مفادها ان والدها الذي ظن الجميع أنه قد مات ما زال حياً. لقد كان سجيناً في سجن الباستيل الكبير في باريس، وقد أطلق سراحه، وديفارج، خادمه السابق، يحتني به الآن.

نهض ديفارج وقد تبدلت ملامح وجهه. تلاشت الملامح الطيبة فيه، وحلت محلها نظرات غضب وكراهية. كراهية أولئك الذين اقترفوا خطأً فظيعاً بحق من يحب.

قال ديفارج:

« السلم عالٍ، لنصعد على مهل».

همس السيد لوري:

« هل الدكتور مانيت وحيد»

« أجل، لقد اعتاد على الوحدة، لأنه لا يحتمل وجود أحد».

« هل تغيّر كثيراً؟».

« تغيرا، إنك لن تعرفه».

عندما اقتربوا من نهاية السلّم، أخرج ديفارج مفتاحاً قديماً من جيبه.

like a mother to Lucie, and was ready to give her life willingly for the child.

Lucie was now a young woman. Strange news had brought her with Mr. Lorry to Paris — news that her father (whom all had thought to be dead) was still living. He had been a prisoner in the Bastille - the greatest prison in paris. Now he had been set free, and his old servant, Defarge, was taking care of him.

Defarge got up with a remarkable change over his face. His good nature vanished, in its place was a look of anger and hatred — hatred for those who had done a dreadful wrong against some one he loved.

«The stairs are high», Defarge said. «Let's go up slowly».

«Is Dr. Manette alone?» Mr. Lorry whispered.

«Yes, he has been accustomed to loneliness for so long that he cannot bear the presence of any body».

«Is he greatly changed?»

«Changed! You will not recognize him».

As they approached the top of the stairs, Defarge took out an old key from his pocket.

« هل تبقي بابه مقفلاً؟».

« أجل، أظن أن ذلك أكثر أماناً».

« لماذا تظن ذلك؟».

« لأنه عاش وقتاً طويلاً كذلك، وسيخاف لو كان بابه مفتوحاً».

سأل السيد لوري بدهشة: «هل هذا ممكن؟».

أجاب ديفارج بمرارة: « ممكن. في هذا العالم الجميل تكون هذه الأشياء ممكنة. هي ليست ممكنة فحسب، بل إنها تُمارس يومياً. إنها حال فرنسا».

كان حديثهما خافتاً بحيث لم تتمكن الفتاة من سماع شيء منه. لكنهم ما إن اقتربوا من الباب حتى بدأت ترتجف.

قلق عميق كان يبدو على وجهها.

« تشجعي يا عزيزتي، كوني شجاعة! الشيء الأسوأ سينتهي بعد لحظات. فكري فقط بالسعادة التي ستمنحينها له».

فجأة، وفي استدارة على السلم، التقوا برجال ثلاثة كانوا يمعنون النظر في غرفة من خلال شقوق في الباب. حين سمعوا خطوات على السلم، قفزوا بخوف. لقد كانوا الرجال الثلاثة الذين شربوا في الفندق.

«Do you keep his door locked?»

«Yes, I think, it is safer to do so».

«Why do you think so?»

«Because he has lived so long locked up that he would be frightened if his door was left open».

«Is that possible?» asked Mr. Lorry with surprise».

«It is possible», answered Defarge bitterly. «In this beautiful world, such things are possible. They are not only possible, they are actually done daily. Such is the state of France».

Their conversation was in so low a whisper that none of it reached the young lady's ears. But as they approached the door, she began to tremble.

Deep anxiety was shown on her face.

«Courage, my dear, be brave! the worst thing will be over in a minute. Think only of the happiness you will bring him».

Suddenly, at a turn in the stairs, they came upon three men who were looking into a room through the cracks in a door. As they heard foot steps, they jumped with fear: they were the three men who had been drinking in the inn.

قال ديفارج:

«أتركونا أيها الأولاد، لدينا عمل هنا».

نزل الثلاثة من دون أن يقولوا أية كلمة.

كان السيد لوري غاضباً، وهمس للسيد ديفارج:

«هل تُظهر السيد مانيت أمام الكثير من الناس؟».

«إني أظهره أمام قلة ترتاح إلى مظهره. إنك إنكليزي ولن تفهم ما أعني. إبقَ هنا للحظة من فضلك».

دق ديفارج بمفاتيحه على الباب وكأنه ينبّه الشخص في الداخل. ثم أدخلها في القفل وفتح الباب ببطء . نظر إلى الداخل وتمتم قليلاً فأجاب صوت خافت. نظر إلى الوراء وأشار إليهم بالدخول.

أمسك السيد لوري بيد الإبنة وقال:

«أدخلي، أدخلي».

قالت وهي تهتز خائفة:

«إني قلقة جداً».

«لماذا ترتجفين؟ هل أنت خائفة؟».

«إني خائفة منه . . من والدي».

وضع ذراعها المرتعشة حول عنقه ، رفعها قليلاً، وأسرع إلى

«Leave us, you boys. We have business here,» said Defarge.

The three went down without uttering a word.

Mr. Lorry was furious and whispered to Defarge, «Do you make a show of Monsieur Manette?».

«I show him to a few, to those whose sight is likely to do good. You are English, so you do not understand what I mean. Stay here for a moment, please».

Defarge knocked with his keys on the door as if to warn the person inside. Then he inserted it in the lock and opened it slowly. He looked into the room and uttered something. A faint voice answered. He looked back and signed to them to enter. Mr. Lorry held the daughter's hand and led her, saying, «Come in, come in».

«I am excited», she answered, shaking with fear.

«Why are you shaking? Are you afraid?».

«I am afraid of him, my father».

He put her trembling arm around his neck, lifted her a little and hurried into the room,

داخل الغرفة حيث جلس على كنبةٍ رجل عجوز أبيض الشعر، منحنٍ إلى الأمام، ظهره إلى الباب ووجهه إلى النافذة، وكان منهمكاً بصنع حذاء ما.

where a white-haired man sat on a coach, bent forward, his back turned towards the door and his face towards the window. He was busy making a shoe.

الفصل الثاني

صانع الأحذية

Chapter (2)

The Showmaker

قال السيد ديفارج وهو ينظر إلى الراس الأبيض المنحني فوق عمله: «نهار سعيد»

ارتفع الراس الأبيض للحظة، وأجاب بصوت خافت:

« نهار سعيد».

« أرى انك ما زلت منهمكاً في العمل» .

ارتفع الراس الأبيض مرة أخرى بعد صمت طويل، وردّ بصوت ضعيف:

« أجل، إني ما زلت أعمل».

كان الصوت الضعيف في حالة يرثى لها. وبدا أن هذه النتيجة لم يؤدِ إليها الضعف الجسدي فحسب، بل قلة المران أيضاً. كان الرجل العجوز يرتدي ثياباً تدل على الفقر. وكانت له لحية بيضاء، ووجه أجوف وعينان كبيرتان بشكل غير طبيعي، فيهما بريق عميق. لم يلاحظ زائريه، وبدا وكأنه قد عرف بصعوبة أنهما موجودان. من الواضح أن عقله كان متأثراً بفترة سجنه الطويلة.

«Good day», said Monsieur Defarge, looking down at the white head bent over the work.

The white head was raised for a moment. Then a faint voice replied, «Good day».

«You are still hard at work, I see».

After a long silence the head was lifted again for a moment, and the weak voice replied, «Yes — I am still working».

The faintness of the voice was very pitiable. It seemed to be the result not only of bodily weakness but also of lack of practice. The old man was poorly dressed. He had a white beard, a hollow face and extremely bright eyes that appeared to be unnaturally large. He took no notice of his visitors; he seemed hardly to know that they were there. His mind had obviously been affected by his long imprisonment.

تقدم السـيد لوري بهدوء، تاركاً لوسـي عند الباب.

قال السيد ديفارج:

« تعـال، لديك ضيف. دعه يرى الحذاء الذي تصنعه. أخبره أي نوع من الأحذية هو».

أجاب الصوت الضعيف:

« إنه حذاء سيدة، حذاء شابة. إنه من طراز حديث لكنني لم أرَ مثله قط، رأيت النموذج فقط».

نظر إلى الحذاء بفخر، فخر صناعته اليدوية.

سأل السـيد لوري:

« ما إسمك؟».

« إسمي؟ مئة وخمسـة، البرج الشمالي».

« ماذا؟ أهذا كل شيء ؟»

« مئة وخمسة، البرج الشمالي».

سأل السـيد لوري:

« لكنك لست بصانع أحذية، أليس كذلك؟».

توقف الرجل العجوز لبرهة وقال:

« لا، إني لست بصانع أحذية، لقد تعلمت ذلك في السجن. لقد أعطوني إذناً بالتعلم».

Mr. Lorry came silently forward, leaving Lucie by the door.

«Come», said Defarge, «you have a visitor. Show him the shoe that you are making. Tell him what kind of a shoe it is».

The weak voice replied, «It is a lady's shoe, a young lady's shoe. It is in the present fashion. But I have never seen such a shoe. I have only seen a pattern».

He looked at the shoe with a little pride, pride in his own handiwork.

«And what is your name?» asked Mr. Lorry.

«My name? One hundred and five, North Tower».

«What? Is that all?».

«One hundred and Five, North Tower».

«But you are not a shoemaker by trade, are you?» asked Mr. Lorry..

The old man paused for a while. «No», he said, «I am not a shoemaker by trade. I learned it in prison. They gave me permission to learn».

حدّق السيد لوري في وجهه.

« ألا تذكرني يا دكتور مانيت؟».

سقط الحذاء على الأرض، ونظر بذهول إلى سائله.

«دكتور مانيت ، ألا تذكر السيد ديفارج ؟ ألا تذكر جارفيس لوري موظف البنك القديم ؟».

نقل السجين منذ سنين نظره من الواحد إلى الآخر. وبدت نظرة ذكية فوق وجهه ثم اختفت، وحل الظلام في عقله، فالتقط الحذاء وتابع عمله.

رويداً، رويداً، اقتربت لوسي من مقعد صانع الأحذية. جلست بقربه فيما تابع عمله.

أسقط سكينه، انحنى لالتقاطها، التفت إلى ثوبها. حدق فيها بنظرة خائفة وتنفس بعمق. كان الرجلان خائفين، السكين في يده، وهي قريبة جداً، لكنها لم تُبدِ أي خوف.

« من أنتِ ؟ هل أنتِ إبنة السجان ؟» .

قالت وهي تتنهد:

« لا».

« من انتِ؟».

Mr. Lorry looked steadily in his face.

«Dr. Manette, don't you remember me?».

The shoe dropped to the ground. He looked wonderingly at his questioner.

«Dr. Manette, don't you remember Monsieur Defarge here? Don't you remember Jarvis Lorry, the old banker?».

The prisoner of many years looked from one to the other. A look of intelligence seemed to come over his face. Then it disappeared again. Darkness came down on his mind. He picked up the shoe and continued his work.

Slowly, very slowly, Lucie drew near the bench of the shoe-marker. She stood beside him as he bent over his work.

He dropped his knife, bent down to pick it up, and caught sight of her dress. He stared at her with a frightened look and breathed heavily. The two men were afraid; he had the knife in his hand and she was very near. But she showed no sign of fear.

«Who are you? Are you the prison warder's daughter?»

«No», she sighed.

«Who are you?»

لم تستطع الكلام، لكنها جلست إلى جانبه على المقعد. ابتعد عنها، لكنها ألقت بيدها على ذراعه. أسقط سكينه وجلس ينظر إليها.

إنسدلت خصلات شعرها الذهبي على كتفيها. فرفع يده بعصبية ليلمس شعرها. ثم تنهد بعمق وتابع العمل بحذائه.

مرة أخرى توقف العجوز، لمس شعر لوسي ونظر إليه عن كثب وقال:

«إنه نفسه. لكن كيف يمكن ذلك؟».

وضع يده على عنقه وسحب خيطاً أسود في نهايته قطعة قماش مطوية. فتحها بعناية على ركبته. إنها تحتوي على كمية قليلة من الشعر. فقط بعض شعرات ذهبية طويلة لفها على إصبعه منذ زمن بعيد.

أخذ شعرها في يده مرة أخرى، ونظر إليه بإمعان.

«إنه نفسه. لكن كيف يمكن ذلك؟ لقد ألقت برأسها فوق كتفي في تلك الليلة عندما أستدعيت. وحين جيء بي إلى البرج الشمالي وجدت هذا الشعر على معطفي».

أدارها فجأة، لكنها بقيت جالسة بثبات، وقالت حين حاول

She could not speak, but she sat down beside him on the bench. He drew away from her, but she laid her hand on his arm. He dropped his knife and sat looking at her.

Her golden hair lay in curls on her shoulders. Nervously he put out his hand to touch it. Then he gave a deep sigh and went on with his shoemaking.

Again the old man stopped; he touched Lucie's hair again and looked closely at it.

«It is the same», he said. «But how can it be?».

He put his hand to his neck and took off a blackened string that had a folded bit of cloth at the end of it. He opened this, carefully, on his knee. It contained a small quantity of hair — just a few long golden hairs which he had long, long ago wound upon his finger.

He took her hair into his hand again and looked carefully at it.

«It is the same. But how can it be? She laid her head upon my shoulder that night when I was called out. And when I was brought to the North Tower I found these hairs upon my coat».

He turned on her with terrifying suddenness.

السيد لوري والسيد ديفارج الاقتراب لمساعدتها: «أرجوكما، أيها السيدان، لا تقتربا، لا تقولا شيئاً، لا تتحركا».

«صوت من هذا ؟ ما إسمك ؟».

«سيدي، ستعرف إسمي في وقت آخر، وستعرف من كانت أمي ومن كان أبي ولكن لن أستطيع أن أخبرك الآن ولا أستطيع ان أخبرك هنا. كل ما أستطيع قوله هو أنني أحبك، وارجو أن تُقبّلني وتباركني».

وضعت ذراعها حول عنقه، اخذت برأسه إلى صدرها كأنه طفل.

«شكراً يا إلهي، لقد انتهى الحزن الطويل. سنذهب من هنا إلى إنكلترا لنكون في أمان وارتياح. أشكر الله الذي أحضرك إلى الأمان أخيراً بعد عناء طويل».

بقي لفترة طويلة تحيط به ذراعها ثم انزلق بهدوء إلى الأرض. تلا هذه العاصفة هدوء طويل، ونام بأمان كطفل.

انحنى السيد لوري فوق الرجل النائم.

« يجب أن نذهب به وفي الحال».

But she sat perfectly still and, when Defarge and Mr. Lorry would have come to her help, only said, «I beg you, gentlemen, do not come near us, do not speak, do not move».

«Whose voice is that?» he cried. «What is your name?»

«Oh, sir, at another time you shall hear my name, and who my mother was, and who was my father. But I cannot tell you now, and I cannot tell you here. All that I can tell you is that I love you, and that I beg you to kiss me and to give me your blessing».

She put her arm round his neck, held his head to her breast as if he were a child.

«Thank God your long sorrow is over. From here we are going to England to be at peace and at rest. Give thanks to God who has brought you through so much suffering into peace at last».

For a long time he remained with her arm around him. Then he slipped softly to the floor. A great calm had followed the storm. He slept as peacefully as a child.

Mr. Lorry bent over the sleeping man. «We must take him away now, immediately».

قالت لوسي:

«هل تناسبه الرحلة».

«الرحلة تناسبه أكثر من بقائه في هذه المدينة، فهي رهيبة بالنسبة إليه».

قال ديفارج:

«هذا صحيح. ولأسباب عديدة، من الأفضل للسيد مانيت أن يكون خارج فرنسا. هل أستأجر عربة وجياداً ؟».

قال السيد لوري:

«ذلك هو العمل. وإذا كان يجب أن يُنجز العمل، فأنا الذي سأقوم به».

قالت الآنسة مانيت:

«إذن، أتركنا هنا. أنت ترى كم أصبح هادئاً. أقفل الباب عندما تخرج. أتركنا سوياً، لا تخف، إنه في أمان معي، وأنا آمنة معه».

ذهب الرجلان لترتيب أمور الرحلة. وعندما ذهبا، جلست الإبنة تراقب والدها. خيم الظلام، فبقي مستلقياً حتى بدا الضوء من خلال شقوق الباب.

حان وقت الرحيل.

وكمن اعتاد أن يكون مأموراً، أكل وشرب ما قُدِّم له، لبس

«But is he fit for the journey?» said Lucie.

«Fitter for the journey than to remain in this city, so terrible to him».

«It is true», said Defarge. «And for many reasons Monsieur Manette would be better out of France. Say, shall I hire a carriage and horses?».

«That is business», said Mr. Lorry. «And if business is to be done, I am the man to do it».

«Then please leave us here», said Miss Manette. «You see how quiet he has become. Lock the door when you go out. Leave us together. Do not be afraid. He is quite safe with me, and I am quite safe with him».

The two men went away to make arrangements for the journey. When they had gone, the daughter sat and watched her father. The darkness deepened and deepened. He lay quiet until a light shone through the cracks in the door.

The time for departure had come

As one long accustomed to being ordered, he ate and drank what they gave him, readily put

الثياب التي أحضروها له، وذهب معهم. وضعت لوسي ذراعها في ذراعه. أخذ يدها بيديه واحتفظ بها . ثم نزلوا السلم.

لم يكن هناك حشد من الناس حول الفندق ليراهم يرحلون ، فقط شخص وحيد شوهد ، ذلك كان السيدة ديفارج التي مالت نحو الباب وهي تحيك ، وقد بدت وكأنها لم تلاحظ شيئاً .

on the clothes they had brought for him, and went with them. Lucie put her arm through his. He took her hand in both of his own and kept it. They began to go down the stairs.

There was no crowd about the inn to see their departure. Only one person was to be seen, and that was Madame Defarge, who leaned against the door-post, knitting, and seemed to notice nothing.

الفصل الثالث

صمت في المحكمة

Chapter (3)

Silence in the Court

حتى العام ١٧٨٠ كان بنك تاسون في لندن قديم الطراز، صغيراً، داكناً، وقبيحاً، لكن أصحابه كانوا فخورين بكونه صغيراً وداكناً وقبيحاً. وقد اعتقدوا بأنه لو كان أجمل من ذلك، لكان أقل احتراماً. داخل جدرانه المحترمة لا ترى سوى رجال طاعنين في السن يعملون بكل وقار، وقد ساد اعتقاد بأنه لو عمل في البنك أي شاب، لخبأوه حتى يصبح عجوزاً .

ذات صباح من شهر أيار استدعى أحد أقدم كتبة البنك الساعي جيري كرنشر، الذي يمضي جل وقته جالساً خارج الباب، وقال له:

« هل تعرف محكمة العدل المسماة بيلي القديمة ؟».

فقال جيري بشوق:

« أجل ، سيدي».

Telleson's Bank in London was an old-fashioned place even in 1780. It was very small, very dark and very ugly, but the owners were proud of its smallness, its darkness and its ugliness; they thought that if it looked better, it would be less respectable. Inside its honourable walls, the only men to be seen, solemnly carrying on its business, were very old; it was believed that if a young man joined the bank, they hid him until he was old enough to be seen.

One March morning, one of the oldest of the clerks in the bank sent for Jerry Cruncher, the messenger, who usually spent his time sitting just outside the door.

«Do you know the Court of Justice called the Old Bailey?» said the old clerk.

«Yes, sir», said Jerry anxiously.

« وهل تعرف السيد لوري؟».

« أكثر مما أعرف بيلي القديمة يا سيدي » .

«حسناً، إذهب إلى حارس المحكمة وأره هذه الرسالة الموجزة إلى السيد لوري. عندها سيدعك تدخل. وبعد أن تدخـل أظهر نفسك للسيد لوري وانتظـر حتى يطلبك».

أخذ جيري الرسالة، انحنى للكاتب، وانطلق إلى بيلي القديمة. وفيما كان يقترب، كان عليه أن يشق طريقه عبر حشد من الناس القذرين، المنجذبين إلى مكان المحاكمة التالية، آملين التمتع برؤية المتهم. كانت جميع الأبواب تحت الحراسة، لكن حين أظهر جيري الرسالة فُتح أحد الأبواب ليدخل منها.

سأل جيري رجلاً كان يقف إلى جانبه:

«ما هي القضية التالية ؟».

« تشارلز دارني المتهم بمساعدة أعداء الملك».

رأى السيد كرنشر الحارس يذهب إلى السيد لـوري وبيده الرسالة. كان السيد لوري يجلس إلى طاولة بـين المحامـين في المحكمة. أحد هؤلاء المحامين كان السيد ستريفر، الذي حضر لأجل دارني، وأمامه مجموعة من الأوراق. قبالته كان رجل آخر

«And you know Mr. Lorry?».

«Much better than I know the Old Bailey, sir».

«Very well. Go to the door-keeper of the court and show him this note for Mr. Lorry. He will then let you in. When you are inside, show yourself to Mr. Lorry and wait until he wants you».

Jerry took the letter, bowed to the clerk and set out for the Old Bailey. As he drew near, he had to make his way through a crowd of dirty people, all attracted to the place by the coming trial and hoping to enjoy the pleasure of seeing the accused man. All the doors were guarded, but when Jerry showed the letter, one of the doors was opened to let him in.

«What's the next case?» Jerry asked a man near him.

«Charles Darnay — the man accused of helping the king's enemies».

Mr. Cruncher saw the door-keeper go to Mr. Lorry with the note in his hand. Mr. Lorry was sitting among the lawyers at a table in the court. One of these lawyers was Mr. Stryver; he was appearing for Darney, and had a lot of papers in front of him. Nearly opposite was another

إنتباهه مشدود نحو السقف. عندما رأى السيد لوري كرنشر أوما إليه بهدوء.

أوقف دخول الحاكم كل الكلام. ثم أدخِل السجين. فحاول كل شخص أن يراه، عدا رجل واحد، ذلك الذي كان ينظر إلى السقف وإسمه سيدني كارتون.

كان السجين شاباً محترماً في الخامسة والعشرين من عمره، وقد بدا هادئاً وانحنى للحاكم بكل تهذيب.

صمت في المحكمة. بالأمس أعلن تشارلز دارني بأنه غير مذنب. لكنه كان متهماً بالتجسس ومساعدة الملك الفرنسي لويس في حروبه ضد ملك إنكلترا. كان متهماً بالتنقل بين إنكلترا وفرنسا، وإعلام الفرنسيين عن الجيوش التي يعدها ملك إنكلترا لإرسالها إلى كندا وأميركا الشمالية.

أصغى المتهم إلى كل ذلك بهدوء، لكن بينما هو كذلك، نظر إلى المحكمة، ولاحظ شخصين عن يساره. وعندما وقعت عيناه عليهما، تبدلت ملامحه، بحيث أن كل من في القاعة وجه إنتباهه نحوهما. كانا فتاة شابة أقل بقليل من العشرين ورجل أبيض الشعر كان يبدو واضحاً أنه والدها. إبنته لوسي كانت تنظر إلى

gentleman whose whole attention seemed to be fixed on the ceiling. When Mr. Lorry saw Cruncher he nodded quietly to him.

The entrance of the judge stopped all the talking. Then the prisoner was led in. Everyone tried to see him — except one man, the carelessly dressed man who sat looking at the ceiling. Sydney Carton was his name.

The prisoner was a young man of about twenty-five; he seemed to be a gentleman. He was quite calm and bowed politely to the judge.

Silence in the court. Charles Darnay had yesterday declared that he was not guilty. But he was accused of being a spy and of helping Louis, the French king, in his wars against the he was accused of being a spy and of helping between England and France, and informing the french of what armies king of England was preparing to send to Canada and North America.

The accused man listened to all this calmly; but as he did so he looked about the court and noticed two persons on his left. When his eyes fell upon them, his appearance was so changed that the attention of everyone in court was directed towards them. They were a young lady of little more than twenty, and a gentleman with very white hair who was clearly her father. His

السجين بكل شفقة وذراعها في ذراع العجوز. عرف جيري من خلال حشد الناس من حوله أنهما شاهدان ضد السجين.

نهض النائب العام ليرفع القضية إلى المحكمة وقال:

«هذا السجين تعوّد السفر بين إنكلترا وفرنسا للعمل. أما نوع هذا العمل فلم يعرف. لكن لحسن الحظ، فإن رجلاً شريفاً يدعى جون بارساد، والذي كان صديقاً للسجين، اكتشف هو وروجر كلاي، خادم السجين، بعض الأوراق في جيوب السجين وفي غرفته. في هذه الأوراق لوائح عن الجيوش الإنكليزية ومواقعها. لم يكن بالإمكان البرهنة على أن هذه الأوراق مكتوبة بخط السجين، ولكن هذا يبين أن السجين ذكي وحاول بهذه الطريقة إخفاء فعلته».

في البداية أعطى جون بارساد شهادة بهذه الحقائق. ثم استجوبه السيد ستريفر الذي كان يدافع عن تشارلز دارني:

«هل كنت جاسوساً سابقاً؟».

«بالطبع لا».

«هل سبق لك أن كنت في السجن؟».

«لا».

daughter, Lucie, had one of her hands drawn through the old man's arm and was looking at the prisoner with great pity. From the crowd around him, Jerry learned that they were witnesses against the prisoner.

The Attorney-General rose to open the case for the Government. «This prisoner», he said, «is in the habit of travelling between England and France on business. What this business is might not have been discovered, but fortunately an honest mnn, John Barsad, who was at one time the prisoner's friend, found out, and Roger Cly, the prisoner's servant, found papers in the prisoner's pockets and in his room. On these papers were lists of the English armies and their positions. It cannot be proved that these lists are written in the prisoner's hand-writing; but, this shows that the prisoner is a clever man who has tried in this way to cover up his actions».

First John Barsad gave evidence of these facts. He was then examined by Mr. Stryver, who was defending Charles Darnay:

«Have you ever been a spy?»
«Certainly not».

«Have you ever been in prison?».
«No».

«ولا في سجن المديونين؟».

« لا أرى أي علاقة لهذا بالقضية»

«هل سبق لك أن اتهمت بالخداع ؟».

« كان ذلك في لعب الورق فقط. قالوا ذلك - لكنهم كانوا سكارى»

« هل أنت متأكد بأنك تعرف السجين جيداً ؟».

« أجل».

« هل تتوقع أن تكون مدفوعاً للإدلاء بهذه الشهادة ؟».

« بالطبع لا».

ثم جاء روجر كلاي فقال أنه غالباً ما كان يرى مثل هذه اللوائح عند ترتيب ثياب السجين، وقد وجدها أيضاً في غرفته . كذلك رأى السجين يُطلع رجلاً فرنسياً في كاليس على هذه اللوائح. وعندما استجوبه السيد ستريفر اعترف روجر كلاي بأنه كان لصاً.

ثم أتى السيد لوري. فسئل عما إذا كان قد رأى السجين من قبل، فأجاب بأنه رآه على متن سفينة في كاليس.

« متى أتى إلى متن السفينة؟».

« بعد منتصف الليل بقليل».

« هل رافقك أحد خلال سفرك يا سيد لوري ؟».

«Never in a debtor's prison?».
«I don't see what that has to do with it».

«Have you ever been accused of dishonesty?».

«It was only in a game of cards. They said so — but they were drunk».
«Are you sure you know the prisoner well?».
«Yes».

«Do you expect to be paid for giving evidence?».
«Certainly not!»
Roger Cly came next. He said that he had often seen such lists when arranging the prisoner's clothes; he had found them in his room. He had seen the prisoner show the lists to a Frenchman at Calais. Questioned by Mr. Stryver, Roger Cly admitted that he had once been a thief.

Then came Mr. Lorry. He was asked whether he had seen the prisoner before, and replied that he had seen him come on board the ship at Calais.

«At what time did he come on board?».
«At a little after midnight».
«Were you travelling with any companion, Mr. Lorry?»

« مرافقين، رجل وإمرأة. وهما هنا».

« آنسة مانيت!».

وقفت الشابة التي التفت إليها الجميع من قبل.

« آنسة مانيت، أنظري إلى السجين».

كان من الصعب على تشارلز دارني أن يقف قبالة هذا الحشد في المحكمة، وقد بدا حتى الآن هادئاً وساكناً. لكن مواجهته لشباب وجمال وشفقة لوسي مانيت، جعلت شفتيه ترتعشان.

« آنسة مانيت، هل رأيتِ السجين من قبل؟».

« أجل، سيدي».

« أين؟».

« على ظهر السفينة المذكورة».

« هل تحدثت إلى السجين؟».

« عندما صعد إلى متن السفينة، لاحظ أن أبي تعب، وفي حالة صحية ضعيفة. كان لطيفاً جداً إذ قام بمساعدتي على حماية أبي من الريح والمطر».

« هل جاء إلى متن السفينة وحيداً؟».

« كلا».

« كم عدد الذين جاؤوا معه؟».

« رجلان فرنسيان».

«With two companions. A gentleman and a lady. They are here».

«Miss Manette!».

The young lady to whom all eyes had been turned before stood up.

«Miss Manette, look at the prisoner».

It had been difficult for Charles Darnay to stand before that crowd in the court, but till now he had seemed calm and unmoved. But faced by the youth and beauty — and pity — of Lucie Manette, his lips trembled.

«Miss Manette, have you seen the prisoner before?».

«Yes, sir».

«Where?»

«On board the ship just mentioned».

«Did you speak to the prisoner?».

«When he came aboard, he noticed that my father was very tired and in a weak state of health. He was kind enough to help me to shelter my father from the wind and the weather».

«Did he come on board alone?».

«No».

«How many came with him?»

«Two French gentlemen».

« هل تبادلوا أوراقاً تشبه هذه اللوائح ؟»

« بعض الأوراق، ولكني لم أعرف ما هي الأوراق».

« ماذا قال لك السجين ؟».

« كان لطيفاً وطيباً ومعيناً لوالدي». عند هذه النقطة انفجرت الشاهدة بالبكاء « آمل أن لا أكافئه اليوم بالإساءة إليه».

«كل إمرىء يا آنسة مانيت يعرف بأنك في المحكمة رغماً عنكِ، لأن ذلك واجبك. تابعي من فضلك».

« لقد أخبرني بأنه مسافر من أجل عمل من نوع دقيق، لذلك فهو يستخدم إسماً مستعاراً. قال بأنه ربما يتوجب عليه أن يسافر مراراً بين فرنسا وإنكلترا في المستقبل».

«هل قال شيئاً عن أميركا؟»

« حاول أن يقول شيئاً عن بداية ذلك الصراع، وكان يعتقد أن إنكلترا على خطأ. ثم أضاف مازحاً أن جورج واشنطن ربما سيكون مشهوراً في التاريخ مثل جورج الثالث».

رفع الحاكم بصره عن أوراقه بغضبٍ واستهجانٍ لهذه الكلمات، وكل من في المحكمة لاحظ قلق الشاهدة حين قالت ذلك.

«Were any papers handed about among them, like these lists?».

«Some papers were, but I don't know what papers».

«What did the prisoner say to you?».

«He was kind and good, and useful to my father». At this point the witness burst into tears. «I hope I may not repay him by doing him harm today».

«Everyone understands, Miss Manette, that you are appearing in court unwillingly, because it is your duty. Please go on».

«He told me that he was travelling on business of a delicate kind and was therefore using a false name. He said that he might have to travel between France and England quite often in the future».

«Did he say anything about America?».

«He tried to explain how that quarrel had started, and he thought that England was in the wrong. He added jokingly that George Washington might be as famous in history as George the Third».

The judge looked up from his notes in astonished anger at these words, and all the people in court noticed the anxiety of the witness as she said them.

عندئذ استدعي الدكتور مانيت وسئل إذا كان قد رأى السجين من قبل.

« ذات مرة حين جاء ليراني في لندن».

« هل سافر معك في السفينة».

« لا أستطيع أن أقول».

« هل هناك سبب ما ؟».

« أجل»

« هل هو سوء حظك أنك عانيت من فترة سجن طويلة من دون أي محاكمة أو اتهام في بلدك؟».

« فترة سجن طويلة».

« أكان إطلاق سراحك حديثاً في ذلك الوقت؟».

« لقد أخبروني بذلك»

« ولكنك لا تتذكر شيئاً».

« لا شيء بين الفترة التي اعتدت فيها صنع الأحذية في السجن، والفترة التي وجدت فيها نفسي في لندن مع إبنتي العزيزة».

ثم استدعي شاهد آخر، فقال أنه رأى السجين في فندق بمدينة يوجد فيها مرسى للسفن ومعسكر للجنود.

كان المحامون يحاولون أن يبرهنوا بأنه ذهب إلى هناك ليحصل على معلومات قيمة.

بدا سيدني كارتون طيلة الوقت وكأنه لم يأخذ أي ملاحظة. كان

Dr. Manette was then called and asked if he had seen the prisoner before.

«Once, when he came to see me in London».

«Did he travel with you in the ship?».

«I cannot say».

«Is there any special reason why you cannot?»

«There is».

«Has it been your misfortune to suffer a long imprisonment, without trial or accusation, in your own country?».

«A long imprisonment».

«Were you at that time newly set free?»

«They tell me so».

«But you remember nothing?».

«Nothing between the time when I used to make shoes in prison, and the time when I found myself living in London with my dear daughter».

A witness was then called who said that he had seen the prisoner in a hotel in a town where there was a shipyard and a soldiers' camp. The lawyers were trying to prove that he had gone there to obtain valuable information.

Sydney Carton had all this time seemed to be taking no notice: he had been just sitting there,

جالساً هناك فقط، ينظر إلى السقف. لكنه كتب الآن بعض الكلمات على قطعة من الورق ورماها إلى السيد ستريفر.

بعد فحصها، قال السيد ستريفر للشاهد:

« هل أنت متأكد بأنه السجين؟».

« متأكد تماماً».

« هل سبق أن رأيت شخصاً يشبه السجين؟».

« ليس هناك من يشبهه كي أكون مخطئاً».

قال ستريفر: « أنظر جيداً إلى ذلك الرجل، فهناك صديقي» مشيراً إلى الرجل الذي رماه بالورقة « هل تظن بأنه يشبه السجين؟».

مع أن صديقه كان وسخاً، مهملاً لمظهره، ويلبس مثل محامي، فقد استطاع كل شخص في قاعة المحكمة أن يرى التشابه وكان مندهشاً.

قال السيد ستريفر: « إذا وجد شخص بالصدفة في المحكمة يشبه السجين بهذا القدر، فربما هناك رجل آخر قد وجد بالصدفة في ذلك الفندق».

لذلك كان هذا الشاهد بدون أية قيمة.

لم يكن هناك شهود آخرون، فألقيت كلمات المحامين الأخيرة. وضع القاضي ملاحظاته، ثم غادر المحلفون الإثنا عشر المحكمة ليتشاوروا بقرارهم.

looking at the ceiling. But now he wrote a few words on a piece of paper and threw it to Mr. Stryver. After examining it, Mr. Stryver said to the witness:

«Are you quite sure that it was the prisoner?».

«Quite sure».

«Have you ever seen anyone like the prisoner?»

«Not so like him that I could be mistaken».

«Look well at that gentleman, my friend there», said Stryver, pointing to the man who had thrown him the paper. «Do you think he is like the prisoner?».

Although his friend was dirty and careless in his appearance, and was dressed as a lawyer, everyone in the court could see the likeness and was very surprised.

«If a man so like the prisoner could be found by chance in this court, another man, just as like him, might chance to be in that hotel», said Mr. Stryver.

So this witness was valueless.

There were no more witnesses to be heard, and the lawyers' last speeches were made. The judge made his remarks. The twelve jurymen then left the court to consider their decision.

لاحظ السـيد كارتون ماذا يجري أكثر مما يبدو، لأنه كان أول من صرخ حين اصيبت الآنسة مانيت بالدُوار.

«أيها الضابط، ساعد الرجل لكي يأخذ الآنسـة إلى خارج المحكمة، ألا ترى أنها تكاد تقع؟».

بدا السجين متأثراً بالمشكلة التي سببها للآنسة مانيت وطلب من السيد كارتون أن يبلغها أسفه لإزعاجها .

غاب المحلفون لمدة ساعة ونصف الساعة، وخلال ذلك الوقت نام جيري كرنشر. لكنه عندما استيقظ برجوعهم، ذهب إلى السـيد لوري واستلم منه قطعة من الورق كتب عليها بعجلة «غير مذنب».

Mr. Carton must have noticed more of what was going on than he appeared to do; for, when Miss Manette fainted, he was the first to cry out.

«Officer, help the gentleman to take that young lady out of the court! Don't you see that she will fall?».

The prisoner seemed to be much affected by the trouble he had caused Miss Manette, and asked Mr. Carton to tell her that he was sorry to be the cause of her unhappiness.

The jury were absent an hour and a half, during which time Jerry Cruncher fell asleep. But when he was awakened by their return, he went to Mr. Lorry and received from him a piece of paper on which had been hastily written the words «Not Guilty».

الفصل الرابع

نظرة غريبة

Chapter (4)

A Strange Look

التقى السيد تشارلز دارني بأصدقائه خارج المحكمة. وهم الدكتور مانيت، لوسي مانيت، السيد لوري، السيد ستريفر الذي كان يدافع عنه، والسيد كارتون مساعد السيد ستريفر.

كان من الصعب التحقق من أن الدكتور مانيت هو صانع الأحذية في باريس. لقد بدا وكأنه شفي تماماً من تجربته البغيضة؛ فوجهه كان فرحاً، وقد جلس منتصباً، وبدا قوياً معافى. في بعض الأحيان، عندما تعود به الذكرى إلى أيام السجن يبدو كأن سحابه سوداء قد خيمت عليه. في هذه الحالة تكون إبنته الحبيبة لوسي قادرة على طرد هذه السحابة السوداء.

قبّل السيد دارني يد الآنسة مانيت بامتنان، ثم شكر بحرارة السيد ستريفر الذي قال:

«أنا سعيد لأنني أنقذت حياتك وشرفك يا سيد دارني. لقد كانت تهمة مؤذية لك لكنها خطيرة».

Outside the court Mr. Charles Darnay was met by his friends. They were Dr. Manette, Lucie Manette, Mr. Lorry, Mr. Stryver who had defended him, and Mr. Carton, the assistant of Mr. Stryver.

It would have been difficult to recognize in Dr. Manette the shoemaker of Paris. He appeared to have completely recovered from his terrible experience; his face was cheerful; he stood upright; he looked strong and well. Sometimes, when memories of his imprisonment came over him, a black cloud seemed to settle on him. At such times, only his beloved daughter, Lucie, had the power to drive the dark cloud away.

Mr. Darnay kissed Miss Manette's hand gratefully, and then warmly thanked Mr. Stryver, who said, «I am glad to have saved your life and honour, Mr. Darnay. It was a wicked charge against you, but a dangerous one».

أجاب دارني: « لقد أنقذت حياتي وهذا لن أنساه».

قال السيد لوري: « والآن، كان لدينا جميعاً يوم متعب. فالآنسة لوسي تبدو مريضة، والسيد دارني مرَّ بفترة رهيبة، ونحن جميعاً نشعر بالتعب. لنذهب إلى البيت وننام».

قال السيد ستريفر:

« أنت تتكلم عن نفسك، فأنا لدي عمل ليلي».

حدّق الدكتور في دارني وبدت على وجهه نظرة غريبة، نظرة كراهية وحتى نظرة خوف.

قالت لوسي وهي تضع يدها على يده:

« أبي، هل نذهب إلى البيت؟».

أخذ نفساً طويلاً وأجاب:

« أجل».

أستدعيت عربة رحل فيها الأب والإبنة. كذلك ذهب السيد ستريفر، ليلحق به السيد لوري. ولم يبق سوى دارني وكارتون.

قال كارتون:

« تبدو شاحباً يا سيد دارني».

أجاب دارني:

« إني أشعر في الحقيقة بالضعف».

«You saved my life and I shall never forget it», replied Darnay.

«And now», said Mr. Lorry, «we have all had a very tiring day. Miss Lucie looks ill; Mr. Darnay has a terrible time and we are all worn out. Let us all go home and sleep».

«You speak for yourself», said Mr. Stryver. «I have a night's work in front of me».

The Doctor gazed at Darnay and a strange look came over his face as he did so. It was a look of dislike and even of fear.

«My father», said Lucie, laying her hand on his, «shall we go home?».

He took a long breath and answered «Yes». A carriage was called and the father and daughter departed in it. Mr. Stryver also went away, to be followed by Mr. Lorry. Only Darnay and Carton were left.

«You look faint, Mr. Darnay», said Carton.

«I feel rather faint», replied Darnay.

«إذن هيًا بنا نشرب بعض الشراب. فأنا أعرف فندقاً فيه شراب جيد».

بعد ذلك جلس الرجلان قبالة بعضهما البعض.

سأل كارتون:

« هل تشعر بأنك تنتمي إلى هذا العالم ثانية؟».

« أجل، فأنا مازلت مضطرباً، لكنني أعتقد ذلك».

ملأ كارتون كأساً بالشراب وأفرغه. قال:

« ينبغي لهذا أن يمنحك الشعور بالرضى، أما بالنسبة إلي فأمنيتي الكبيرة أن أنسى اني أنتمي إليه. لا خير لي في هذا العالم، وأنا لست خيراً له».

لم يعرف تشارلز دارني كيف يجيب وتابع كارتون:

« الآنسة مانيت فتاة جميلة يا صديقي. ما هو هذا الشعور بالشفقة لدى هذه الشابة؟ لقد أشفقت عليك وبكت لأجلك. لقد رأيتها بنفسي»

مرة أخرى لم يجب دارني ، لكنه شكره لمساعدته إياه أثناء المحاكمة .

فقال الآخر:

« أنا لا أريد شكرك ولا أستحقه. سيد دارني ، دعني أسألك سؤالاً: هل تعتقد بأنني أحبك؟» .

«Then come and drink some wine with me. I know an inn where the wine is good».

Soon the two men were seated opposite each other.

«Do you feel that you belong to the world again?» asked Carton.

«Yes. I am still confused, but I think I do».

Carton filled a glass with wine and emptied it.

«That must give you satisfaction», he said. «As for myself, my great desire is to forget that I belong to it. The world has no good in it for me, and I am of no good to the world».

Charles Darney did not know how to answer.

Carton continued, «Miss Manette is a very beautiful young lady, my friend. What does it feel like to be pitied for by such a fair young woman? She did pity you and weep for you; I saw her myself».

Again Darnay did not answer, but he thanked him for his assistance at the trial.

«I neither want your thanks nor deserve them», replied the other. «Mr. Darnay, let me ask you a question, Do you think I like you?».

« في الواقع، يا سيد كارتون، لم أفكر بذلك».

« حسناً، فكّر بذلك الآن».

« لقد تصرفت كما لو أنك تحبني، لكنني لا أعتقد بأنك كذلك».

« ولا أنا أعتقد بذلك، أيضاً».

قال دارني:

«وبعد، ليس هناك ما يحول دون افتراقنا بطريقة ودّية. دعني أدفع الحساب».

قال كارتون:

«بالتأكيد، هل ستدفع عن كلينا ؟».

أجاب دارني:

« أجل، سأفعل».

قال كارتون:

« إذن، احضر لي المزيد من الشراب أيها المضيف وأيقظني في الساعة العاشرة».

بعد دفع الحساب، تمنى دارني لكارتون ليلة سعيدة. وعندما أصبح وحيداً، قام كارتون ونظر إلى نفسه في مرآة معلقة على الحائط. رأى في نفسه رجلاً يملك قوى عقلية عظيمة وقلباً طيباً. لكن قواه هذه لم تستخدم على نحو لائق. لقد كان غاضباً من دارني، لأن دارني يشبهه في المظهر لكن يفوقه في مسائل أخرى.

«Really, Mr. Carton, I haven't thought of it».

«Well, think of it now».

«You have acted as if you like me, but I don't think you do».

«And I don't think I do, either».

«Yet», said Darnay, «there is nothing to prevent our parting in a friendly manner. Let me pay the bill».

«Certainly», said Carton. «Do you wish to pay for both of us?».

«Yes, I do», answered Darnay.

«Then bring me some more wine, waiter», said Carton; «and come and wake me at ten o'clock».

The bill having been paid, Darnay wished Carton good night. When he was alone, Carton rose and looked at himself in a glass that hung against the wall. He saw in himself a man who had great powers of mind and a good heart, but his powers had never been properly used. He was angry with Darnay because Darnay was so like him in appearance, but so much above him in other ways.

وكانت هناك لوسي، والتفكير في لوسي ملأ قلبه بالكراهية تجاه الرجل الآخر. شرب المزيد من الشراب، ثم وضع رأسه على ذراعيه واستغرق في النوم.

بعد ساعات، أيقظ المضيف السيد كارتون، فذهب إلى غرفة السيد ستريفر لمساعدته في التحضير لقضايا اليوم التالي.

قام سيدني كارتون بالعمل بينما كان ستريفر يجلس في مقعده يراقبه. كان كل واحد منهما يستهلك قنينة من الشراب في الأيام التي يشرب فيها الرجال بكثرة. حين حضّر كارتون الأوراق، أعطاها للسيد ستريفر. ثم ناقشا القضايا سوياً وشرباً مزيداً من الشراب.

قال السيد ستريفر:

«أما الآن فقد انتهينا يا سيدني. لقد جهزت قضية اليوم بشكل جيد، لقد كنت رائعاً. كل سؤال له تأثيره. لقد هزمت تماماً أولئك الشهود».

أجاب كارتون:

«أنا رائع دائماً، أليس كذلك».

«لا أنكر ذلك. لكن ما الذي أزعجك؟ أنت دائماً نفسك. سيدني كارتون القديم نفسه الذي كان معي في المدرسة. مرة متفائل ومرة متشائم».

And there was Lucie; the thought of Lucie filled his heart with hatred for the other man. He drank more wine, put his head on his arms and fell asleep.

After some hours Carton was wakened by the waiter and took himself to Mr. Stryver's rooms to assist him in the preparation of his cases for the next day.

Sydney Carton did the work while Stryver sat in an armchair and watched him. Both of them made frequent use of a bottle of wine for those were the days when nearly all men drank heavily. When Carton had prepared the papers he passed them to Mr. Stryver. Then they discussed the cases together and drank some more wine.

«And now we have finished, Sydney», said Mr. Stryver. «You prepared today's case very well. You were very good. Every question had its effect. You completely defeated those witnesses».

«I am always good, am I not?» replied Carton.

«I don't deny it. But what has roughened your temper? You are always the same. The same old Sydney Carton that was with me at school. Now in high spirits, now in despair».

« اجل الشخص نفسه والحظ السيء نفسه. حتى عندما كنت في المدرسة كنت أحلُّ المسائل للآخرين بدل أن أحلَّ مسائلي».

« كانت غلطتك دائماً. ليس هناك من طاقة أو هدف في جهودك. لماذا كنت أنا ناجحاً وأنت غير ناجح».

« جزئياً، لأنك تدفع لي كي أساعدك حسبما اعتقد. لكنك كنت دائماً في الأمام. وأنا كنت دائماً في الخلف».

قال ستريفر:

« أجل، لقد سقطت في موقعك الصحيح وسقطتُ أنا في موقعي الصحيح».

وتابع كارتون:

« حتى عندما كنا طلاباً في باريس، كنتَ دائماً في مكان ما، وأنا لم أكن في أي مكان».

« وغلطة من كانت تلك؟»

« دعنا لا نتحدث عن ذلك».

قال ستريفر:

« حسناً، إذن، دعنا نشرب كأساً اخيرة بصحة الشاهدة الجميلة».

« هي ليست جميلة».

« بل جميلة ، لقد كانت محط إعجاب المحكمة كلها».

«Yes, the same person and with the same bad luck. Even when I was at school I did exercises for the other boys instead of doing my own».

«It was always your own fault. There is never any energy or purpose in your efforts. Why have I been so successful and you so unsuccessful?».

«Partly because you pay me to help you, I suppose. But you were always far in front and I was always far behind».

«Yes», said Stryver, «you have fallen into your right place and I have fallen into mine».

«Even when we were students together in Paris», went on Carton, «you were always somewhere and I was always no where».

«And whose fault was that?»

«Don't let us talk about it».

«Well, then, let us drink a last glass to the health of the pretty witness», said Stryver.

«She's not pretty».

«But she is. She was the admiration of the whole court».

« تلك المحكمة لا تحكم على الجمال» .

« إنك تدهشني، لقد ظننت لوقت ما بأنك منجذب إلى الشابة كثيراً، فأنت سرعان ما لاحظت ما حدث لها».

« كل شخص رأى ما حدث لها، والآن، لن أشرب المزيد. سأذهب إلى السرير».

ترك البيت ومرّ عبر الشوارع الحزينة الباردة، وبوصوله إلى مسكنه، رمى بنفسه على سريره المهمل، الذي كانت وسائده مبللة غالباً بالدموع.

هنا كان رجلاً رائعاً، رجلاً ذكياً، حتى أنه لم يستطع أن يفعل شيئاً لنفسه أو أن يجد الأمان..

«That court is no judge of beauty».

«You suprise me. I thought at the time that you were very much attracted to the young woman. You were very quick to see what happened to her».

«Everybody saw what happened to her. And now, I'll have no more to drink. I' Il go to bed».

He left the house and went through the cold sad streets. Reaching his own lodging, he threw himself down on a neglected bed whose pillows he had often wetted with wasted tears.

Here was a good man, a clever man; yet he had never been able to do good to himself or to find peace.

الفصل الخامس

في منتصف الليل

Chapter (5)

In the Midnight

بعد ظهر يوم أحد، بعد أربعة أشهر من محاكمة تشارلز دارني، كان السيد جارفيس لوري يتمشى في الشوارع المشمسة، في طريقه لتناول الغداء مع صديقه الدكتور مانيت. كان الدكتور مانيت يشغل طابقين في بناية في شارع هادىء في لندن، هناك كان يكسب ما يحتاجه من استقباله للمرضى الذين يجيئون إليه يسألونه عن نصائحه الطبية.

لدى وصوله إلى البيت، دقّ السيد لوري جرس الباب.

« هل الدكتور مانيت في البيت؟».

« لم يصل بعد، يا سيدي».

« هل الآنسة لوسي في البيت؟»

« لم تصل بعد، يا سيدي».

« هل الآنسة بروس في البيت؟».

« لست متأكداً، يا سيدي».

« حسناً، سأصعد إلى الأعلى وأنتظر».

One Sunday afternoon, four months after the trial of Charles Darnay, Mr. Jarvis Lorry walked along the sunny streets. He was on his way to have dinner with his friend, Dr. Manette. The Doctor occupied two floors of a building in a quiet London street: there he was able to earn as much as he needed by receiving the patients who came to seek his medical advice.

On arriving at the house, Mr. Lorry rang the door-bell.

«Is Dr. Manette at home?».

«Not yet, sir».

«Is Miss Lucie at home?»

«Not yet, sir».

«Is Miss Pross at home?»

«I'm not sure, sir».

«Well, I'll go upstairs and wait».

جعلت إبنة الدكتور البيت مريحاً وجذاباً، فهي كانت تملك يدين نشيطتين، وذوقاً رفيعاً. كان كل طابق مؤلف من ثلاث غرف، والأبواب بينها مفتوحة، حيث يمكن للهواء أن يمر خلالها بحرية. وبينما كان يمشي من غرفة إلى أخرى، لاحظ السيد لوري أنه قد وُضع في الغرفة الثالثة، وفي الزاوية، مقعدُ صانع الأحذية مع العدة التي كان يستخدمها الدكتور في الفندق في باريس.

قال السيد لوري بصوت عالٍ:

« إني مندهش، لأنه يحتفظ بكل شيء يذكره بمعاناته».

« لماذا أنت مندهش من ذلك؟ » قالت الآنسة بروس بصوتها الحاد، الذي جعل السيد لوري يقفز. «كيف حالكَ؟».

« إني بخير، شكراً. وكيف حالك؟».

« إني قلقة على سيدتي الصغيرة».

« هل يمكن أن أسألك عن السبب».

« كل الناس غير اللائقين يأتون ليروها»

عرف السيد لوري أن الآنسة بروس غاضبة من الناس الذين يهتمون بلوسي. كذلك عرف أيضاً أنها واحدة من النساء غير الأنانيات اللواتي، بحبهن النقي، يجعلن من أنفسهن خدماً للشباب عندما يفقدنه، للجمال الذي لم يعد يملكنه، وللآمال

The Doctor's daughter had made the house comfortable and attractive, for she had clever hands and good sense. There were three rooms on each floor, and the doors between them were open so that the air might pass freely through them all. As he walked from one to another, Mr. Lorry noticed that in the third room, in a corner, stood the disused shoemaker's bench and the tools that the Doctor once used in the inn in Paris.

«I am surprised», said Mr. Lorry aloud, «that he keeps anything to remind him of his sufferings».

«And why are you surprised at that?» said the sharp voice of Miss Pross, making Mr. Lorry jump. «How do you do?».

«I am quite well, thank you. And how are you?»

«I am very anxious about my young lady».

«May I ask the cause?»

«All kinds of unsuitable people keep coming to see her.

Mr. Lorry knew that Miss Pross was angry when other people paid attention to Lucie. He also knew that she was one of those unselfish women who, through pure love are ready to make themselves willing slaves to youth when

المشرقة التي لم تعد تشرق في حياتهن المظلمة . عرف بأن لا شيء أفضل من الإخلاص في القلب في هذا العالم ، وقد احترم الآنسة بروس أكثر من السيدات الثريات اللواتي يودعن النقود في بنك تلسون .

قال :

« دعيني أسألك سؤالاً، ألا يذكر الدكتور صناعة الأحذية خلال حديثه إلى لوسي؟».

« أبداً».

« أليس ذلك غريباً؟ نحن نعلم انه بريء من أية جريمة. لماذا لا يذكرها إذن؟».

«أعتقد بأنه خائف من فقدان الذاكرة مرة أخرى، وهذا ما يجعل الموضوع محزناً بالنسبة إليه».

«صحيح».

تابعت الآنسة بروس: «أحياناً ينهض في منتصف الليل، يصعد إلى غرفته وينزل منها، يصعد وينزل ثم تذهب إليه سيدتي الصغيرة، فيصعدان وينزلان سوياً حتى يصبح أقلّ قلقاً. لكنه لا يقول لها أية كلمة عن قلقه».

في تلك الأثناء بدأ الشارع يُرجع صدى صوت أقدام.

they have lost it, to beauty which they have never had, and to bright hopes that have never shone upon their own dark lives. He knew that there is nothing better in the world than the faithful service of the heart, and he respected Miss Pross far more than many rich ladies who had money in Tellson's Bank.

«Let me ask you a question», he said. «Does the Doctor, in talking to Lucie, never mention the shoemaking time?»

«Never».

«Is that not rather strange? We all know that he is innocent of any crime. Why should he never mention it?».

«I think he is afraid of losing his memory again. That would make the subject unpleasant to him».

«True».

«Sometimes he gets up in the middle of the night», went on Miss Pross, «and walks up and down, up and down, in his room. Then my young lady goes to him, and they walk up and down together until he is less disturbed. But he never says a word of the cause of his restlessness to her».

At this, the street began to echo with the sound of feet.

فقالت الآنسة بروس: «ها هما».

كانت الآنسة بروس لطيفة حين أخذت معطف لوسي وقبعتها وملَّست على شعرها. كذلك كانت لوسي لطيفة، وشكرتها، فيما ابتسم الدكتور وقال أن الآنسة بروس أفسدت إبنته كونها لطيفة معها.

بعد الغداء خرجوا وجلسوا في الحديقة. وبينما كانوا هناك وصل السيد دارني ليراهم، فاستقبله الدكتور مانيت وإبنته بلطف، فيما بدت الآنسة بروس غاضبة وتركتهم.

عندما جلسوا وشرعوا يتحدثون، تحول الحديث إلى الأبنية القديمة في لندن. فقال السيد دارني للدكتور خلال حديثه: «هل رأيت برج لندن؟».

«كنا هناك أنا ولوسي. وقد رأينا منه ما يكفي لنعرف أنه كان مهماً».

فقال دارني: «كنت هناك، كما تعلم. كنت هناك حين اتهموني كعدوّ للملك. لذلك لم أستطع ان ارى معظمه، لقد أخبروني بشيء رهيب حين كنت هناك».

سألت لوسي: «ماذا كان ذلك؟».

«Here they are!» said Miss Pross.

Miss Pross was a pleasant sight as she took off her beloved Lucie's coat and hat and smoothed her rich hair. Lucie was a pleasant sight, too, and thanked her; and the Doctor smiled as he said that Miss Pross spoilt his daughter by being too kind to her.

After dinner they went out and sat in the garden. While they were there, Mr. Darnay arrived to see them and was kindly received by Dr. Manette and Lucie, though Miss Pross looked rather angry and left them.

As they sat and talked, the conversation turned to the subject of the old buildings of London.

«Have you seen much of the Tower of London?» said Mr. Darnay to the Doctor, in the course of this conversation.

«Lucie and I have been there. We have seen enough of it to know that it is very interesting».

«I have been there, as you know», said Darnay, «I was there when I was being tried as an enemy of the king; so I was not able to see much of it. They told me a curious thing when I was there».

«What was that?» Lucie asked.

«عند القيام ببعض التصليحات، وجد العمال غرفة قديمة منسية، جدرانها مغطاة بالتواريخ والأسماء والصلوات، وكلمات كتبها السجناء القدماء. إحدى الكلمات التي كتبت كانت «أحفر». وكنتيجة لذلك فُتّش الطابق الأسفل بعناية، وهناك تحت حجر وُجدت بقايا أوراق وحقيبة جلدية، ولم يكن بالإمكان قراءة ما كتب السجين، لكنه كتب شيئاً».

صرخت لوسي: «أبي! هل أنت مريض؟».

نهض الدكتور مانيت فجأة ويده على رأسه. وقد أرعب مظهره الجميع.

«لا، يا إبنتي، لست مريضاً. المطر يتساقط، وهذا ما جعلني أنهض، من الأفضل أن ندخل».

تعافى في الحال، والمطر كان يتساقط فعلاً، وقد أظهر لهم يده وعليها قطرات من المطر. إعتقد السيد لوري أنه رأى في وجه الدكتور عندما استقرت عيناه على السيد دارني النظرة نفسها التي رآها فيه عندما كان خارج المحكمة.

عندما حان وقت الشاي، أستدعي السيد كارتون. إتكأ على النافذة، بينما جلس الباقون بقربها يراقبون المطر المتساقط في الخارج.

«In making some repairs, some workmen found an old forgotten room. The walls of it were covered with dates, names, prayers and such things written by the old prisoners. One of the words so written was DIG. As a result, the floor underneath was examined carefully; and there under a stone were found the ashes of some paper and the remains of a leather bag. What the unknown prisoner had written will never be read, but he had written something».

«Father!» cried Lucie. «Are you ill?»

Dr. Manette had suddenly jumped up with his hand to his head. His look frightened them all.

«No, my dear, not ill. There are large drops of rain falling and they made me jump. We had better go in».

He recovered almost immediately. Rain was really falling and he showed the back of his hand with drops on it. Mr. Lorry thought he saw on the Doctor's face when his eyes rested upon Darnay the same strange look that had been upon it when he saw him outside the court.

At tea-time, Mr. Carton called. He stood leaning against the window, while the others sat near it watching the rain falling outside.

قال الدكتور مانيت: «إن العاصفة آتية، ولكنها آتية ببطء».

قال كارتون: «إنها آتية بالتأكيد».

أتت أخيراً . ولم يعد بالإمكان سماع أي صوت بسبب هدير العاصفة وصوت البرق والرعد. استمرت إلى ما بعد منتصف الليل حيث ارتفع القمر.

وحالما غادر الضيوف، كان جرس سان بول الكبير يقرع لمرة واحدة في الهواء الطلق. فقال السيد لوري: «عمت مساء، سيد كارتون. عمت مساء، سيد دارني. هل سنشهد معاً مثل هذه الليلة مرة أخرى؟».

«A storm is coming», said Dr. Manette. «But it comes slowly».

«It comes surely», said Carton.

It came at last. The rush and roar of the rain and the storm of thunder and lightning were so severe that no voice could be heard. It lasted until after the moon rose at midnight.

As the guests left, the great bell of St. Paul's was striking one in the cleared air. «Good night, Mr. Carton», said Mr. Lorry. «Good night, Mr. Darnay. Shall we ever see such a night again together?».

الفصل السادس

حادث في باريس

Chapter (6)

An Accident in Paris

غادر الماركيز أيفرموند قصر ملك فرنسا. نزل السلم الكبير إلى الباحة. دخل عربته ورحل. كان مزاجه سيئاً. لم يهتم به الملك ولم يكلمه أحد في القصر.

في هذه الظروف، كان مقبولاً لديه أن يرى عامة الناس وهم يتفرقون أمام أحصنته، هاربين بصعوبة قبل أن تدهسهم. كان خادمه يقود وكأنه يهاجم عدواً، ولم يحاول سيده أن يسيطر عليه. كانت هناك بعض الشكاوى على أن القيادة العنيفة للنبلاء في تلك الشوارع الضيقة قد تكون خطراً على عامة الناس. لكن لم يُفعل أي شيء، وتُرك الفقراء ينجون بأنفسهم إن استطاعوا.

اخترقت العربة الشوارع وسط النساء اللواتي سحبن أطفالهن

The Marquis of Evremonde left the palace of the king of France. He went down the great stairway into the court-yard, got into his carriage and was driven away. He was in a very bad temper. The king had taken no notice of him. Nobody in the palace had spoken to him.

In these circumstances, it was rather agreeable for him to see the common people scatter before his horses, often hardly escaping from being run over. His servant drove as if he were charging an enemy, and his master made no attempt to control him. There had been some complaints that the fierce driving of the nobles through these narrow streets endangered the common people. But nothing had been done, and the poor people were left to save themselves if they could.

The carriage charged through the streets with women screaming before it and dragging little

من الطريق. أخيراً، وعند زاوية شارع قرب نافورة ماء، مرّت العجلة فوق طفل صغير وسُمع صراخ عالٍ لأصوات عديدة. كُبح جماح الأحصنة وتوقفت العربة.

قال الماركيز بهدوء وهو ينظر من النافذة:

«ما الخطأ الذي حدث؟»

التقط رجل طويل الطفل، وضعه عند النافورة وراح يصرخ فوقه بصوت عالٍ.

قال أحد المتفرجين:

«عفواً سيدي الماركيز، إنه طفل».

«لكن لماذا يُحدث مثل هذه الضجة الرهيبة؟ هل هذا طفله؟».

«عفواً، سيدي الماركيز، إنه كذلك».

نهض الرجل الطويل فجأة من الأرض واتجه مسرعاً نحوالعربة فوضع الماركيز يده على سيفه.

«قُتل» صرخ الرجل رافعاً ذراعيه فوق رأسه «مات»

اقترب الناس ونظروا إلى الماركيز. لم يقولوا شيئاً، بل راقبوه بعيون ملؤها الكراهية. نظر الماركيز إليهم جميعاً وكأنهم فئران

children out of the way. At last, at a street corner by a fountain, one of the wheels passed over a little child. There was a loud cry from a number of voices, the horses were pulling up and the carriage came to a stop.

«What has gone wrong?» said the Marquis calmly, looking out of the window.

A tall man had caught up the little body, had laid it down by the fountain and was crying aloud over it.

«Pardon, Monsieur the Marquis», said one of the bystanders. «It is a child».

«But why is he making such a horrible noise? Is it his own child?».

«Excuse me, Monsieur the Marquis. It is».

The tall man got up suddenly from the ground and came running towards the carriage. The Marquis put his hand to his sword.

«Killed!» cried the man, raising his arms above his head. «Dead!».

The people closed round and looked at the Marquis. They said nothing, but watched him with hatred in their eyes.

The Marquis looked at them all as if they

خرجت من جحورها. تناول محفظة نقود، وقال:

« إنه أمر غير عادي بالنسبة إلي أن لا تستطيعوا أيها الناس العناية بأنفسكم وبأطفالكم. أنتم دائماً في الطريق. كيف يمكن لي أن أعلم بأنكم لم تلحقوا الأذى بالأحصنة؟ أعطه هذه».

رمى بقطعة ذهبية، فنظر إليها الجميع بينما هي تسقط . صرخ الرجل الطويل مرة أخرى: «مات».

تفرّق الناس ليفسحوا الطريق لرجل آخر. لدى رؤيته ارتمى الرجل الطويل على كتفيه باكياً، مشيراً إلى إمرأة كانت تنحني فوق الجثة الصغيرة وتتحرك حولها برفق. لكن الجميع كانوا صامتين.

قال الرجل الذي أتى أخيراً:

« لقد رأيتُ ما حدث، أعرف كل شيء، كن شجاعاً يا كاسبارد. أعرف أنه ربما كان من الأفضل لهذا الطفل الفقير أن يموت بدل أن يبقى حياً، لقد مات في لحظة من دون ألم. هل كان سيعيش من دون ألم؟».

نادى الماركيز:

« أنت، هناك، إنك لرجل حكيم، ماذا تدعى؟».

« إنهم يدعونني ديفارج».

were rats that had come out of their holes. He took out a bag of money.

«It is extraordinary to me», said he, «that you people cannot take care of yourselves and your children. You are always getting in the way. How do I know that you have not harmed the horses? See, give him that».

He threw out a gold coin and all eyes looked at it as it fell. The tall man cried again, «Dead!».

The crowd parted and made way for another man. On seeing him, the tall man fell on his shoulders, weeping, and pointing to some women who were bending over the little body and moving gently about it. But they were silent.

«I saw it happen. I know all», said the latecomer. «Be brave, my Gaspard. It is perhaps better for the poor little child to die so than to live. He died in a moment, without pain. Could he have lived without pain?».

«You, there!» called the Marquis. «You are a wise man. What do they call you?».

«They call me Defarge».

« ما هي مهنتك؟».

« بائع شراب».

قال الماركيز، راميا بقطعة ذهبية أخرى:

«إلتقط تلك، أيها الحكيم وبائع الشراب، وأنفقها كما تشاء. هل الجياد بخير؟».

ومن دون عناء التطلع إلى الناس ثانية، استراح الماركيز في مقعده وأوشك أن يهمّ بالرحيل. بدا وكأنه رجلٌ قد كسر شيئاً ما بالصدفة ودفع ثمنه. لكنه انزعج فجأة حين رأى القطعة الذهبية تتطاير في العربة ثم ترن على الأرض.

قال الماركيز:

« توقف، أمسك الجياد، من رمى هذه؟».

نظر إلى حيث كان يقف ديفارج، لكنه لم يكن هناك. كانت تقف مكانه إمرأة سمراء ضخمة، تحيك بصنارتها.

قال الماركيز بهدوء من دون أن يرفع صوته:

« أنتم أيها الكلاب، يمكنني أن أدوس أيّ واحد منكم بطيبة خاطر. إذا عرفت من رمى هذه، سأسحقه تحت عجلات عربتي».

كانوا مثل العبيد ـ يخافون النبلاء بحيث لم يتجرأ احد على

«Of what trade?»

«A wine-seller».

«Pick that up, wise man and wine-seller», said the Marquis, throwing out another gold coin, «and spend it as you wish. The horses there, are they unhurt?».

Without troubling to look at the people again, Monsieur leaned back in his seat and was about to drive away. He had the air of a gentleman who had accidentally broken some common thing and had paid for it. But he was suddenly disturbed by a gold coin flying into the carriage and ringing on the floor.

«Stop», said the Marquis. «Hold the horses. Who threw that?».

He looked at the spot where Defarge had stood, but he was no longer there. In his place there stood the figure of a big dark woman, knitting.

«You dogs», said the Marquis, calmly and without raising his voice. «I would willingly ride over any one of you. If I knew which one of you threw that, I would crush him under my carriage wheels».

They were like slaves — so frightened of the nobles that not one of the men dared look him

النظر إلى عينيه. لكن المرأة التي وقفت هنالك تحيك نظرت إلى وجهه بثبات. تعمد أن لا يلاحظها، إستراح في مقعده وأعطى أمراً: «تابع».

رحل بسرعة عبر شوارع باريس البائسة إلى الريف. كانت العربة تسير في ريف جميل، لكن المحاصيل في الحقول كانت هزيلة كالعمال الذين حاولوا أن يحرثوا حولها. حتى الأرض بدت كأنها تشارك الناس في بؤسهم.

عند المغيب، كانت العربة تنزل ببطء على رابية نظر إليها رجل كان يصلح الطريق عندما مرّت به. نظر والدهشة في عينيه. ركض أمامها إلى قمة الرابية، وحدّق بها ثانية، عندما مرّت. ثم نزلت العربة بسرعة إلى قرية فقيرة.

كان أهل القرية جميعاً فقراء، وكان الكثيرون منهم يجلسون عند أبواب بيوتهم يحضّرون من أجل وجبات المساء ما استطاعوا أن يجمعوه. كان يمكن رؤية قلة من الأطفال، ولم يكن هناك كلاب. كانت الضرائب الكثيرة ترهق القرية ـ ضريبة للدولة ؛ ضريبة للكنيسة ، ضريبة للأرض ، الضريبة المحلية والضريبة العامة ـ وكان مدهشاً أن يبقى أحد في هذه القرية .

in the eyes. But the woman who stood there knitting looked at him: she looked him steadily in the face. He pretended not to notice her, leaned back in his seat and gave the word, «Go on».

He was driven quickly away, away through the miserable streets of Paris and out into the open country. The carriage rolled through a beautiful countryside, but the crops in the fields were poor, as poor as the labourers who tried to cultivate them. Even the land seemed to share the misery of the people.

Towards sunset, the carriage was drawn slowly up a steep hill. A road-mender looked at it as it passed him, looked with astonishment in his eyes, then ran ahead of it to the top of the hill and stared at it again as it passed. Then it rolled quickly down the hill into a poor village. All the villagers were poor, and many of them were sitting at their doors preparing for supper whatever they had been able to gather. Few children could be seen, and no dogs. Heavy taxes had almost killed the village — the tax for the state, the tax for the church, the tax for the land, the local tax and the general tax — it was surprising that any people remained in the village at all.

كانت العربة تمر صعوداً في القرية، الناس يحدقون بها، والماركيز ينظر إلى الناس.

قال الماركيز لسائقه:

«أحضر هذا الفتى».

أحضر الفتى.

«مررت بك في الطريق».

«نعم، سيدي. إنني أتشرّف بأن تمر بي».

«مررت بك عند الرابية، ومرة أخرى في القمة. لماذا كنت تنظر إلى العربة بغرابة؟».

«سيدي، كنت أنظر إلى الرجل. كان هناك رجل تحت العربة متعلقاً بالسلسلة».

«من هو؟ إنك تعرف كل الرجال في هذه المنطقة، من هو؟».

«عفواً، سيدي. لم يكن من هذه المنطقة. كان غريباً. لم أره من قبل».

«ماذا كان يشبه؟».

«سيدي، لقد كان مغطى بالغبار، أبيضَ كالشبح، طويلاً كالشبح».

«ماذا حدث له؟ هل هرب؟».

«سيدي، هرب نزولاً على الرابية كأن شيطاناً يلحق به».

The carriage drew up in the village. The people stared at it and the Marquis looked at the people.

«Bring that fellow here», said the Marquis to his driver. The fellow was brought.

«I passed you on the road».

«Yes, Monsieur. I had the honour to be passed by you».

«I passed you on the hill and then again at the top. Why were you looking at the carriage so strangely?».

«Monsieur, I was looking at the man. There was a man under the carriage. He was hanging on by the chain».

«Who was he? You know all the men in these parts. Who was he?».

«Pardon, Monsieur. He was not of these parts. He was a stranger. I never saw him before».

«What was he like?»

«Monsieur, he was all covered with dust, as white as a ghost, as tall as a ghost».

«What happened to him? Did he run away?»

«Monsieur, he ran away down the hill as if a devil was after him».

قال السيد:

« أيّ غبي أنت ! ربما كان سارقاً وأنت لم تقل شيئاً. إذهب يا سيد كابيل».

كان كابيل وكيل الماركيز، يجمع الضرائب والإيجارات له .

« إذا جاء هذا الرجل إلى القرية، إعتقله يا كابيل».

« سيدي، سأكون سعيداً بتنفيذ أوامرك».

قال الماركيز:

« تابع».

كان الظلام حالكاً حين جاء الماركيز إلى قصره. جاء الخدم والمصابيح في أيديهم ليستقبلوه، وفُتح له الباب الكبير .

«What a fool you were!» said Monsieur. «He was probably a thief and you said nothing. Go away. Monsieur Gabelle!»

Gabelle was the agent of the Marquis. He collected the taxes for the Marquis, and the rent.

«If this man comes to the village, arrest him, Gabelle».

«Monsieur, I shall be happy to carry out your orders».

«Go on», said the Marquis.

It was quite dark when the Marquis came to his chateau. Servants with lights in their hands came out to meet him. The great door was opened for him.

الفصل السابع

شرف العائلة

Chapter (7)

The Honour of the Family

صعد الماركيز السلم العريض في قصره كان الضوء محمولاً أمامه. عَبَرَ القاعة الكبيرة وصعد إلى غرفته الخاصة، حيث وُضعت طاولة طعام لشخصين.

قال:

« سمعت أن إبن أخي لم يصل بعد. لا أعتقد أنه سيأتي الليلة، لكنني سأترك الطاولة كما هي. سأكون جاهزاً خلال ربع ساعة» .

بينما كان يتناول وجبته، سمع صوت عجلات، فأعطى أوامره لإعلام إبن أخيه أن الطعام بانتظاره. وفي وقت قصير جاء إبن الأخ المعروف في إنكلترا بإسم تشارلز دارني.

قال للماركيز وهو يأخذ مكانه على الطاولة:

« هل غادرت باريس البارحة يا سيدي؟».

« البارحة . وأنت؟».

« أتيت مباشرة من لندن» .

The Marquis went up the broad steps of his chateau. A light was carried before him. He crossed the great hall and went upstairs to his private room, which a supper table was laid for two.

«My nephew has not arrived, I hear», he said. «I do not suppose he will come tonight now, but leave the table as it is. I shall be ready in a quarter of an hour».

As he was eating his supper, he heard the sound of wheels; he sent orders that his nephew was to be told that supper awaited him. In a short time the nephew came: he had been known in England as Charles Darnay.

«You left Paris yesterday, sir?» he said to the Marquis as he took his seat at the table.

«Yesterday. And you?»

«I came direct from London».

« أنت بعيد منذ فترة طويلة».

« كنت مشغولاً بأمور مختلفة».

قال العم:

« بدون شك».

« لقد وقعتُ في خطر كبير عندما كنت هناك. إني أتساءل إن كنت قد عملت على إعطاء مظهر مشكوك فيه للظروف التي تحيط بي».

قال العم بسرور:

« لا. لا».

نظر إبن الأخ إلى الماركيز بارتياب عميق.

« أعرف أنك ستوقفني إن استطعت. أنا سعيد حقاً لأنك لست مقبولاً في القصر، فأنت لو كان لك تأثير أكثر، لوضعتني في السجن».

قال العم بهدوء:

« ممكن، سأفعل ذلك من أجل شرف العائلة».

« أنا أعرف، وهذا ما يسعدني، أنك قد أُستقبلت ببرودة مرة أخرى».

اجاب العم:

« أنا آسف لأقول أن قليلاً من المعروف لا يمكن الحصول

«You have been a long time away».

«I have been kept by various business matters».

«No doubt», said the uncle.

«I fell into great danger when I was there. I wonder if you worked to give a more suspicious appearance to the circumstances that surrounded me».

«No, no», said the uncle pleasantly.

The nephew looked at the Marquis with deep distrust. «I know that you would stop me if you could. Indeed, I am very glad that you are not in greater favour at Court, for if you had more influence there, you would have me put in prison».

«It is possible», said the uncle with great calmness. «for the honour of the family, I would even do that».

«I see that, happily for me, you were again received coldly».

«I am sorry to say», replied the uncle, «that small favours to great families are not easily

عليه للعائلات الكبيرة في هذه الأيام . لم يكن الأمر كذلك في العادة. لكن في أي حال، فرنسا تبدلت إلى الأسوأ. آباؤنا كانوا يملكون سلطة الحياة والموت على الناس المحيطين بهم، لكننا فقدنا بعض الحقوق، كل شيء سيء، سيء جداً».

قال إبن الأخ بحزن:

«لقد تصرفنا بشكل سيء جداً، في الماضي والحاضر. بحيث أعتقد بأن إسمنا هو أكثر الأسماء كرهاً في فرنسا».

«لنأمل ذلك، إنه يُظهر الاحترام».

«الاحترام الوحيد الذي أراه من حولنا هو احترام الخوف والعبودية ، إني أكره النظام الذي تركني فيه أبي ، أخيك ، أنا جزء منه ، لكن لا قوة لي فيه ، سأحاول أن أطيع وصية أمي المتوفية ، سأكون رحيماً ، وأصلح الخطأ الذي حصل» .

«إن كنت تطلب مني المساعدة، فأنت عبثاً تطلب».

قال تشارلز:

«هذه الملكية وفرنسا فُقدا بالنسبة إلي، لقد تخليت عنهما».

«إنها ليست ملكيتك بعد».

«إذا انتقلت إلي غداً، فلن أقبلها».

«آمل وأعتقد بأن ذلك غير محتمل».

«إنها مبنية على البؤس والفقر. إنها برج من القذارة وسوء الإدارة».

obtained now. It used not to be so, but in all such things France is changed for the worse. Our fathers had the power of life and death over the surrounding people, but we have lost many rights. All very bad, very bad».

«We have behaved so badly, both in the past and in the present», said the nephew sadly, «that I believe our name to be more hated than any name in France».

«Let us hope so. It shows respect».

«The only respect I see around us is the respect of fear and slavery. I hate the system that my father, your brother, left me. I am part of it, but powerless in it, trying to obey my dying mother's last request that I should have mercy, and repair the wrong which has been done».

«If you ask me for assistance, you will always ask in vain».

«This property and France are lost to me», said Charles. «I give them up».

«It is not yet your property».

«If it passed to me tomorrow, I should not accept it».

«I hope and believe that that is not probable».

«It is built on misery and ruin. It is a tower of waste and mismanagement!».

قال الماركيز برضى:

«ها!».

«لو أصبحت لي، لأعطيتها إلى أيّ شخص يستطيع أن يحررها من الثقل الذي يجرها إلى أسفل».

قال العم:

«وأنت؟ كيف تنوي أن تعيش؟».

«سأعمل».

«في إنكلترا، كما أعتقد؟».

«أجل، فإسم العائلة لن يتأذى مني هناك، لأني لا أحمله».

سأل الماركيز:

«هل تعرف فرنسياً وجد الأمان هناك؟»

«أجل»

«دكتور وإبنته؟»

«أجل».

قال الماركيز:

«أجل، أنت تعب، طابت ليلتك».

بينما كان يحني رأسه بأدب، كان هناك سر في نظراته التي صدمت إبن الأخ عنوة، لكنه كان يعرف أن لا فائدة من أن يسأل اي سؤال .

«Ha!» said the Marquis in a well-satisfied manner.

«If even becomes mine, I shall give it to someone who can free it from the weight that drags it down».

«And you?» said the uncle. «How do you intend to live?»

«I shall work».

«In England, I suppose?»

«Yes. The family name cannot suffer from me there, for I do not bear it there».

«You know a Frenchman who has found safety there?» asked the Marquis.

«Yes».

«A doctor with a daughter?»

«Yes».

«Yes», said the Marquis. «You are tired. Good night».

As he bent his head politely, there was a secrecy in his looks which struck the nephew forcibly; but he knew that it would be useless to ask any questions.

قال العم :

«طابت ليلتك! نم جيداً! أضيء يا سيد غرفة إبن أخي» ثم أضاف بصوت خافت لنفسه «وأحرقه في سريره إن أحببت».

بعد أن ذهب إبن أخيه، راح الماركيز إلى غرفته. حل الظلام على المبنى الكبير، كما حلّ على الد نف من حوله. حلم الجائع بالطعام اللذيذ، والمنهك بالراحة، ثم بدأت تلوح تباشير نهار جديد، حين بدأت الشمس ترسل أشعتها على القلعة والشجرة وعلى الحقل والقرية. خرج الرجال والنساء في الصباح البارد إلى أعمالهم: البعض ليحرث في الحقول، والبعض ليقود الأبقار الهزيلة إلى الأعشاب الضئيلة على جوانب الطريق.

أفاقت القلعة متأخرة، فُتحت النوافذ، نظرت الجياد إلى الضوء المنسكب عند الأبواب، أخذت الكلاب تشد على سلاسلها. تلك كانت الأحداث الاعتيادية عند عودة كل صباح. لكن لماذا قُرع جرس القلعة الكبير؟ لماذا ركض الرجال على الدرج صعوداً ونزولاً؟ لماذا أسرج آخرون جيادهم وامتطوها بسرعة؟ ماذا كانت تعني هذه العجلة والإثارة؟

المعنى كان في سرير الماركيز، السكين كانت في قلب ذلك

«Good night!» said the uncle. «Sleep well! Light Monsieur my nephew his room ... and burn him in his bed if you like», he added softly to himself.

After his nephew had gone, the Marquis himself went to his room. Darkness came down on the great building, as it had come down on all the country around. The hungry dreamt of good food, and the weary of rest. Then came the beginnings of the new day as the sun poured its light on castle and tree, on field and village. Men and women came out into the cold morning to their labour, some to dig in the fields, some to lead the thin cows to the poor grass by the roadside.

The castle awoke later; windows were thrown open; horses looked at the light pouring in at the doorways; dogs pulled hard at their chains. All these were the usual events of the return of morning. But why did the great bell of the castle ring? Why did men run up and down the stairs? Why did others saddle their horses and ride quickly away? What was the meaning of all this hurry and excitement?

The meaning was to be found in the bed of the Marquis. Driven into the heart of the still fi-

الجسد الملقى على السرير، وحول مقبض السكين كانت قطعة من ورق كُتب عليها:

«احمله سريعاً إلى قبره. هذا من جاكس».

gure which lay in that bed was a knife; and round the handle of the knife was a piece of paper bearing in rough writing the words:

«Drive him fast to his grave. This is from Jacques».

الفصل الثامن

حب حتى الموت

Chapter (8)

Love Until Death

مضى عام والسيد تشارلز دارني ثابت كأستاذ للغة الفرنسية والأدب. أمضى بعض وقته في كامبردج، حيث صار يُعرف كأستاذ ممتاز للطلاب الذين يدرسون اللغات الحديثة. أما باقي وقته فقد أمضاه في لندن.

أحبّ لوسي مانيت منذ الساعة التي واجه فيها الخطر. لم يسمع صوتاً عذباً كصوتها، ولم يرَ وجهاً جميلاً كوجهها. لكنه لم يُحدِّثها بالأمر. كان قد مرّ عام على مغادرته لفرنسا، وكانت ذكرى القصر وعمه المقتول حلماً مزعجاً.

في يوم من أيام الصيف، عاد من كامبردج، وقرر أن يكلم الدكتور مانيت عن حبه للوسي. كان في طريقه إلى بيت الدكتور، وقد علم بأن لوسي مع الآنسة بروس خارج البيت.

One year had passed and Mr. Charles Darnay was firmly settled as a teacher of the French language and literature. Some of his time he passed at Cambridge, where he became known as an excellent teacher for those students who studied modern tongues. The rest of his time he passed in London.

He had loved Lucie Manette from the hour of his danger. He had never heard a sound so sweet as the sound of her gentle voice, never seen a face so sweet as her face. But he had not spoken to her on this subject. It was a year since he had left France; the memory of the chateau and his murdered uncle was like a bad dream.

Now it was a summer day. He had arrived back from Cambridge and had decided to speak to Dr. Manette about his love for Lucie. He was on his way to the Doctor's house and he knew Lucie to be out with Miss Pross

وجد الدكتور في كرسيه عند النافذة، وقد عادت إليه طاقته التي ساندته خلال معاناته القاسية. إنه قوي الآن بعقله وجسمه. درس كثيراً واستأنف عمله الطبي. عندما دخل دارني وضع كتابه ومدّ له يده.

قال الدكتور مانيت:

« تشارلز دارني! إني مسرور لرؤيتك، لقد توقعنا مجيئك منذ عدة أيام. كان السيد ستريفر والسيد كارتون هنا بالأمس ، وقد قالا أنك تأخرت أكثر من المعتاد».

لم يفرح دارني عندما سمع أن الشخصين قد كانا في البيت. سأل عن صحة الآنسة مانيت.

« إنها بخير. لقد ذهبت مع الآنسة بروس، لكنها ستعود قريباً»

« دكتور مانيت، لقد عرفت أنها في الخارج، وإني أستغل فرصة غيابها عن البيت لأتحدث إليك».

قال الدكتور بنبرة شك:

« نعم؟ أحضر كرسيك وتكلم»

« أسعدني في الأشهر الثمانية عشرة الأخيرة أن أكون زائراً مألوفاً في بيتك . آمل بأن الموضوع الذي سأتحدث عنه سوف . . . »

He found the Doctor in his arm-chair at a window. The energy that had supported him in his terrible sufferings had largely returned to him. Now he was strong both in mind and body. He studied much and had restarted medical work. When Darnay entered, he laid down his book and held out his hand.

«Charles Darnay! I am delighted to see you», said Dr. Manette. «We have been expecting you for several days. Mr. Stryver and Mr. Carton were here yesterday; they were both saying that you were later than usual».

Darnay was not very pleased to hear that these two had been in the house. He enquired about Miss Manette's health.

«She is well. She has gone out with Miss Pross, but she will soon be back».

«Dr. Manette, I knew that she was away. I have taken the opportunity of her being away from home to beg to speak to you».

«Yes?» said the Doctor in a doubtful tone. «Bring up your chair and speak on».

«I have had the happiness during the last eighteen months of being a frequent visitor in your house. I hope that the subject on which I am about to speak will...»

«هل لوسي هي الموضوع؟».

«نعم. عزيزي الدكتور مانيت، أنا أحب إبنتك. لقد أحببتَ أنت بنفسك، فدع حبك القديم يتحدث عني».

جلس الدكتور وقد أشاح بوجهه. فكلمات دارني جلبت إلى عينيه نظرات ألم عميقة.

«ليس ذلك، يا سيدي، لا تتحدث عن ذلك، أرجوك».

كانت صرخته صرخة ألم حقيقي. رفع يده وكأنه يرجو دارني أن يبقى صامتاً. لم يقل دارني شيئاً لفترة.

قال الدكتور بصوت منخفض:

«أسالك العفو، أنا لا أشك بحبك للوسي هل تحدثت إليها؟».

«كلا يا سيدي، ولم أكتب إليها، وأنت تعرف السبب. أنا أعلم ماذا تعني لك إبنتك. أعلم أنه منذ أن رجعت إلى الحياة، كانت أكثر من إبنة أو زوجة بالنسبة إليك، أعلم أن حبك لها وحبها لك أعظم من اي شيء في حياتكما».

جلس الدكتور مانيت صامتاً محني الراس. كان يتنفس بسرعة، لكنه لم يُظهر اية علامة أخرى عن أحاسيسه العميقة.

«Is Lucie the subject?»

«She is. Dear Dr. Manette, I love your daughter. You have loved yourself; let your old love speak for me».

The Doctor sat with his face turned away. Darnay's words had brought a look of deep pain into his eyes.

«Not that, sir! Don't speak of that, I beg you».

His cry was like a cry of actual pain. He held out his hand as if to beg Darnay to be silent. Darnay said nothing for a time.

«I ask your pardon», said the Doctor in a low tone. «I do not doubt your loving Lucie. Have you spoken to her?»

«No, sir, nor have I written to her. And you know why. I know how much your daughter means to you. I know that since you returned to life, she has been more to you than a daughter or a wife. I know that her love for you and your love for her are the greatest things in both your lives».

Dr. Manette sat silent with his face bent down. He breathed rather quickly, but he showed no other sign of his deep feelings.

« عزيزي الدكتور مانيت، لأنني أعرف ماذا يعني الواحد منكما بالنسبة إلى الآخر، فقد سيطرت على نفسي قدر استطاعتي. لكني أحبها، ولتشهد السماء على أنني أحبها».

أجاب الأب بحزن:

« إني أصدّق ذلك» .

« إن ساعدني الحظ بأن أكسب لوسي زوجة لي، فلا تخف من أن يكون هناك أي شيء من قبلي يفرق بينكما. هذا ليس قصدي الآن ولن يكون في المستقبل».

وضع يده على ذراع الدكتور وتابع:

« لا يا سيدي، فأنا مثلك، هربت من فرنسا لسوء الحكم والتعاسة، أنا مثلك أكسب قوتي في بلاد غريبة. أنا أرغب في أن أشاركك مصيرك ، أشاركك حياتك وآمالك، وأن أبقى مخلصاً لك حتى الموت. أنا لا أرغب في أن أفرّق بينك وبين لوسي ، ولكن لأضيف حبي إلى الحب الذي يربط بينكما» .

رفع الأب بصره. كان هناك صراع يدّور في عقله. كان في وجه دارني ما يُعيد إليه ذكريات مُرّة، ذكريات حاول أن ينزعها من راسه.

«Dear Dr. Manette, seeing how much you mean to each other, I have controlled myself as long as I could. But I love her; Heavens is my witness that I love her».

«I believe it», answered the father sadly.

«Do not fear that if ever I am lucky enough to win Lucie for my wife, there will be any question of my putting any separation between you and her. That is not my intention now: nor will it ever be».

He put his hand on the Doctor's arm. «No, sir. Like you, I have been driven from France by mis-government and misery. Like you, I am earning my own living in a foreign land. I desire only to share your fortunes, share your life and hopes, and to be faithful to you until death. I desire not to come between you and Lucie, but to add my love to that which binds you both».

The father looked up. A struggle was going on in his mind. There was something in Darnay's face that brought back to him bitter memories, memories that he tried to shut out of his mind.

« أنت تتكلم برجولة ونبل يا تشارلـز داروني، وأنا أشكرك. سأكلمك بصراحة . هل لديك أي دليل على أن لوسي تبادلك حبـك ؟» .

« ليس بعد» .

« هل ترغب في أن اتحدث إليها؟» .

« لا يا سيدي، ليس بعد»

« إذن، ماذا تريد مني؟» .

« أريد وعداً بأن لوسي لو اعترفت لك بأنها تحبني فإنك لن تقول شيئاً ضدي. بل تخبرها بما قلت. أنا أعرف أنها لن تقبل بي إذا فكُرتْ بأن ذلك سيحدث أي تغيير في سعادتك» .

قال الدكتور:.

« أعدك، إذا أعلنتْ في أيّ وقت بأنك ضروري لسعادتها فإني سأعطيها لك. لا شيء سيحول دون ذلك، حتى ولا ذكرى السنين الماضية والإساءات الكبيرة» .

« شكراً لك، ثقتك بي ينبغي أن تُقابل بثقة تامة مني. إسمي الحالي، المختلف قليلاً عن إسم أمي، ليس إسمي الحقيقي كما أخبرتك سابقاً. أودّ ان أخبرك بإسمي الحقيقي ولماذا أنا في إنكلترا» .

قال الدكتور:

« توقف!» .

«You speak manfully and nobly, Charles Darnay, and I thank you. I will speak freely with you. Have you any reason to believe that Lucie returns your love?».

«None, as yet, none».

«Do you desire my permission to speak to her?»

«No, sir, not yet».

«Then what do you want from me?»

«I want a promise that if Lucie ever confesses to you that she loves me, you will not say anything against me, but that you will tell her what I have said. I know that she would never accept me if she thought that it would make any difference to your happiness».

«I promise», said the Doctor. «If at any time she declares that you are necessary to her happiness, I will give her to you. Nothing shall prevent it, not even the memory of my lost years and my great wrongs».

«Thank you. Your confidence in me ought to be returned with full confidence on my part. My present name, though but slightly changed from my mother's is not, as I have previously told you, my real name. I wish to tell you what my real name is, and why I am in England».

«Stop!» said the Doctor.

« أود أن أخبرك ذلك كي أستحق ثقتك، وكي لا يكون هناك أي سر بالنسبة إليك».

« توقف ! إني لا أرغب في أن اسمع . اخبرني حين اسألك ، لكن ليس الآن . إذا أردت أن تكون ناجحاً ، وأن تحبك لوسي ، يمكنك ان تخبرني في صباح زواجك، هل تعدني؟».

«بكل طيبة خاطر» .

« أعطني يدك . فهي ستكون في البيت توّاً. من الأفضل ان لا ترانا سوياً الليلة. إذهب، باركك الله!».

كان قد حلّ الظلام عندما تركه داري. وبعد حين عادت لوسي إلى البيت. أسرعت إلى غرفتها وحيدة، لأن الآنسة بروس صعدت إلى الأعلى، ودُهشت إذ رأت المقعد خالياً.

صرخت : «أبي ، أين أنت ؟» .

لم يجب احد، لكنها سمعت صوتاً خفيفاً آتياً من غرفة نومه. أسرعت نحوها ونظرت إلى الداخل، ثم هربت خائفة وهي تصرخ برعب فظيع:

« ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟».

استمر عدم تيقنها للحظة. رجعت إلى غرفته، دقّت برفق على بابه وصاحت له بهدوء. توقف الطرق عند سماع صوتها، وفي الحال خرج إليها، وراحا يصعدان وينزلان لفترة طويلة، وكانت تتحدث إليه بهدوء.

«I wish to tell you so that I may deserve your confidence and have no secret from you».

«Stop! I do not wish to hear. Tell me when I ask you, not now. If you should be successful, if Lucie should love you, you may tell me on your marriage morning. Do you promise?».

«Willingly».

«Give me your hand. She will be home presently. It is better that she should not see us together tonight. Go! God bless you!».

It was dark when Darnay left him. Some time later Lucie come home. She hurried into the room alone, for Miss Pross had gone upstairs, and was surprised to find the arm-chair empty.

«Father», she cried. «Where are you?»

Nothing was said in reply, but she heard a low hammering coming from his bedroom. She went towards it quietly and looked in, then came away frightened, crying to herself in great terror, «What shall I do? What shall I do?».

Her uncertainty lasted only for a minute. She walked back to his room, tapped gently on his door and called softly to him. The hammering stopped at the sound of her voice. Presently, he came out to her, and they walked up and down together for a long time, she speaking calmly and comfortingly to him.

وخلال الليل، صعدت بصمت ونظرت إليه وهو نائم. كان غارقاً في النوم ، وكانت عدّته لصناعة الأحذية وعمله غير المنتهي مثلما هما عليه في العادة . تنفست بارتياح وعادت إلى غرفتها .

During the night she got up silently and looked at him in his sleep. He was sleeping heavily; all his shoemaking tools and his old unfinished work were as usual. She breathed a sigh of relief and returned thankfully to her room.

الفصل التاسع

الاعتراف الأخير

Chapter (9)

The Last Confession

في الليلة نفسها قال السيد ستريفر:

« امزج لي كأساً أخرى، يا سيدني، فلديَّ ما أقوله لك» .

كان سيدني يعمل جاهداً لليالٍ عدة في ترتيب أوراق ستريفر، ذلك لأن المحكمة كانت مقفلة ولن يكون هناك مزيد من القضايا حتى تشرين الثاني (نوفمبر). إنتهى العمل أخيراً، فتركه ذلك تعباً.

قال ستريفر:

« أنظر! الآن سأخبرك بما يدهشك. فأنا سأتزوج!»

« أيتها السماء! هل أعرفها؟».

« احزر!».

« لن أحزر في الساعة الخامسة صباحاً، دماغي لن يحتمل».

« حسناً، سأخبرك إذن إن كان باستطاعتي أن أجعلك تفهم. أنت تعلم أنني حساس أكثر منك. فأنا رجل يجعل من نفسه أكثر قبولاً في حضور المرأة. لقد كنتَ في بيت الدكتور مانيت كما

«Sydney», said Mr. Stryver on the same night «mix me another drink: I have something to say to you».

For several nights Sydney had been hard at work clearing up Stryver's papers, for the courts were closed and there would be no more cases until November. The work was done at last, but it had left him tired out.

«Now, look here!» said Stryver. «I am going to tell you something that will surprise you. I am going to marry!».

«Good heavens! Do I know her?»

«Guess!»

«I am not going to guess at five o'clock in the morning. My brain won't stand it».

«Well, then, I'll tell you, if I can make you understand. You know, I am a tenderer sort of fellow than you. I am a man who makes himself more agreeable in the presence of women.

كنتُ أنا، وقد خجلتُ من عاداتك السيئة، أنت شخص غير مقبول يا سيدني».

اخذ سيدني جرعة من الشراب وضحكَ فقال ستريفر:

« أنظر إليّ ، فأنا كوني رجلاً ناجحاً أقل حاجة منك لأجعل نفسي دمثاً» .

« حسناً، من هي الفتاة؟».

« الفتاة هي الآنسة مانيت. هل توافق؟».

قال سيدني:

« لماذا لا أوافق؟».

« إني اشعر انه لأمر سار بالنسبة إلى الرجل أن يكون لديه منزل يذهب إليه، واعتقد أن الآنسة مانيت تناسبني، إنها مخلوقة جذابة، وقد قررت أن أسعد نفسي. لماذا لا تتزوج أنت؟ ستمرض يوماً ما. وربما تحتاج إلى شخص يهتم بك».

قال سيدني:

« سأفكر في ذلك».

عندما قرّر السيد ستريفر أن يتزوج، إعتقد أنه من الأفضل أن يبدأ عطلته بالذهاب إلى بيت الآنسة مانيت ليعلن قراره. مرّ في

You've been at Dr. Manette's house as much as I have, and I've been ashamed of your bad manners. You are a disagreeable fellow, Sydney!»

Sydney had a drink and laughed.

«Look at me», said Stryver. «Being a successful man, I have less need to make myself pleasant than you have».

«Well, who is the lady?»

«The young lady is Miss Manette. Do you approve?»

«Why should I not approve?» said Sydney.

I feel that it is a pleasant thing for a man to have a home when he feels ready to go to it. And I think Miss Manette would suit me. She is an attractive creature and I have made up my mind to please myself. Why don't you get married yourself? You'll be ill some day. You may need someone to look after you».

«I'll think of it», said Sydney.

As Mr. Stryver had decided to get married, he thought it would be a good thing to start his holiday by going to Miss Manette's to declare his mind. His way led him past Tellson's and as

طريقه على بنك تلسون ليطلع السيد لوري على مستقبله المشرق، لأنه كان يعلم أن السيد لوري صديق لآل مانيت.

قال ستريفر بصوت عالٍ:

« مرحباً! كيف حالك؟».

فسأل السيد لوري بصوت هادىء، آملاً أن يقلده مناديه:

« ماذا يمكنني أن أفعل لك؟».

قال ستريفر وهو يتكىء على المكتب:

« أوه! إنها مسألة شخصية فأنا سأطلب الزواج من صديقتك الصغيرة المحبوبة الآنسة مانيت».

صرخ السيد لوري وهو يحك أنفه وينظر إلى زائره بريبة:

« أوه! يا للغرابة!».

رد ستريفر:

«أوه ! يا للغرابة يا سيدي ، ماذا تعني ؟» .

« ما أعنيه هو الصداقة، لكن، في الواقع، أنت تعلم، سيد ستريفر- » .

توقف السيد لوري وهز رأسه.

«ماذا تعني يا سيدي ؟ هل أنا غير مناسب ؟ هل أنا لست غنياً ؟ هل أنا لا أجاري العالم ؟»

« أوه، لن يشك أحد بذلك».

he knew that Mr. Lorry was a friend of the Manettes, he went into the bank to tell him of his bright future.

«Hallo!» said Stryver loudly. «How do you do?»

«What can I do for you?» asked Mr. Lorry in a quiet voice, hoping that his caller would imitate it.

«Oh! It is a private matter», said Stryver, leaning on the desk. «I am going to offer myself in marriage to your agreeable little friend, Miss Manette».

«Oh! Dear me!» cried Mr. Lorry, rubbing his nose and looking at his visitor doubtfully.

«Oh! Dear me, sir!» repeated Stryver. «What do you mean?».

«My meaning is friendly, of course. But, really, you know, Mr. Stryver —» Mr. Lorry paused and shook his head.

«What do you mean, sir? Am I not suitable! Am I not rich? Am I not getting on in the world?»

«Oh! Nobody can doubt that!»

« إذن، ماذا تعني ؟».

«حسناً! هل أنت ذاهب إلى هناك الآن؟».

قال ستريفر وهو يضرب على الطاولة:

«مباشرة».

«إذن أعتقد بأنني لن أذهب».

«لماذا؟ أذكر السبب».

«لن أذهب من دون أن يكون لدي سبب يدعوني لأن أعتقد بأنني سأنجح».

قال ستريفر بغضب:

«لقد أعطيتك أسباباً ثلاثة للنجاح».

«عندما أقول النجاح، أعني النجاح مع الفتاة».

قال ستريفر بضحكة غاضبة:

«إذن أنت تنصحني بعدم الذهاب».

«كنت على وشك أن أقول أنك ربما تجد ذلك مؤلماً إن كنت مخطئاً تجاه أحاسيسها، كما أن الدكتور مانيت ربما يجد ذلك مؤلماً إن أخبرك الحقيقة. ألا تعتقد أنه من الأفضل أن أحاول معرفة كيف تشعر هي تجاه ذلك، قبل أن تذهب؟».

قال ستريفر:

«حسناً! دعني أعرف قريباً. طاب صباحك».

«Then what do you mean?»

«Well! Are you going there now?»

«Straight», said Stryver, striking the desk.

«Then I think I wouldn't».

«Why? State your reason».

«I wouldn't go without having some cause to believe that I should succeed».

«I have just given you three good reasons for success», said Stryver very angrily.

«When I say succeed, I mean succeed with the young lady».

«Then you advise me not to go?» said Stryver with an angry laugh.

«I was about to say that you might find it painful if you were mistaken about her feelings; and that Dr. Manette might also find it painful to tell you the truth; and that Miss Manette might also find the matter painful. Don't you think it would be better if I tried to find out how she would feel about it, before you go?».

«Very well!» said Stryver. «Let me know soon. Good morning». He burst out of the

خرج من البنك مندفعاً، وقد قرر ان يجد طريقاً ليخرج من هذا المأزق من دون أن يبدو عليه الاهتمام .

عندما دعاه السيد لوري ذلك المساء، بدا السيد ستريفر وكانه نسي الموضوع.

قال السيد لوري :

« كنت في طريقي إلى المنزل، ولم يكن عندي شك بأني كنت محقاً في نقاشنا هذا الصباح، أنا لا أعتقد بانك ستنجح مع الأنسة مانيت».

قال ستريفر:

« إنني آسف من أجلهم. دعنا ننسى الموضوع بأكمله . إن كانوا بلا شعور فانا لست كذلك. لم أسال الآنسة أن تتزوجني ، واقول لك الحقيقة أنا لست متاكداً بانني سافعل ذلك» .

كان السيد لوري مندهشاً لهذه الكلمات، بحيث وجد نفسه في الخارج قبل أن يجمع افكاره، واتجه نحو بيته متعجباً من مشاعر السيد ستريفر.

عندما التقى ستريفر سيدني كارتون ثانية ، أخبره بأنه فكر في مشروع الزواج بشكل أفضل . وفي القريب العاجل سيذهب في عطلة إلى ديفونشير .

بقي سيدني في لندن، وفي أحد الأيام ذهب ليدعو لوسي

bank, deciding that he must find a way out of this, without seeming to mind.

When Mr. Lorry called on him that evening, Stryver seemed to have forgotten the matter.

«I have been to the house», said Mr. Lorry, «and I have no doubt that I was right in our conversation this morning. I do not think that you would succeed with Miss Manette».

«I am sorry for them», said Stryver. «Let us forget the whole thing. If they have no sense, I am well out of it. I never asked the young lady to marry me, and to tell you the truth I am not sure that I ever would have done so.

Mr. Lorry was so astonished at these words that he found himself outside before he could collect his thoughts, and he made his way home wondering what in the world Mr. Stryver's feelings really were.

When Stryver next met Sydney Carton, he told him that he had thought better of that marrying matter, and soon after wards he went down for a holiday to Devonshire.

Sydney remained in London, and one day

مانيت. لم تشعر معه بالارتياح وقالت حين نظرت إلى وجهه :

« أخاف أن لا تكون بخير يا سيد كارتون».

« لا، لكن الحياة التي أعيشها لا تجعلني بصحة جيدة».

« أعذرني لذكر ذلك. لكن أليس من المؤسف أن لا تعيش حياة أفضل؟».

نظرت إليه ثانية، فاندهشت وحزنت إذ رأت الدموع في عينيه. كانت الدموع في صوته أيضاً وهو يجيب:

« لقد فات الأوان، لن اكون أفضل مما أنا عليه، سأغرق أكثر فأكثر» وغطى وجهه بيديه.

لم تُبصر فيه الرقة من قبل. وكانت آسفة لحاله.

« اعذريني يا آنسة مانيت، فأنا مرتبك مما أودّ أن أقوله لكِ هل تستمعين إليّ؟».

« إذا كان ذلك يسعدك يا سيد كارتون فهو سيسعدني أيضاً».

« باركك الله يا آنسة مانيت، لا تخافي سماعي، فأنا كمن مات صغيراً. كان من الممكن أن تكون حياتي أفضل. لكن فات الأوان».

went to call on Lucie Manette. She had never felt quite comfortable with him. On looking at his face, she said, «I fear you are not well, Mr. Carton!».

«No; but the life I lead is not the kind to make me healthy».

«Forgive me for mentioning it, but is it not a pity to live no better life?».

Looking at him again, she was surprised and saddened to see that there were tears in his eyes. There were tears in his voice, too, as he answered:

«It is too late for that. I shall never be better than I am. I shall sink lower and lower». He covered his face with his hands.

She had never seen him softened, and was very sorry for him.

«Please forgive me, Miss Manette. I am troubled by the knowledge of what I want to say to you. Will you hear me?».

«If it would make you happier, Mr. Carton, it would make me glad».

«God bless you, Miss Manette. Don't be afraid to hear me. I am like one who died young. All my life might have been better, but it is too late now».

« لا يا سيد كارتون! أنا متأكدة من أن المستقبل يحمل في طياته الأفضل» كانت تتكلم وهي ترتجف شاحبة.

« حتى لو كان ممكناً يا آنسة مانيت أن تبادليني حبي، فأنا سأجلب لك الشقاء واجرّك معي إلى الأسفل. لكني أعلم جيداً بانك لن ترثين لحالي. أنا لا أسالك الرثاء، حتى أنني سأكون شاكراً كي لا يكون ذلك».

« من دون ذلك، أيمكنني أن أنقذك يا سيد كارتون؟».

« لا. إن استمعتِ إليّ أكثر بقليل، فكل ما باستطاعتك فعله سيتحقق. أود أن أعلمكِ بأنكِ كنتِ الحلم الأخير لروحي. فالمشهد الذي يضمك أنت ووالدك، وهذا البيت الذي صنعتيه، حرك كل الظلال القديمة التي ظننتها تلاشت من نفسي. منذ عرفتك شعرت بالأسف لحياتي الشاقة. فكرت في محاولة البدء من جديد، فكان ذلك حلماً! لكنني أود أن أعلمكِ أنك قد سببْته».

« ألن يبقى منه شيء؟ أوه، سيد كارتون، حاول مرة أخرى».

« لا. لا نفع من ذلك. فقط، دعيني أحمل، خلال بقية حياتي البائسة، الذكرى بأنني قد فتحت لك قلبي. هل تدعيني اعتقد، حين أتذكر هذا اليوم، بأن سرّي سيبقى في قلبك؟».

«No, Mr. Carton! I am sure that the future might still hold the best part of it!» She was pale and trembling as she spoke.

«Even if it were possible, Miss Manette, for you to return my love, I should only bring you to misery and pull you down with me. But I know very well that you can have no tenderness for me; I ask for none; I am even thankful that it cannot be».

«Without it, can I save you, Mr. Carton?»

«No. If you will listen to me a little longer, all that you can ever do for me will be done. I wish you to know that you have been the last dream of my soul. The sight of you with your father, and of this home made by you, has stirred old shadows that I thought had died out of me. Since I knew you, I have been troubled by sorrow for my terrible life. I have thought of trying to start again. All a dream! But I wish you to know that you caused it».

«Will nothing of it remain? Oh, Mr. Carton, try again!»

«No, it is useless. only let me carry, through the rest of my miserable life, the memory that I opened my heart to you, last of all the world. Will you let me believe, when I remember this day, that my secret lies safely in your heart?»

« إذا كان ذلك يريحك، نعم».

« اشكرك، ومرة اخرى، باركك الله!».

وضع يدها على شفتيه وتحرك نحو الباب، وقال:

« لن أذكر هذا الموضوع ثانية. عندما اموت سأتذكر أن اعترافي الأخير كان لك أنت».

۞۞۞

«If that will give you comfort, yes».

«Thank you. And again, God bless you!»

He put her hand to his lips and moved towards the door.

«I shall never mention this subject again», he said. «When I die, I shall remember that my last confession of myself was made to you».

الفصل العاشر

قائمة الإعدام

Chapter (10)

The Destruction List

كان الناس في سان أنطوان ينتظرون منذ بضعة أيام أخباراً عن مصير صديقهم كاسبارد. إذ قبض عليه البوليس وأُخذ إلى القرية حيث أُرتكبت جريمته. توقعوا أن يأتيهم السيد ديفارج بالأخبار، فانتظر العديد منهم في الفندق حيث جلست السيدة ديفارج هادئة صامتة، تحيك بصنارتها.

أخيراً، حوالى منتصف النهار، مرّ رجلان يُغطيهما الغبار عبر الشوارع. أحدهما كان صاحب الفندق والآخر مصلح طرقات يلبس قبعة زرقاء. لاحظتهما عيون كثيرة، لكن لم يتبعهما أحد حين مرّا، ولم يتكلم إليهما أحد حين دخلا الفندق، مع أن كل العيون اتجهت إليهما.

قال السيد ديفارج:

«نهار سعيد أيها السادة».

تحررت الألسن في الحال وجاءت صيحة الرد: «نهار سعيد».

The people of St. Antoine had been waiting for several days for news of the fate of one of their friends, Gaspard. He had been seized by the police and taken to the village where his crime was commited. They were expecting Monsieur Defarge to bring them the news. Many of them waited long hours in the inn where Madame Defarge sat, calm and silent, knitting.

At last, about mid-day, two dusty figures passed through the streets: one was the owner of the inn and the other a mender of roads in a blue cap. Many eyes noticed them, but no one followed them as they passed, and no one spoke as they entered the inn, though the eyes of everyone were turned upon them.

«Good day, gentlemen», said Monsieur Defarge.

Immediately every tongue was loosened and there came an answering cry of «Good day».

قال ديفارج وهو يهز رأسه:

« الطقس رديء أيها السادة». نظر كل رجل إلى جاره، ثم أبعد الجميع عيونهم وصمتوا. نهض أحد الرجال وذهب.

« أيتها الزوجة»، قال ديفارج مخاطباً السيدة ديفارج، « لقد سافرت طويلاً مع مصلح الطرقات هذا. إنه شاب طيب يدعى جاكس. أعطه شيئاً ليشرب»

نهض رجل ثان وذهب. وضعت السيدة ديفارج الشراب أمام مصلح الطرقات المسمى جاكس، فخلع قبعته وشرب. نهض رجل ثالث ورحل.

أنعش السيد ديفارج نفسه ببعض الشراب. لم ينظر إلى أي من الموجودين، ولم ينظر إليه أحد، حتى ولا السيدة ديفارج التي باشرت ثانية بحياكتها وراحت تشتغل.

سأل أخيراً:

« هل انتهيت يا صديقي؟».

« أجل، شكراً».

« تعال، إذن، يجب أن ترى الغرفة المجهزة لك. إنها تناسبك تماماً».

«It is bad weather, gentlemen», said Defarge, shaking his head. Upon which, every man looked at his neighbour and then all cast their eyes down and were silent. One man got up and went out.

«Wife», said Defarge, addressing Madame Defarge, «I have travelled a long way with this mender of roads, he is a good fellow and is called Jacques. Give him something to drink».

A second man got up and went out. Madame Defarge set wine before the mender of roads called Jacques; he took off his cap to the company and drank. A third man got up and went out.

Monsieur Defarge, too, refreshed himself with some wine. He looked at no one present, and no one looked at him, not even Madame Defarge, who had again taken up her knitting and was at work.

«Have you finished, my friend?» he asked at length.

«Yes, thank you».

«Come along then. You shall see the room that is ready for you. It will suit you excellently».

خرجا من المحل إلى الباحة، ثم صعدا السلم إلى غرفة ضيقة، الغرفة نفسها حيث جلس ذات مرة رجل ذو شعر أبيض يصنع الأحذية.

لم يكن هناك الآن رجل ذو شعر أبيض، بل ثلاثة رجال، هم الثلاثة الذين نظروا من ثقب الباب إلى الرجل العجوز، الرجال الثلاثة الذين خرجوا من المحل فرادى ـ الثلاثة جاكس.

أغلق ديفارج الباب بعناية وتكلم بصوت منخفض:

«جاكس الأول، جاكس الثاني، جاكس الثالث، هذا هو الشاهد الذي قابلته، بصفتي جاكس الرابع، حسب الطلب. سيقول لكم كل شيء. تكلم يا جاكس الخامس».

مسح مصلح الطريق وجهه بقبعته الزرقاء.

«من أين أبدأ، سيدي؟».

«مباشرة من البداية».

«رأيت كاسبارد لأول مرة منذ سنة تقريباً تحت عربة الماركيز معلقاً بالسلسلة وكانت العربة تصعد فوق تلة منحدرة».

سأل جاكس الثالث كيف تعرّف إليه فيما بعد.

They went out of the shop and into the court-yard, then up steep stairs into a narrow room, the same room where once a white-haired man had sat making shoes.

There was no white-haired man there now; but three men were there, the same three who had once looked through a hole in the door at the old man, the same three men who had gone out of the shop singly — the three Jacques.

Defarge closed the door carefully and spoke in a low voice:

«Jacques One, Jacques Two, Jacques Three, this is the witness that I, Jacques Four, met as ordered. He will tell you all. Speak, Jacques Five».

The road-mender wiped his face with his blue cap.

«Where shall I begin, Monsieur?»

«Begin right at the beginning».

«I saw Gaspard first about a year ago, underneath the carriage of the Marquis, hanging on by the chain. The carriage was going up a steep hill».

Jacques Three asked how he had afterwards recognized him.

«من جسمه الطويل. إذ عندما سألني الماركيز: كيف هو؟ أجبت: طويل كالشبح».

قال جاكس الثاني:

«كان عليك أن تقول أنه قصير».

«في ذلك الوقت لم يفعل شيئاً. هرب. أنهى العمل. اختفى. بحثوا عنه بين مختلف طبقات الناس. كم شهر، عشرة، أحد عشر؟».

قال ديفارج:

«لا يهم العدد، قُبض عليه أخيراً، لسوء الحظ. تابع».

«كنت اعمل على الرابية مرة أخرى، فرأيت ستة جنود قادمين. كان بينهم رجل طويل مغلول اليدين. كان الجميع يغطيهم الغبار. حين مروا، عرفت الرجل الطويل، لكنه لم يستطع الهروب هذه المرة». قال قائد الجنود: «هيا، أحضروه بسرعة إلى قبره» ثم دفعوا به عبر التلة نزولاً إلى القرية. سقط، فالتقطوه مرة أخرى وضحكوا حين رأوا وجهه الملطخ بالدم، الذي لم يستطع أن يمسحه. أحضروه إلى القرية، وخرج أهل القرية جميعاً ليشاهدوه. ذهبوا عبر شوارعها، عبر الطاحونة، صعدوا نحو السجن، فُتحت أبواب السجن فابتلعته».

«By his tall figure. When the Marquis asked me what he was like, I answered «Tall as a ghost!».

«You should have said that he was short», said Jacques Two.

«But at that time he had not done anything. Well, he ran away. The deed was done. He disappeared. They searched for him high and low. How many months, ten, eleven?».

«Never mind how many», said Defarge. «Unluckily he was caught at last. Go on».

«Once again I was at work on the hillside. I saw six soldiers coming. In the midst of them was a tall man with his arms bound, tied to his sides. They were all covered with dust, and as they passed I recognized the tall man. But this time he could not run away. «Come on», said the leader of the soldiers. «Bring him fast to his grave» Then they pushed him along down the hill into the village. He fell, they picked him up again and laughed when they saw his face all covered with blood which he could not wipe away. They brought him into the village, and all the villagers came out to see. Through its streets they went, past the mill, and up to the prison. The prison gates opened and swallowed him.

قال السيد ديفارج:

« تابع يا جاكس الخامس».

« تهامس أهل القرية عند نافورة الماء، ثم ذهبوا ليناموا، وخلال نومهم حلموا برجل تعيس لن يعود ثانية إلا عندما يحين موعد موته. كان يمكن رؤيته عند الصباح في غرفة صغيرة، ينظر من وراء القضبان الحديدية إلى الريف، حيث لن يمكنه أن يمشي أبداً».

تبادل المستمعون الأربعة النظرات بكآبة. في وجه كل واحد منهم كانت تبدو الرغبة في الانتقام. ومع ذلك بدوا وكأنهم قضاة في محكمة وهم يستمعون إلى مصلح الطريق.

قال مصلح الطريق:

« بقي هناك سبعة أيام. نظر إليه كل أهل القرية سراً لأنهم كانوا خائفين. عند المساء، حين اجتمع أهل القرية عند النافورة تحولت كل الوجوه نحو السجن. قال بعضهم أنه لن يُحكم عليه بالإعدام إذ أُرسل التماس إلى الملك يُظهر أنه قد جن لموت طفله».

قال جاكس الأول:

« إسمع، التماس أُرسل إلى الملك. لقد رأى الجميع الملك وهو يأخذه في عربته في الشارع، حيث كان يجلس بالقرب من

«Go on, Jacques Five», said Defarge.

«All the villagers whispered by the fountain. All the village went to sleep, and in their sleep they dreamt of the unhappy man up there, never to come down again except to his death. In the morning he could be seen high up in a little room, looking out from behind iron bars, looking out at the countryside where he would never walk again».

The four listeners looked darkly at one another. The desire for revenge was clear on every face. Yet they had the appearance of being judges in a law court as they listened to the road-mender.

«For seven days he remained up there», said the road-mender. «All the village looked up at him, but secretly, for they were afraid. During the evening, when all the village gathered at the fountain, all faces were turned towards the prison. Some of them said that he would not be put to death, that a petition had been sent to the king showing that he was maddened by the death of his child».

«Listen, you», said Jacques One. «A petition was sent to the king. All here saw the king take it, in his carriage, in the street, sitting beside

الملكة . إن ديفارج هو الذي خاطر بحياته، حين ركض أمام الجياد حاملاً الالتماس بيده».

قال جاكس الثالث:

« واعلم أيضاً أن حراس الملك أحاطوا به وضربوه».

قال ديفارج:

« تابع».

« صباح الإثنين، حين أفاقت القرية، ارتفعت في الهواء عند النافورة مقصلة علوها أربعون قدماً».

أشار بإصبعه وكأنه يدل على علو المقصلة.

« توقف العمل في القرية، لم يرعَ أحد البقر، اجتمع الجميع عند النافورة. في منتصف النهار، كانت هناك أصوات طبول. نزل من السجن تحيط به مجموعة من الجنود. كان مقيداً كالسابق وفي فمه قطعة من القماش لمنعه من الكلام. وهكذا، وبدون كلام، شُنق هناك، على ارتفاع أربعين قدماً، وتُرك معلقاً عند النافورة. كان شيئاً مخيفاً، كيف يُمكن للنساء سحب الماء؟ كيف يُمكن للأطفال اللعب عند النافورة وذاك الجسم المعلق فوقهم يُلقي بظله ؟» .

the Queen. It was Defarge, here, who at the risk of his own life, ran out in front of the horses with the petition in his hand».

«And know, too», said Jacques Three, «that the king's guards surrounded him and struck him».

«Go on», said Defarge.

«On Monday morning, when the village awoke, there was a gallows forty feet high rising in the air by the fountain».

He pointed with his finger as if to show the height of the gallows.

«All work was stopped in the village; nobody took the cows out; everybody gathered together by the fountain. At midday there was a sound of drums, and down from the prison he came, surrounded by a body of soldiers. He was bound as before, and in his mouth was a cloth to prevent him from speaking. And so, without speaking, he was hanged there, forty feet high, and was left there, hanging by the fountain. It was frightful. How could the women draw water? How could the children play by the fountain with that thing above them throwing its shadow»?

« كان شيئاً مخيفاً. لقد تركت القرية مساء الإثنين، وحين تركتها نظرت خلفي لأرى ظل المقصلة الطويل ينعكس عبر الطاحونة وحتى عبر السجن. لقد قابلت هذا الرجل بحسب ما طلب مني ، ومعه أتيت ماشياً وراكباً طيلة يوم أمس والليلة الماضية وها أنت تراني هنا».

قال جاكس الأول بعد صمت طويل:

« حسناً لقد تصرفت وتكلمت بإخلاص . هل تنتظرنا قليلاً في الخارج ؟» .

قال مصلح الطريق:

« بكل طيبة خاطر».

نهض ديفارج ورافقه إلى أعلى الدرج، ثم عاد.

قال الأول:

« ماذا تقول يا جاكس؟ هل نضعهم على اللائحة؟».

قال ديفارج:

« على لائحة الإعدام - نعم».

سأل الأول:

« القصر وكل عائلة أيفرموند؟».

«It was frightful. I left the village on Monday evening, and as I left it I looked back and saw the long shadow of the gallows lying across the mill and even across the prison. I met this gentleman as I had been warned I should. With him, I came on, now walking, now riding, all yesterday and all last night. And here you see me».

After a long silence, the first Jacques said, «Good, you have acted and spoken faithfully. Will you wait for us a little, outside the door?».

«Very willingly», said the mender of roads.

Defarge got up and accompanied him to the top of the stairs, and then returned.

«What do you say, Jacques?» said Number one. «Shall we put them on the list?».

«On the list for destruction — Yes», said Defarge.

«The chateau and all the family of Evremonde?» enquired the first.

أجاب ديفارج:

« القصر وكـل العائلة».

قال الأول:

« هل أنت متأكد من أن اللائحة في أمان؟ صحيح أنها مكتوبة بكتابة سرية ولا يستطيع أحد قراءتها غيرنا، لكن ماذا لو أمسكوا بنا؟ هل يمكن لزوجتك أن تقرأها عندما يحين الوقت؟».

أجاب ديفارج بثقة:

« لا تخف يا جاكس، اللائحة غير ضرورية بالنسبة إلى زوجتي. عندما يسجل إسم، فهو يبقى في ذاكرة زوجتي. إنها تقول الإسم لنفسها وهي تحيك. إنها تحيك كل إسم في ذاكرتها. لن يضيع أي إسم محاك في ذاكرة السيدة ديفارج».

همس الجميع بكلمات الاستحسان، وسأل أحدهم.

« ماذا عن مصلح الطريق؟ هل ينبغي أن يعود عاجلاً ؟ إنه بسيط جداً. هل هو خطير قليلاً؟».

قال ديفارج:

« إنه لا يعرف شيئاً . ساعتني به. فهو يود أن يرى العالم الجميل، الملك، الملكة والقصر. سيراهم يوم الأحد، ثم سأعيده».

« ماذا؟ ، أمِنَ الحكمة أن ندعه يرى الملك والنبلاء؟».

«The Chateau and all the family», replied Defarge.

«Are you sure», said Number One, «that the list is quite safe? It is true that it is written in secret writing, and nobody but ourselves can read it. But what if we should be caught? Can your wife read it when the time comes?».

«Jacques», replied Defarge with confidence, «do not be afraid. The list is not necessary to my wife. When a name is listed, that name is written in the memory of my wife. She says the name to herself as she knits, and she knits every name into her memory. Not a letter of a name will ever be lost from the knitted list of Madame Defarge».

They all murmured words of approval, and one asked, «What about the road-mender? Is he to be sent back soon? He is very simple. Is he not a little dangerous?».

«He knows nothing», said Defarge. «I will look after him. He wishes to see the fine world, the king, the Queen and the court. He'll see them on Sunday and then I'll send him back».

«What! Is it wise to let him see the king and nobles?».

قال ديفارج:

« يا جاكس، إذا وضعت حليباً أمام القطة، فهي تريد أن تشربه. إذا أظهرت الأرنب للكلب، سيصطاده ويقتله في يوم ما».

لم يقولوا شيئاً آخر، وتفرق الرجال. بقي مصلح الطريق في الفندق لعدة أيام. كانت حياته الجديدة مقبولة، لكن السيدة ديفارج أخافته، فهي صامتة دائماً، تحيك ولا تهتم به. كان يرتعش في حذائه الخشبي كلما نظر إليها. لن يكون سعيداً يوم الأحد لأنه يعلم بأنها ستذهب معه ومع السيد ديفارج إلى فرساي لرؤية الملك.

كعادتها، أخذت السيدة ديفارج أدوات الحياكة معها، كانت تحملها حتى في العربة العامة التي أقلتهم.

قال أحد الركاب:

« أنت تعملين كثيراً، يا سيدتي».

قالت السيدة:

« أجل، لدي الكثير من العمل».

« ماذا تفعلين يا سيدتي؟».

« أشياء عديدة».

« مثلاً؟».

«Jacques», said Defarge, «if you show a cat milk, it will want to drink it. If you show a dog a rabbit, it will hunt and kill it some day».

Nothing more was said, and the men departed.

For several days the road-mender stayed in the inn. His life was new and agreeable but Madame Defarge frightened him; she was always silent, always knitting and took no notice of his presence; he shook in his wooden shoes when ever he looked at her. He was not at all pleased on Sunday to learn that she was to go with him and Defarge to Versailles to see the king.

As usual Madame Defarge took her knitting with her, and went on with it even in the public carriage that carried them.

«You work hard, Madame», said one of the passengers.

«Yes», said Madame, «I have a great deal to do».

«What are you making Madame?».

«Many things».

«For example?»

قالت السيدة ديفارج:

«مثلاً، أكفان للقبور».

إبتعد عنها الرجل قدر استطاعته، كذلك انزعج من كلماتها مصلح الطرقات. لكنه نسي كل شيء حين رأى الملك والملكة ذات الشعر الجميل في العربة الذهبية، محاطين بسادة وسيدات البلاط. هذا الحشد من السيدات الباسمات، والسادة النبلاء، هذه المجوهرات، هذا الحرير البراق، هذه الوجوه المتعالية. نسي مصلح الطريق كل شيء. خلع قبعته، لوح بها وصرخ بصوت عالٍ كأي شخص:

«عاش الملك، عاشت الملكة».

قال ديفارج عندما انتهى الجميع:

«أنت شخص صالح»

بدأ مصلح الطريق يتساءل عما إذا كان قد قام بأية حماقة، لكن لا.

همس ديفارج في أذنه:

«أنت الرجل الذي نريد، أنت تجعل هؤلاء الحمقى يظنون أن ذلك سيدوم إلى الأبد، هكذا سيكون عملنا أسهل».

وافق مصلح الطريق، وتابع ديفارج:

«هؤلاء الحمقى لا يعرفون شيئاً. إنهم يحتقرونك ويفكرون بجيادهم وكلابهم أكثر منك. لذلك دعنا نخدعهم قليلاً. سيأتي يومنا».

«For example», said Madame Defarge, «grave clothes».

The man moved away from her as soon as he could. The road-memder, too, was troubled by her words, but he forgot everything when he caught sight of the king and his fair- haired Queen in their golden carriage, attended by all the lords and ladies of the Court. Such a crowd of laughing ladies and fine lords, such jewels, such bright silk, such proud faces! The road-mender forgot everything, took off his cap, waved it and shouted, «Long live the king. Long live the Queen», as loudly as anyone.

«Ha!» said Defarge when all was finished, «you are a good fellow».

The road-mender now began to think if he had not made a fool of himself; but no.

«You are just the fellow we want», said Defarge in his ear. «You make these fools think that it will last for ever. So our job will be easier».

The road-mender agreed.

Defarge went on, «These fools know nothing. They scorn you and think far more of their horses and dogs than of you. So let us deceive them a little longer. Our day will come».

نظرت السيدة ديفارج إلى مصلح الطريق ببرودة وقالت:

« اسمع، إذا رأيت بعض الطيور الجميلة التي لا تستطيع أن تطير؛ وطُلب منك أن تقتلع ريشها لنفسك فإنك ستبدأ باقتلاع أفضلها. أليس كذلك؟».

« في الحقيقة، أيتها السيدة، أجل».

« لقد رأيت اليوم طيوراً جميلة» قالت السيدة ديفارج، وهي تحرك يدها بالاتجاه الذي ذهب فيه العظماء، « إذهب إلى البيت الآن».

۞۞۞

Madame Defarge looked coldly at the road-mender and said, «Listen you. If you were shown some pretty birds that could not fly, and were told to tear off their feathers for yourself, you would start by tearing off the finest feathers, would you not!».

«Indeed, Madame, yes».

«You have seen fine birds today», said Madame Defarge, waving her hand in the direction the great ones had gone.

«Now, go home».

الفصل الحادي عشر

الجاســـوس

Chapter (11)

The Spy

حين كان ديفارج وزوجته يشقان طريقهما عبر وحل الشوارع الأسود لدى عودتهما ، قالت السيدة لزوجها :

« ماذا أخبرك رجل البوليس جاكس؟» .

« القليل جداً هذه الليلة ، لكنه قال أن هناك جاسوساً جديداً سياتي إلى منطقتنا» .

« أوه، حسناً، من الضروري وضعه على اللائحة، ما إسمه؟» .

« جون بارساد . إنه إنكليزي» .

« حسناً، هل عرفت شيئاً عن هيئته؟» .

« في الأربعين من عمره، طوله حوالى خمسة أقدام وتسع بوصات، أسود الشعر، وجهه نحيف وطويل، أنفه معقوف نحواليسار» .

قالت السيدة:

« واضح جداً، يجب أن يوضع على اللائحة» .

عند منتصف الليل، وصلا إلى الفندق، فبدأت السيدة ديفارج

As the Defarges were making their way through the black mud of the streets on their return, Madame said to her husband, «What did Jacques of the police tell you?».

«Very little tonight. But he said that there is a new spy coming to our part of the city».

«Oh, well! It is necessary to put him on the list. What is his name?».

«John Barsad. He is English».

«Good. Is anything known of his appearance?».

«Age about forty years; height about five feet nine inches, black hair; face thin and long; nose bent to the left».

«Very clear», said Madame. «He shall be put on the list».

They reached the inn at midnight and Madame Defarge counted the money that had

تعد النقود التي أُخذت في غيابها، بينما كان زوجها يروح ويجيء وهو يدخن غليونه، ومع أنها كانت مشغولة بعد النقود، فقد لاحظت أنه كان تعباً وحزيناً قليلاً.

قالت:

« قلبك واهن اليوم».

اجـاب:

« قليلاً. لقد مر وقت طويل».

قالت بهدوء:

« أجل، لقد مر وقت طويل، لكن الثأر يستغرق وقتاً طويلاً لتحضيره. يجب ان نصبر. تذكر ان كل يوم يمر يجعله أقرب. أنظر حولك إلى الشر وعدم الارتياح في العالم. هل تعتقد أنها ببيدومان؟».

« أنتِ عـلى حق، لكن من الممكن أن لا تأتي النهـاية في أيامنا».

« حتى لو حدث ذلك، نكون قد ساعدنا على تحقيقها. لن يذهب عملنا سدى. انا نفسي أعتقد بأننا سنعيش حتى نرى النصر».

ظُهر اليوم التالي، كانت السيدة ديفارج تحيك في مكانها المعتاد حين دخل غريب الفندق. وعنـدما لاحـظته وضعت وردة في رأسها، وتوقف معظم الكلام. وبـدأ الناس يتـركون الفنـدق تدريجياً.

been taken during their absence, while her husband walked up and down smoking his pipe. Although she was busy with the accounts, she noticed that he seemed a little tired and sad.

«You are faint of heart tonight», said she.

«A little» he replied. «It is a long time».

«Yes, it is a long time», she said quietly. «But revenge takes a long time to prepare. We must wait patiently. Remember that each day that passes brings it nearer. Look around at the evil and discontent of the world. Do you think they can last?».

«You are right. But it is possible that the end may not come in our lives».

«Even if that happens, we shall have helped it to come. Nothing that we do is done in vain. I myself believe that we shall live to see the victory».

At noon the next day Madame was knitting in her usual place when a stranger entered the inn. She pinned a rose in her hair as she noticed him, and most of the talking stopped. Gradually the people began to leave the inn.

قال الغريب:

« نهار سعيد أيتها السيدة».

قالت بصوت عالٍ:

« نهار سعيد، أيها السيد» ثم أضافت لنفسها، « ها، العمر حوالى الأربعين، الطول خمسة أقدام وتسع بوصات تقريباً، الشعر أسود، الوجه طويل ونحيف، الأنف معقوف إلى اليسار ! نهار سعيد!».

قال القادم الجديد بعد أن طلب بعض الشراب:

« أنتِ تحيكين بمهارة عالية أيتها السيدة!».

« لقد اعتدت على ذلك».

« لِمَ ذلك؟».

« لتمضية الوقت».

« هل العمل جيد؟».

« العمل سيء جداً، الناس فقراء جداً».

« آه، الناس سيئو الحظ، يُعاملون بشكل سيء كما تقولين».

صححت السيدة:

« كما تقول أنتَ».

« عذراً، أنا الذي قلت ذلك، ولكن أنتِ تعتقدين ذلك بالطبع».

أجابت السيدة بصوت عالٍ:

«أعتقد ؟ أنا وزوجي لدينا ما يكفي لنفعله لإبقاء الفندق.

«Good day, Madame», said he stranger.

«Good day, Monsieur», she said aloud, but to herself she added, «Ha! Age about forty; height about five feet nine; black hair; face long and thin; nose bent to the left! Good day!».

«You knit with great skill, Madame!» said the newcomer, after ordering some wine.

«I am accustomed to it».

«What is it for?»

«To pass the time».

«Is business good?».

«Business is very bad. The people are so poor».

«Ah, the unfortunate people. So badly treated, as you say».

«As you say», corrected Madame.

«Pardon me. It was I who said so, but of course you think so».

«I think?» replied Madame in a loud voice. «I and my husband have enough to do keeping

مفتوحاً ، من دون أن نفكر . كل ما نفكر به هو كيف نعيش» .

الجاسوس، الذي كان موجوداً هناك لأخذ أي معلومات يمكن أن يجدها، لم يدع خيبة الأمل تبدو على وجهه، فتابع:
« إنه لعمل سيء بالنسبة إلى كاسبارد المسكين!» .

قالت السيدة بهدوء :

« إذا استعمل الناس السكاكين لهذه الأغراض، فيجب أن يدفعوا ثمن ذلك» .

قال الجاسوس خافضاً صوته :

« أعتقد أن هناك شفقة على الرجل المسكين في هذا الجوار، وغضب شديد على وفاته» .

« هل هناك . . ؟ آه، ها هو زوجي !» .

قال الجاسوس وهو يلمس قبعته :

« نهار سعيد يا جاكس» .

توقف ديفارج فجأة وحدق به .

كرر الجاسوس :

« نهار سعيد يا جاكس» .

قال صاحب الحانة :

« أنت على خطأ، إنه ليس إسمي، فأنا أرنست ديفارج» .

the inn open, without thinking. All we think about is how to live».

The spy, who was there to pick up any information he could find or make, did not let his disappointment show in his face, but continued:

«A bad business, this, about poor Gaspard!».

«If people use knives for such purposes», said Madame calmly, «they have to pay for it».

«I believe», said the spy, lowering his voice, «that there is much pity for the poor fellow in this neighbourhood, and much anger at his death».

«Is there? Ah! Here is my husband!».

«Good day, Jacques!» said the spy, touching his hat.

Defarge stopped suddenly and looked hard at him.

«Good day, Jacques!» repeated the spy.

«You are mistaken», said the keeper of the wine-shop. «That is not my name. I am Ernest Defarge».

قال الجاسوس، وقد خاب ظنه ثانية:

« الأمر سيان ، نهار سعيد !» .

أجاب ديفارج بهدوء:

« نهار سعيد» .

« كنت أقـول لتوّي للسيـدة أن هناك الكثـير من الـرثـاء والغضب في سـان أنطوان لأجل كاسبارد المسكين» .

« لم يخبرني احد بذلك، لا اعرف شيئاً عنه» .

شرب الجاسوس كاسه وطلب المزيد .

« يذكرني إسمك يا سيد ديفارج بسيـدك العجوز الـدكتور مانيت. أظن أنه عاد إليك عندما أطلق سراحه» .

« هذا صحيح»

« لقد عرفت الدكتور مانيت وإبنته في إنكلترا . هل تـسمع عنها شيئاً الآن» .

« لا» .

« إنها ستتزوج. لكن ليس من إنكليزي. تذكر كـاسبارد. كاسبارد المسكيـن ، إنها ستتزوج من إبن أخ الماركيز الذي قتله كاسبارد. إن زوجها في المستقبل هو طبعاً الماركيز الحالي. لكنه غير معروف في إنكلترا. فهو ليـس بماركيز هناك، بل هو السيد تشارلز دارني» .

«It is all the same», said the spy, disappointed again. «Good day!».

«Good day!» answered Defarge calmly.

«I was just saying to Madame that there was much pity and anger in St. Antoine about poor Gaspard».

«No one has told me so. I know nothing of it».

The spy drank up his wine and asked for more.

«Your name, Monsieur Defarge, reminds me of your old master, Dr. Manette. When he was set free, I believe he came to you».

«That is true».

«I have known Dr. Manette and his daughter in England. Do you hear much of them now?»

«No».

«She is going to be married. But not to an Englishman. Remembering Gaspard, poor Gaspard, it is a curious thing that she is going to be married to the nephew of the Marquis whom Gaspard killed. Her future husband is, of course, the present Marquis. But he lives unknown in England. He is no Marquis there. He is Mr. Charles Darnay.

بدا أن هذا الخبر لم يؤثر في السيدة ديفارج بأي شكل، لكنه أثر في زوجها. فمع أنه حاول أن يبدو هادئاً تماماً، لكنه لم يتمكن من منع يده عن الارتجاف وهو يشعل غليونه. والجاسوس لن يكون جاسوساً إذا فشل في ملاحظة ذلك. دفع بارساد ثمن مشروبه ورحل بعدما أحرز نجاحاً واحداً على الأقل. ولدقائق معدودة، بقي الزوج والزوجة كما تركهما تماماً، خائفين من عودته.

قال ديفارج بصوتٍ منخفض:

«أيمكن أن يكون ذلك صحيحاً ؟».

قالت السيدة:

«طبقاً لما قاله، فإن ذلك ربما كان خطأً وربما كان صحيحاً»

«إن كان الأمر كذلك، وإن جاءت النهاية ونحن أحياء أتمنى أن يُبقي القدر زوجها خارج فرنسا».

«القدر سيأخذه إلى حيث يجب أن يذهب، وسيقوده إلى النهاية حيث سينتهي، هذا كل ما أعرفه».

اعتادت السيدة ديفارج أن تذهب في المساء من مكان إلى

This piece of news did not seem to affect Madame Defarge in any way, but it affected her husband. Although he tried to appear perfectly calm, he was unable to prevent his hand from trembling as he lit his pipe. The spy would have been no spy, if he had failed to notice it.

Having had, at least, one little success, Barsad paid for his drink and left. For some minutes afterwards husband and wife remained exactly as he had left them, fearing that he might come back.

«Can it be true?» said Defarge in a low voice.

«As he has said it», replied Madame, «it is probably false. But it may be true».

«If it is, and if the end comes while we live, I hope fate will keep her husband out of France».

«Fate will take him where he is to go and will lead him to the end which is to end him. That is all I know».

In the evening Madame Defarge used to pass

مكان في سان أنطوان لزيارة النساء اللواتي يمارسن الحياكة مثلها. وهن كن يقمن بحياكة أشياء لا نفع منها. لكن العمل الآلي كان ينوب مناب المأكل والمشرب فتتحرك الأيدي بدل الأفواه.

۞۞۞

from place to place in St. Antoinc, visiting the women who knitted like herself. They knitted useless things, but the mechanical work served them in place of eating and drinking; the hands moved instead of the mouth.

الفصل الثاني عشر

فـــرح وأســــى

Chapter (12)

Joy & Sorrow

إنه يوم زواج لوسي مانيت من السيد تشارلز دارني. كانت شمس الصباح مشرقة وكان السيد لوري ولوسي والآنسة بروس خارج باب الدكتور. في الداخل كان الدكتور وتشارلز يتحدثان.

بدت العروس جميلة جداً

قال السيد لوري:

«وهكذا يا عزيزتي، أحضرتك بأمان عبر القناة الإنكليزية، طفلة بين ذراعي منذ سنين طويلة. على السيد تشارلز أن يعترف بجميلي، ألا تعتقدين ذلك، يا آنسة بروس؟».

قالت الآنسة بروس:

«هراء، لم تكن لتفعل ذلك إكراماً له. لذا ليس هناك ما يشكرك عليه».

قال السيد لوري:

«ربما كنت على حق، لكن لماذا تبكين؟».

It was the day of Lucie Manette's marriage to Charles Darnay. The morning sun was shining brightly. Mr. Lorry, Lucie and Miss Pross were outside the Doctor's door. Inside, the Doctor and Charles were talking together.

The bride looked very beautiful.

«And so, my dear», said Mr. Lorry, «I brought you safely across the English Channel, a baby in my arms, so many years ago. Mr Charles ought to be grateful to me, don't you think so, Miss Pross?».

«Nonsense», sais Miss Pross. «You didn't do it for his sake, so he has nothing to be grateful to you for».

«Perhaps you are right», said Mr. Lorry. «But why are you crying?».

قالت الآنسة بروس:

« أنا لا ابكي، لكني أرى الدموع في عينيك».

قال السيد لوري:

« في عينيّ؟ هذا هراء. والآن يا عزيزتي لوسي دعيني اقبّلك وأباركك قبل أن يخرج تشارلز و يطالب بكِ».

فُتح باب غرفة الدكتور. وخرج مع تشارلز دارني. كان وجهه شاحباً حتى الموت، حتى أنه لم يكن فيه اي لون. لكن طبعه كان هادئاً وقد بدا مسروراً. لم تنخدع عين السيد لوري الثاقبة. فقد عرف أن شيئاً ما قد حدث داخل الغرفة مما صدمه بقوة.

أعطى الدكتور ذراعه إلى إبنته ونزل بها السلم إلى العربة التي إستأجرها السيد لوري للمناسبة. تبعه الأخرون في عربة ثانية، وبعد حين، في قاعة مجاورة، من دون حضور أي غريب، أصبح كل من لوسي مانيت وتشارلز دارني زوجاً وزوجة.

عاد الجميع إلى البيت لتناول الفطور، وكل شيء سار على ما يرام. كانت تشع في ذراع لوسي ماسات مهداة من السيد لوري. وعلى عجل ودعت لوسي والدها. فكان وداعاً قاسياً

«I'm not crying». said Miss Pross. «But I can see tears in your eyes».

«In my eyes? Nonsense». said Mr. Lorry. «And now. my dear Lucie. let me give you a kiss and my blessing before Charles comes out and claims you for his own».

The door of the Doctor's room opened and he came out with Charles Darnay. His face was so deathly pale that there was no trace of colour in it. But his manner was calm and he appeared cheerful. The keen eye of Mr. Lorry was not deceived; he knew that something had happened inside the room that had given him a great shock.

The Doctor gave his arm to his daughter and took her downstairs to the carriage that Mr. Lorry had hired for the occasion. The others followed in another carriage, and soon, in a neighbouring hall, with no strangers present, Lucie Manette and Charles Darnay became man and wife.

They returned to the house for breakfast, and all went well. Some diamonds, a present from Mr. Lorry, shone brightly on Lucie's arm. Very soon Lucie was saying good-bye to her father. For him it was a hard parting, the first since he

بالنسبة إليه، والأول منذ قدومه إلى إنكلترا من فرنسا. لكن ذلك لن يدوم طويلاً، لأنه سينضم إليهما خلال أسبوعين، وسيمضي الثلاثة عطلتهم سوياً ويعودون إلى البيت. أخيراً أفلت ذراعها من عنقه وقال:

«خذها يا تشارلز، إنها لك».

وسرعان ما كانت يدها تلوح لهم من نافذة العربة ثم رحلت. لوّح الدكتور والسيد لوري والآنسة بروس بأيديهم إلى أن غابت العربة عن أنظارهم.

كان الدكتور مرحاً جداً، وقد حاول جاهداً أن لا يفسد فرح إبنته، لكن شيئاً ما كان يزعجه. تذكر السيد لوري حين وضع يده على رأسه وتجول بتعب في غرفته صانع الأحذية القديم في منزل السيد ديفارج.

قال للآنسة بروس:

«أعتقد أنه من الأفضل أن لا نتحدث إليه الآن، أو نزعجه، يجب أن أذهب إلى بنك تلسون، ولكني سأعود سريعاً. سنأخذه بعد ذلك إلى الريف لتناول العشاء. وسيكون كل شيء على ما يرام».

لم يعد إلاّ بعد ساعتين. وبينما كان يصعد السلم باتجاه غرفة الدكتور، أوقفه صوت طرق قوي، فقال وقد هبّ مسرعاً:

«يا إلهي ما هذا؟».

had come to England from France. But it was not going to be a long one; for in two weeks he would join them, and they would all three finish the holiday and return home together. At last, he unwound her arms from around his neck and said, «Taker her, Charles, she is yours».

Soon her hand was waving to them from the carriage window and she was gone. The Doctor, Mr. Lorry and Miss Pross waved their hands till the carriage was out of sight.

The Doctor had been very cheerful and had tried hard, and successfully, not to spoil his daughter's happiness; but something was troubling him. As he put his hand to his head and wandered wearily about his room, Mr. Lorry was reminded of the old shoemaker in the house of Monsieur Defarge.

«I think», he said to Miss Pross, «that we had better not talk to him now, or disturb him. I must go to Tellson's, but I will soon be back. Then we will take him out into the country for dinner, and all will be well».

It was two hours before he came back. As he walked up the stairs towards the Doctor's room, he was stopped by a loud sound of knocking.

«Good God!» he said, with a start. «What is that?».

ظهرت الآنسة بروس بوجه خائف وصاحت:

« لقد ضاع كل شيء! لقد ضاع كل شيء! ماذا سنقول لعزيزتي لوسي؟ لم يعرفني، وهو يصنع الأحذية».

راح السيد لوري يقول ما يمكن أن يهدىء الآنسة بروس، ثم دخل غرفة الدكتور. كان المقعد موضوعاً باتجاه الضوء، كما كان في الغرفة في باريس. كان رأسه محنياً فوق عمله، وكان منهمكاً جداً.

« دكتور مانيت، صديقي العزيز، دكتور مانيت».

نظر الدكتور للحظة متسائلاً قليلاً، غاضباً قليلاً لأنهم تحدثوا إليه ثم إنكب على عمله ثانية. لاحظ السيد لوري أنه مشغول في صناعة حذاء. تناول واحداً آخر كان موضوعاً إلى جانبه وسأل ما هو.

« حذاء فتاة صغيرة، كان يجب أن ينتهي منذ زمن».

« لكن يا دكتور مانيت، أنظر إلي».

أطاع وكأنه معتاد على تلقي الأوامر وتنفيذها.

« الا تذكرني يا صديقي العزيز؟ فكر ثانية. ليس هذا بعملك. فكر يا صديقي. فكر»

لكن ذلك لم ينفع، إذ تابع عمله ورفض أن يقول أية كلمة.

Miss Pross, with a terrified face, appeared. «All is lost!» she cried. «All is lost! What shall we say to my darling Lucie? He doesn't know me and he is making shoes».

Mr. Lorry said what he could to calm Miss Pross and went inside the Doctor's room. The bench was turned towards the light as it had been in the room in Paris, his head was bent over his work, and he was very busy.

«Dr. Manette. My dear friend. Dr. Manette».

The Doctor looked up for a moment—— half enquiringly, half as if he were angry at being spoken to — and bent over his work again. Mr. Lorry noticed that he was busy making a shoe. He took up another that was lying beside him and asked what it was.

«A young lady's walking shoe. It ought to have been finished a long time ago».

«But, Dr. Manette. Look at me».

He obeyed as if he were accustomed to receiving orders and obeying them.

«Don't you remember me, my dear friend? Think again. This is not your proper occupation. Think, my friend, think!».

But it was no good. He went on with his work and refused to say a word.

قرر السيد لوري أن يُبقي ذلك سراً عن لوسي وعن كل من يعرفه. وبمساعدة الآنسة بروس، أخبر أصدقاء الدكتور أنه لم يكن بصحة جيدة، وأنه بحاجة إلى الراحة لبضعة أيام. أما بالنسبة إلى لوسي، فالآنسة بروس ستكتب إليها تخبرها بأنه أُستدعي لمعالجة مريض لعدة أيام. قرر السيد لوري مراقبته عن كثب من دون أن يُظهر ذلك، آملاً بشفائه. لذلك تدبر أمر الحصول على عطلة لعدة أيام من البنك ولأول مرة في حياته، وأن يأتي ليعيش في المنزل.

أمضى اليوم التالي في غرفة يمكنه من خلالها أن يرى الدكتور وهو يعمل. لم يحاول أن يتحدث إليه، لأنه وجد أن ذلك سيجعل حاله أسوأ. كان الدكتور يأخذ ما يُعطى له من المآكل والمشرب، وكان يعمل بثبات طيلة النهار حتى يحل الظلام. وحين وضع عدته جانباً، قال له السيد لوري بصوت عادي:

«ألا تخرج؟».

نظر إليه الدكتور وأعاد بصوت منخفض:

«أخرج؟».

«أجل، في نزهة معي، لِمَ لا؟».

لم يحاول الدكتور إعطاء سبب لعدم خروجه. جلس ويداه

Mr. Lorry decided that this must be kept a secret from Lucie and all who knew him. With the help of Miss Pross, the Doctor's friends were told that he was unwell and needed a few days' rest. As for Lucie, Miss Pross was to write and tell her that he had been called away for a few days to attend a sick patient.

Hoping that he would recover, Mr. Lorry decided to watch him attentively without appearing to do so. He therefore made arrangements to take a holiday for several days from the bank for the first time in his life, and to come and live in the house.

The next day he spent in a room from which he could see the Doctor at his work. He did not attempt to speak to him, for he found that this only made him worse. The Doctor took what was given to him to eat and drink, and worked steadily all day until it was too dark for him to see. When he had put his tools aside as useless, Mr. Lorry rose and said to him in a natural voice, «Will you go out?».

The Doctor looked up at him and repeated in a low voice, «Out?».

The Doctor made no attempt to give a reason for not wanting to go out. He just sat with his hands to his head, and his face looked puzzled.

إلى رأسه، وبدا وجهه مندهشاً . بدا وكأنه يحاول أن يجد جواباً على السؤال «لم لا؟» ولكنه لم يقل شيئاً .

في المساء التالي، وعندما حل الظلام، سـأله السيـد لوري كالسابق :

« عزيزي الدكتور، ألا تخرج؟».

وردد الدكتور:

« أخرج؟».

« أجل، في نزهة معي، لِمَ لا؟».

حين رفض الإجابة هذه المرة، نهض السيد لـوري وتظاهر بالخروج وحيداً. لكنه خرج إلى الغرفة التالية فقط حيث يمكنه رؤية ما يحدث. نهض الدكتـور وذهب إلى النافـذة ونظر إلى الخارج. عندما سمع السيد لوري عائداً، رجع إلى مقعده.

بقي السيد لوري في المنزل لمدة تسعة أيام . كانت فترة قلقة بالنسبة إليه، لأنه عـاجلاً سيكـون مستحيلاً إخفـاء الـسر عن لوسي، وهي لن تسامح نفـسها. أصبحت يدا الدكتور ماهرتين تماماً في عمله القديم حين تعودتا عليه ثانية. وفي مساء اليوم التاسع إستغرق السيد لوري في النوم على كرسيه ونام طيلة الليل بعدما أنهكته المراقبة.

He seemed to be trying to find an answer to the question, «Why not?» But he said nothing more.

The next evening, when it fell dark, Mr. Lorry asked him as before, «Dear Doctor, will you go out?».

As before he repeated, «Out?».

«Yes, for a walk with me. Why not?».

This time, when he refused to answer, Mr. Lorry got up and pretended to go out by himself. But he only went into the next room from where he could see what happened. The Doctor got up and went to the window for a time and looked out. When he heard Mr. Lorry returning he went back to his bench.

For nine days Mr. Lorry remained in the house. It was an anxious time for him; for soon it would be impossible to keep the secret from Lucie any longer, and she would never forgive herself. The Doctor's hands were becoming terribly skilful at his old work as they became accustomed to it again. On the ninth evening, Mr. Lorry worn out with watching, fell asleep in his chair and slept all the night.

أيقظته أشعة الشمس الآتية من النافذة. استغرب إذ لم يجد نفسه في السرير، نهض وذهب إلى غرفة الدكتور ونظر إلى الداخل. ولدهشته رأى الدكتور يقرأ عند النافذة. لبس كعادته: المقعد والعدة أزيحا جانباً.

خرج السيد لوري وتحدث بهدوء الى الآنسة بروس. فقررا أن لا يقولا شيئاً للدكتور، وسينتظران حتى يحين وقت الإفطار، ثم يسلمان عليه، وكأن شيئاً لم يكن.

وهكذا فعلا. فأُستدعي الدكتور كالعادة، ودخل لتناول الفطور. لم يتحدثا بشيء محدد لكنهما حين ذكرا اليوم والتاريخ، لاحظا أنه راح يعد وأصبح قلقاً. حينها قرر السيد لوري أن يبحث عن وصفة طبية. والشخص الذي قرر أن يسأله عنها هو الدكتور نفسه.

وهكذا حين انتهى الفطور، بدأ السيد لوري وبكل عطف:

«عزيزي الدكتور، إني بحاجة إلى نصيحتك في حالة خطرة تهمني. إنها حالة صديق عزيز علي جداً، لذا إنصحني جيداً لأجله ولأجل إبنته».

He was awakened by the sun shining in at the window. Suprised at finding himself not in bed, he got up, went to the Doctor's room, and looked in. To his astonishment, he saw the Doctor reading by the window. He was dressed as usual: the bench and tools had been pushed aside.

Mr. Lorry silently went away and talked with Miss Pross. They decided that they would say nothing to the Doctor, but would wait till breakfast-time and would then greet him as if nothing had happened.

This they did. The Doctor was called in the usual way and came in to breakfast. They talked about nothing in particular, but when they happened to mention the day of the week, and the date, they saw him begin to count and become uneasy. Then Mr. Lorry decided to seek medical advice, and the person from whom he decided to seek it was the Doctor himself.

So when the breakfast things had been cleared away, Mr. Lorry began sympathetically, «My dear Doctor, I am anxious to have your advice on a very serious case in which I am interested. It is the case of a very dear friend of mine, so advise me well for his sake, and for his daughter's sake».

قال الدكتور بصوت خافت:

« أعطني كل التفاصيل».

قال السيد لوري:

« منذ زمن طويل تعرض صديقي لصدمة كبيرة أثرت على عقله. لم يعرف إلى كم من الوقت بقي كذلك، لكنه شُفي مع مرور الزمن. إنه لا يعرف ما الذي شفاه في الواقع ولسوء حظه فقد عاد إليه المرض مؤخراً».

قال الدكتور:

« كم إستغرق ذلك؟».

« تسعة أيام».

« هل تعرف إبنته ذلك؟».

« لا ، وأتمنى أن لا تعرف ذلك أبداً . لقد أُبقي ذلك سراً عنها . لقد عرفتُ ذلك أنا وشخص آخر موثوق به» .

أمسك الدكتور بيده وهمس:

« كان ذلك شيئاً جميلاً منك، شكراً لك».

أمسك السيد لوري بيده بدوره ولم يتكلم أحدهما لفترة.

« والآن يا عزيزي الدكتور، فأنا رجل أعمال، وغير قادر على التعامل جيداً مع هذه المسائل. أريد نصيحة جيدة، إني أثق بك لترشدني. أخبرني، كيف حدث ذلك؟ هل هناك خطر من عودتها؟ وكيف يمكن معالجتها إذا عاودته؟».

«Give me all the details», said the Doctor in a low tone.

«A long time ago», said Mr. Lorry, «my friend had a great shock, and it affected his mind. He does not know for how long he remained like this, but in time he recovered. He does not know what actually caused his recovery. Unfortunately, he has recently had a return of his illness».

«For how long?» asked the Doctor.

«For nine days».

«Does his daughter know of it?»

«No, and I hope that she never will. It was kept a secret from her. It is known only to myself and to one other who may be trusted».

The Doctor grasped his hand and murmured.

Mr. Lorry grasped his hand in return and neither spoke for a time.

«Now, my dear Doctor, I am a man of business and am unable to deal with such matters as this properly. I want some good advice. And I trust you to guide me. Tell me, how did it happen? Is there danger of a return? And how should it be treated if it returns?».

جلس الدكتور يفكر لفترة ثم قال:

«أظن أنه من المحتمل أن صديقك خشي من أن تحدث هذه العودة. إنه يخافها كثيراً، بحيث أنه لم يستطع التحدث عنها لأي شخص آخر».

قال السيد لوري:

«الآن، ما كان سبب عودتها؟».

قال الآخر:

«أظن أن السبب هو تذكر مفاجيء للشيء الذي سبب أول مرض له».

«والآن، بالنسبة إلى المستقبل؟».

تابع الدكتور بثبات:

«بالنسبة إلى المستقبل، لدي أمل كبير. بما أنه شفي سريعاً، فهناك أمل كبير، لن يؤثر عليه ذلك كثيراً، لأنه قد حدث ما يخافه؛ لقد ذهب الأسوأ».

«حسناً، إنه إرتياح عظيم، إني أشكرك».

ردد الدكتور:

«أنا أشكرك أيضاً» ثم حنى رأسه شكراً لله.

وهكذا انتهت القضية فخرجا إلى الريف وأمضيا نهاراً سعيداً.

شفي الدكتور تماماً، وبقي للأيام الثلاثة التالية سليماً معافى.

The Doctor sat thinking for a time.

«I think it is possible», he said, «that your friend feared such a return might happen. He feared it very much. He feared it so much that he was quite unable to speak of it to any other person».

«Now», said Mr. Lorry. «What do you think was the cause of its return?».

«I believe», said the other, «that its cause was a sudden remembrance of the thing which caused his first illness».

«Now as to the future?».

«As to the future», went on the Doctor firmly, «I should have great hope. As he recovered so quickly, there is great hope. It will not affect him again, because what he feared has happened. The worst is over».

«Well, we.... That's a great comfort. I am thankful».

«I, too, am thankful», repeated the Doctor, bowing his head in thanks to God.

So the matter ended. They went out into the country and spent a pleasant day. The Doctor was quite recovered; on the three following days

وفي اليوم الرابع عشر ذهب لينضم إلى لوسي وزوجها.

ليلة ذلك اليوم عندما غادر المنزل، دخل السيد لوري إلى غرفة الدكتور مع بعض أدوات العمال. وسرعان ما علت من الغرفة ضجة النشر والطرق وصوت شخص يسحب قطعاً كبيرة من الخشب إلى الموقد.

ألقي بالخشب إلى النار، وبدأ اللهب يرتفع عالياً. بعض الأحذية شبه المنتهية وقطع من الجلد لحقت بالخشب لتحترق بفرح. بعدئذ، حفر السيد لوري حفرة في الحديقة رمت فيها السيدة بروس أدوات مختلفة.

لم يعد هناك أي أثر لصانع الأحذية في باريس.

❖❖❖

he remained perfectly well. On the fourteenth day he went away to join Lucie and her husband.

On the night of the day when he left the house, Mr. Lorry went into the Doctor's room with some workmen's tools. Soon the noise of sawing and hammering came out of the room, and the sound of someone dragging big pieces of wood to the fireplace. The wood was thrown into the fire and the flames began to rise high. Some half-finished shoes and pieces of leather followed the wood, and they, too, were soon burning merrily. Then Mr. Lorry dug a hole in the garden and Miss Pross threw into it various tools.

There was now no sign of the shoemaker of Paris.

الفصل الثالث عشر

إلى سجن الباستيل

Chapter (13)

To the Bastille

عندما عادت لوسي وزوجها إلى المنزل، كان سيدني كارتون أول الزائرين، ومع مرور الوقت بقي زائراً غير مواظب، إذ كان يأتي ست مرات في السنة تقريباً. ومع مرور الوقت أيضاً، ردد البيت صدى صوت طفلة سعيدة. وقد لوحظ أن الصغيرة أحبت سيدني كارتون كلما أتى لرؤ ية أصدقائه.

زائر آخر كان يتردد كثيراً هو السيد لوري. وذات ليلة في منتصف تموز (يوليو) ١٧٨٩ وصل متأخراً من بنك تلسون وجلس مع لوسي وزوجها بالقرب من النافذة المظلمة، وقال:

« بدأت أظن أنه ينبغي علي قضاء الليل في بنك تلسون. فقد كان لدينا عمل كثير طيلة النهار، حتى أننا لم نعرف بم نبدأ أولاً. هناك قلق في باريس، حتى أن الناس يضعون أملاكهم بين أيدينا ويرسلونها إلى إنكلترا بأقصى سرعة»

قال دارني:

« هذا يبدو سيئاً ».

When Lucie and her husband returned home, one of the first visitors was Sydney Carton, and as time passed he remained a visitor, though an infrequent one, coming about six times a year. As time passed, too, the house echoed to the happy sound of a child's laughter, and it was noticed that little Lucie seemed to like Sydney Carton whenever he came to see his friends.

Another and more frequent visitor was Mr. Lorry. One night in mid-July, 1789, he came in late from Tellson's and sat down by Lucie and her husband in the dark window.

«I began to think», he said, «that I should have to pass the night at Tellson's. We have had so much business all day that we have not known what to do first. There is such anxiety in Paris that the people there are putting their property in our hands and sending it to England as fast as they can».

«That looks bad», said Darnay.

« أجل، لكننا لا نعرف سبب ذلك، أين مانيت؟».

قال الدكتور، وهو يدخل الغرفة في تلك اللحظة:

« ها هو».

« هل ستلعب الورق معي؟».

« لا أظن أني سأفعل ذلك الليلة، إني تعبٌ جداً، لكنني سأتناول شيئاً من الشاي إذا قدمته لي لوسي».

قالت لوسي:

« بالطبع».

« شكراً، يا عزيزتي، هل الطفلة بأمان في السرير؟».

« أجل، وقد استغرقت في النوم».

«هذا حسن، كل شيء آمن ومرضٍ. لا أعرف لماذا لا يكون كل شيء هنا آمن ومرضٍ. لقد كنت قلقاً طيلة النهار من كوني لست كعادتي. لم أعد شاباً كما كنت. الشاي يا عزيزتي! شكراً. والآن دعونا نجلس ونتحدث بهدوء».

في اليوم نفسه، وبعيداً في سان أنطوان، ارتفع هدير هائل من حناجر الناس، وتشابكت غابة من الأيدي العارية في الجو، وكأنها أغصان أشجار في رياح الشتاء. كل الأصابع كانت تحمل أسلحة: بنادق، عصي، قضبان حديدية، سكاكين، فؤوس، وأي شيء يمكن أن يُستخدم. أما الذين لم يجدوا شيئاً آخر، فقد

«Yes, but we don't know the reason for it. Where is Manette?».

«Here he is», said the Doctor, entering the room at that moment. «Will you have a game of cards with me?».

«I don't think I will tonight. I am too tired. But I will have some tea, if Lucie will give me some».

«Of course», said Lucie.

«Thank you, my dear. Is the child safely in bed?».

«Yes, and fast asleep».

«That's right; all safe and well. I don't know why anything should not be safe and well here. I have been so troubled all day that I am not my usual self. I am not so young as I was! My tea, my dear! Thank you. Now let us sit quietly and talk».

That same day, far away in St. Antoine, a great roar arose from the throats of the people and a forest of bare arms struggled in the air like the branches of trees in a winter wind. All the fingers were holding weapons: guns, bars of wood and of iron, knives, axes, and any other thing that would serve. People who could find nothing else set themselves with bleeding fin-

اقتلعوا بأصابع دامية الحجارة من أماكنها في الجدران. كان فندق ديفارج مركز الحشد الهادر وديفارج نفسه كان هناك، ملوثاً بالبارود والعرق، يعطي السلاح والأوامر، ويصيح:

«كن قريباً مني يا جاكس الثالث، وأنتما يا جاكس الأول والثاني، تفرقا وكونا على رأس أكبر مجموعة من هؤلاء الوطنيين، أين زوجتي؟».

قالت السيدة ديفارج بهدوئها المعتاد:

«إني هنا، إني آتية معك في الوقت الحاضر، لكنك سرعان ما ستراني على رأس مجموعة من النساء».

هتف ديفارج:

«تعالوا، إذن، أيها الأصدقاء والوطنيون! إننا جاهزون. هيا إلى الباستيل!»

وبهدير، ارتفع البحر الحي، موجة إثر موجة، ليغمر المدينة. وسرعان ما غطت النار والدخان الحجارة السميكة في الجدران والأبراج الثمانية الكبيرة. كان ديفارج يعمل وسط النار والدخان ويصيح:

«إعملوا أيها الأصدقاء، إعملوا! إعمل يا جاكس الأول، يا جاكس الثاني، يا جاكس الألف»

صرخت السيدة زوجته:

«تعالوا إليّ! نحن نستطيع أن نقتل كالرجال عندما يؤخذ

gers to force stones and bricks out of their places in walls. The centre of this roaring crowd was Defarge's inn. There Defarge himself, already dirty with gun powder and sweat, was giving out arms and orders.

«Keep near to me, Jacques Three», he cried. «And you, Jacques One and Two, separate, and put yourselves at the head of as many of these patriots as you can. Where is my wife?».

«Here I am», said Madame, as calm as ever. «I am going with you at present. But soon you will see me at the head of the women».

«Come then, friends and patriots!» cried Defarge. «We are ready. To the Bastille!».

With a roar the living sea arose, wave after wave, and over-flowed the city to that point. Fire and smoke soon covered the thick stone walls, and the eight great towers. In the middle of the fire and smoke worked Defarge:

«Work, friends, work!» he cried. «Work, Jacques, One, Jacques Two, Jacques One thousand».

«Come to me!» cried Madame, his wife. «We can kill as well as the men when the place is

المكان». وإليها جاءت النساء بأسلحتهن المختلفة، وقد تسلّحن على قدم المساواة بالجوع والإنتقام.

وفجأة ارتفعت في الباستيل راية بيضاء، ودخل ديفارج والجماهير عبر بوابات السجن. لم يكن لديه الوقت لالتقاط أنفاسه أو تحريك رأسه حتى وجد نفسه في الباحة الخارجية. عمّ الضجيج والهتاف والحماس في كل مكان:

« السجناء!»

«السجلات!»

«القسم السري!».

اعتقلت الجماهير ضباط السجن، وهددتهم بالإعدام العاجل إن لم يأخذوها إلى كل قسم سري في السجن، وقد اعتقل ديفارج نفسه واحداً منهم وقال:

« أرني البرج الشمالي، بسرعة!».

أجاب الرجل:

« سأفعل، بكل إخلاص، إذا أتيت معي، لكن لا يوجد أحد هناك»

« ما معنى مئة وخمسة، البرج الشمالي؟».

« إنها زنزانة».

« أرني إياها».

«تعال من هنا إذن».

taken». And to her came the women, differently armed, but all armed alike in hunger and revenge.

Suddenly a white flag was raised inside the Bastille, and Defarge was swept by the crowd through the gates of the prison. He had no time to draw his breath or to turn his head until he found himself in the outer courtyard. Everywhere was noise, shouting and cheering.

«The priosners!»
«The records!»
«The secret part!»

The crowd seized the prison officers and threatened them with immediate death if they did not take them at once to every secret part of the prison. Defarge seized one of them himself.

«Show me the North Tower!» said Defarge. «Quick!».
-I will, faithfully», replied the man, «if you will come with me. But there is no one there».

«What is the meaning of One hundred and Five, North Tower?».

«It is a cell».
«Show it to me!»
«Come this way then».

عبر قاعات حجرية مظلمة لا يدخلها ضوء النهار، وعبر أبواب غرف وأقفاص صغيرة مظلمة قذرة وسلالم حجرية رطبة، ذهب ديفارج وجاكس الثالث، الذي رافقه، مع ضابط السجن. ونظراً لسماكة الجدران فقد تلاشت ضجة هتاف الجماهير.

«مئة وخمسة، البرج الشمالي».

كانت هناك نافذة صغيرة ذات قضبان، لكنها من غير زجاج، في أعلى الجدار. وكانت هناك مدخنة صغيرة مليئة بالقضبان أيضاً. وكان هناك مقعد خشبي صغير وطاولة وسرير من القش. وكانت هناك الجدران الأربعة السوداء، وحلقة حديدية صدئة في أحد الجدران.

قال ديفارج:

«سلِّط الضوء على هذه الجدران، كي أراها»

فاستجاب الرجل.

«توقف! أنظر هنا يا جاكس!».

قرأ جاكس:

«أ. م.».

همس ديفارج في أذنه:

«الكسندر مانيت، وهنا كتب «طبيب مسكين». أعطني القضيب الحديدي!».

Through dark stone halls where the light of day had never shone, past the ugly doors of small dark rooms and cages, down wet stone steps, Defarge and Jacques Three, who went with him, were led by the prison officer. Owing to the thickness of the walls, the noise of the shouting crowd soon died away.

«One Hundred and Five, North Tower!».

There was a small window, with bars across it, but without glass, high up in the wall. There was a small chimney, also heavily barred. There was a small wooden seat, a table and a straw bed. There were the four blackened walls, and a rusty iron ring in one of them.

«Pass the light along these walls, so that I may see them», said Defarge.

The man obeyed.

«Stop! Look here, Jacques!».

«A. M.» read Jacques.

«Alexandre Manette», said Defarge in his ear. «And here he wrote «A poor doctor». Give me that iron bar!».

وباستدارة نحو المقعد والطاولة، راح يحطمهما إرباً ببعض الضربات.

« إبحث جيداً بين هذه القطع يا جاكس، هذا سكيني، افتح السرير وابحث في القش. أمسك أنت بالضوء عالياً!».

تفحص ديفارج المدخنة بنفسه، بحث بأصابعه في المدخنة وفي بقايا الخشب القديم الملقاة تحتها.

« ألا يوجد شيء في الخشب والقش يا جاكس؟».

« لا شيء».

« دعنا نجمعها ونحرقها. اشعلها أنت!».

أضرم الرجل النار في الكومة، وتركها تحترق. ثم خرجوا ثانية من الباب المنخفض. وقد عادوا ثانية إلى الباحة وإلى الهتاف.

اعتقل الناس حاكم السجن واقتادوه إلى المحاكمة. كانت السيدة ديفارج بقربه، وعندما ظهر زوجها، نادته. بقيت بالقرب من الحاكم التعيس بينما كانوا ذاهبين. وعندما ضُرب من الخلف وسقط ميتاً، داست بقدمها على عنقه، وقطعت رأسه.

Turning to the wooden seat and the table, he beat them to pieces with a few blows.

«Look carefully among the pieces, Jacques. And see! Here is my knife. Cut open that bed an search the straw. Hold the light higher, you!».

Defarge himself examined the chimney, bringing down some dirt and dust and searching with his fingers in the chimney itself and in the old wood ashes that lay below.

«Nothing in the wood and straw, Jacques?»

«Nothing».

«Let us collect them and burn them. Light them, you!»

The man set fire to the little pile and, leaving it burning, they went out again through the low door. So they came back to the courtyard and the shouting.

The crowd had seized the governor of the prison and were marching him away to judgment. Near him was Madame Defarge, and when her husband appeared, she called him. She stayed near the unhappy governor as they went along and, when he was struck from behind and fell dead, she put her foot on his neck and cut off his head.

هكذا بدأت الثورة، وهكذا استمرت. لقد جاء يوم سان أنطوان. وكان سان أنطوان غاضباً. علقوا الرجال بأعمدة المصابيح في الشوارع. أطلقوا سراح السجناء من الباستيل وحملوا الرجال المذهلين على أكتافهم عبر الشوارع. كانوا بلا رحمة إجمالاً، لأن نار الشقاء جعلتهم قساة فلم تستطع لمسة الحنان أن تترك أي أثر عليهم.

So the Revolution began and so it continued. St. Antoine's day had come and St. Antoine was angry. They hanged men on lamp-posts in the street. They set free the prisoners from the Bastille and carried the astonished men on their shoulders through the streets. In all they were merciless, for they had been hardened in the fires of suffering and the touch of pity could make no mark in them.

الفصل الرابع عشر

القصر يحترق!

Chapter (14)

The Chateau is on Fire

كانت القرية التي مات فيها كاسبارد قرية فقيرة . من حولها ريف مهدم. كل شيء فيها بدا منهكاً - المنازل، الأسوار، الحيوانات، الرجال ، النساء والأطفال، وحتى الأرض التي وهبتهم الحياة. لعدة سنوات، كانت عائلة الماركيز الأخير تأخذ منها النقود عنوة بواسطة أشخاص من أمثال السيد كابيل، جامع الضرائب. أما الآن، فلم يبقَ شيء يؤخذ، ولا يكاد يكفي البؤساء الذين عاشوا فيها. الناس كلهم سواء، مع أن الماركيز قد رحل. بالإضافة إليهم كان هناك بعض الغرباء يعيشون في القرية، الغرباء الذين يعملون على تعليم البسطاء من الناس أفكاراً جديدة، وعلى قيادتهم حين تصبح الأفكار الجديدة جاهزة للعمل.

*

السجن على الرابية، من حيث أُقتيد كاسبارد إلى الموت، كان ما يزال على حاله. الجنود ما زالوا في داخله، الضباط على

The village where Gaspard had been put to death was a poor village. Around it lay a ruined countryside. Everything seemed worn out — houses, fences, animals, men women and children, and even the land that gave them their living. For very many years, the family of the late Marquis had extracted money from it by means of such people as Monsieur Gabelle, the tax-collector. Now there was nothing left to be extracted and hardly enough to support the miserable people who lived in it. The people were the same, though the Marquis had gone. There were in addition some strangers living in the village, strangers whose work lay in teaching the simple people new ideas and in leading them when the new ideas were put into operation.

The prison on the hill from which Gaspard had been led to death was just the same. There were still soldiers in it, and officers over the

رأسهم. ولكن لا يعلم أي ضابط ما يمكن أن يفعل رجاله، عدا أنهم ربما لا يفعلون ما يؤمرون به. انتشرت الأفكار الجديدة من باريس إلى المدن. ومن المدن إلى القرى، وهي تنتشر الآن بين الجنود.

ما زال مصلح الطريق يتابع عمله القديم، مع أنه بالكاد يكسب من خلاله ما يُبقيه على قيد الحياة. وغالباً، وبينما هو يعمل، كان يمر به غرباء مسلحون ،سيراً على الأقدام، وهم ينتعلون أحذية خشبية . كان هؤلاء الغرباء ينشرون الأفكار الجديدة في البلاد ، وينفذون أوامر أُعطيت لهم من قبل الزعماء الثوريين في باريس .

اقترب غريب من مصلح الطريق في أحد الأيام من تموز على طريق الرابية خارج القرية. نظر الرجل إلى مصلح الطريق وإلى القرية وإلى السجن. بدا وكأنه وجد ما كان يبحث عنه، فقال:

« كيف تسير الأمور يا جاكس؟».

« على أحسن ما يرام، يا جاكس».

جلس الرجل على كومة من الحجارة.

« هل لديك طعام الغداء؟».

أجاب مصلح الطريق:

« ليس لدي سوى طعام العشاء الآن».

soldiers. But not one of the officers knew what his men would do, except that they would probably not do what they were ordered. The new ideas had spread from Paris to the towns, and from the towns to the villages, and were now spreading to the soldiers.

The road-mender still continued his old work, though in return for his labour he received hardly enough to keep him alive. Often, as he worked, he was passed by strangers, on foot, in wooden shoes, armed. These strangers were spreading the new ideas through the whole country and were carrying out orders given to them by the revolutionary leaders in Paris.

Such a stranger approached the road-mender one day in July on the road that ran over the hill outside the village. The man looked at the road-mender, at the village and at the prison. He appeared to have found what he was looking for.

«How goes it, Jacques?» he said.

«All well, Jacques».

The man sat down on a heap of stones.

«No dinner?».

«Nothing but supper now», replied the road-mender.

قال الرجل:

«الشيء نفسه في كل مكان، أقابل أناساً لا يتناولون طعام الغداء أبداً».

أخذ غليوناً أسود، ملأه وأشعله، ثم دخنه حتى توهج التبغ فيه احمراراً. أخذه بعد ذلك من فمه ووضع في داخله شيئاً ما التهب قليلاً ثم انطفأ.

تحقق مصلح الطريق من إشارة كان يتوقعها.

قال مصلح الطريق:

«الليلة؟».

«الليلة سيقابلني الآخرون هنا، أين المكان؟».

«على طول الطريق، حوالى خمسة أميال من القرية».

«حسناً، متى تتوقف عن العمل؟».

«عند المغيب».

«هل توقظني قبل رحيلك؟ لقد مشيت ليلتين بلا راحة، دعني أنهي غليوني وسأنام كطفل. لا تنسى أن توقظني».

أنهى الغريب غليونه، وضعه جانباً، خلع حذاءه الخشبي الضخم واستلقى بظهره على كومة الحجارة، ونام في الحال.

نام طيلة فترة بعد الظهر، وعندما إنخفضت الشمس نحو

«It is the same everywhere», said the man. «I meet people who have had no dinner anywhere».

He took out a blackened pipe, filled it, lighted it, and then smoked it till the tobacco glowed red. Then he took it from his mouth and dropped something in it that burst into a little flame and went out.

The road-mender recognized a signal which he had been expecting.

«Tonight?» said the road-mender.

«Tonight. The others will meet me here. Where is the place?».

«Along the road about five miles through the village».

«Good. When do you stop work?».

«At sunset».

«Will you wake me before you leave? I have been walking two nights without resting. Let me finish my pipe and I shall sleep like a child. Don't forget to wake me».

The stranger finished his pipe, put it away, took off his great wooden shoes and lay down on his back against the heap of stones. He fell asleep immediately.

He slept all the afternoon. Then when the sun

الغرب، وغدت السماء حمراء، جمع مصلح الطريق عدته، وأيقظه.

قال النائم، ناهضاً على مرفقه:
« حسناً، نحو خمسة أميال خلف القرية؟»
« تقريباً».

نـزل مصلح الطريق إلى القـرية، وسـرعان مـا وصـل إلى النافورة، حيث أحضر هذا القطيع البائس ليشرب. همس إلى بعض القرويين، فهمسوا إلى آخرين. بعد ذلك، حين تناول أهل القرية وجبتهم البسيطة، لم يذهبوا كعادتهم إلى النوم، بل خرجوا من أبوابهم ثانية، وبقوا يتهامسون عند النافورة. وبينما كانوا يتهامسون، تحولت كل العيون إلى السماء، ولكن في اتجاه واحد.

أصبح السيد كابيل قلقاً. صعد إلى أعلى منزلـه، نظر في الاتجاه نفسه أيضاً.

خيم الظلام. علت الرياح. وتحركت مع الرياح الأشجار التي كانت تحرس القصر القديم، وانحنت رؤوسها باتجاه المبنى الهائل. شقّ أربعة أشخاص طريقهم عبر الأشجار ودخلوا الباحة.

was low in the west and the sky was red, the road-mender collected his tools together and woke him.

«Good», said the sleeper, rising on his elbow. «About five miles beyond the village?».

«About that».

The road-mender went down into the village and was soon at the fountain where the poor cattle had been brought to drink. He whispered to several of the villagers, and they whispered to others. Later, when the villagers had taken their poor supper, they did not go to bed as usual, but came out of doors again and remained there whispering round the fountain. As they whispered, all eyes were turned to the sky, but in one direction only.

Monsieur Gabelle became uneasy. He went to the top of his house and looked in that direction also.

The darkness deepened. The wind rose. The trees that kept guard round the old chateau moved in the rising wind and bent their heads towards the huge building. Four figures made their way through the trees and came into the

ظهرت أربعة أضواء ثم تفرقت، كل واحد في اتجاه مختلف. بعدئذ عاد كل شيء مظلماً من جديد.

ولكن ليس لوقت طويل. فسرعان ما بدا أن القصر يبرز نفسه في الليل من خلال ضوء ذاتي غريب. توهجت النوافذ، ارتفع الدخان، وتعالى اللهب، ليصبح أكثر اتساعاً وتوهجاً، وسرعان ما أصبحت واجهة القصر ظاهرة وسط النار المتأججة.

كان اللمعان يُشاهد من القرية. في الحال جاء فارس يمتطي جواده خلال الظلام، واندفع نحو باب السيد كابيل.

« النجدة يا كابيل! النجدة، كل واحد!».

وقف مصلح الطريق مع مئتين من خاصة أصدقائه مكتوفي الأيدي عند النافورة، ينظرون إلى النار في السماء فوق القصر.

« لابد أنها بعلو اربعين قدماً»، قال أحدهم ضاحكاً، ولم يتحرك أحد.

ذهب راكب الحصان الآتي من القصر عبر القرية صعوداً إلى الرابية ومن ثم إلى السجن. عند البوابة، كانت مجموعة من الضباط تنظر إلى النار، وعلى مسافة قصيرة وقفت مجموعة كبيرة من الجنود تفعل الشيء نفسه.

courtyard. Four lights appeared and then separated, each one going in a different direction. Then all was dark again.

But not for long. Soon the chateau seemed to make itself visible through the night by means of some strange light of its own. The windows glowed; smoke rose and flames climbed high and grew broader and brighter. Soon the whole of the front of the chateau was visible in the midst of roaring fire.

The brightness was seen in the village. Soon a horseman came riding through the darkness and pulled up at Monsieur Gabelle's door.

«Help, Gabelle! Help, everyone!».

The mender of roads, with two hundred particular friends, stood with folded arms by the fountain looking at the fire in the sky over the chateau.

«It must be forty feet high», one said and laughed, and nobody moved.

The rider from the chateau rode away through the village and up the hill to the prison. At the gate, a group of officers were looking at the fire; a short distance away a large group of soldiers were doing the same thing.

« النجدة، أيها السادة! القصر يحترق. يمكن إنقاذ أشياء قيمة من اللهب. النجدة! النجدة!».

نظر الضباط نحو الجنود الذين كانوا ينظرون إلى النار. لم يعطوا الأوامر لأنهم كانوا يعرفون بأنهم لن يطاعوا. وقد أجابوا:

« يجب أن يحترق»

تُرك القصر للهيب. حركت الرياح النار، وسرعان ما سقطت كتل كبيرة من الحجارة والخشب. أصبحت الأشجار القريبة ساخنة، تساقطت أوراقها وبدأت تحترق. كانت أسراب من الطيور تطير من حولها فسقطت نتيجة للحرارة والدخان في اللهب.

مشى أربعة رجال في الليل، شمالاً، جنوباً، شرقاً وغرباً، كل واحد إلى قصر آخر. في القرية، كانت الأجراس تقرع من جديد، لا لتعطي هذه المرة إنذاراً، بل قرعت فرحاً.

تذكر أهل القرية، وقد أثارتهم النيران وقرع الأجراس والجوع، ان السيد كابيل هو الذي يجمع الإيجارات والضرائب، بالرغم من أن حجم الإيجارات والضرائب كان قليلاً في الفترة الأخيرة. فحاصروا منزله وصرخوا له كي يخرج. عندئذ، أقفل السيد كابيل بابه بالقضبان الحديدية وصعد إلى أعلى منزله، حيث

«Help, gentlemen! The chateau is on fire. Valuable things may still be saved from the flames. Help! Help!».

The officers looked towards the soldiers, who looked towards the fire. They gave no orders, knowing that they would not be obeyed. They answered, «It must burn».

The chateau was left to the flames. The wind fanned the fire, and soon great masses of stone and wood fell. The nearest trees grew hot, dropped their leaves and began to smoke. Numbers of birds flew around, and, overcome by the heat and the smoke, dropped into the flames. Four men walked away into the night, north, south, east and west, each to another chateau. Down in the village the bells were ringing again. But not, this time, to give the alarm; they were being rung for joy.

The villagers, excited by the fire, by the bell-ringing and by hunger, remembered that it was Monsieur Gabelle who used to collect the rent and the taxes, though little rent and very few taxes had been collected in recent times. They surrounded his house and shouted to him to come out. Upon this, Gabelle heavily barred his door and retired to the top of his house, where

إختبأ خلف المدخنة. وهناك بما أنه رجل شجاع، فقد قرر، إذا إندفعوا نحو الباب، ان يلقي بنفسه من السطح نحوهم فيأخذ معه واحداً او إثنين منهم إلى العالم الآخر.

لكن الإثارة تلاشت من نفوس أهل القرية ، وعندما لاح اول ضوء من النهار في السماء، ذهب الناس إلى بيوتهم، ونزل السيد كابيل ثانية، شاكراً بقاءه على قيد الحياة.

في تلك الليلة، وفي ليال تالية، لم يكن موظفون آخرون في قرى اخرى محظوظين مثل السيد كابيل. فقد أطل الصباح عليهم وهم معلقون على اشجار غابات كانت آمنة سابقاً. في بعض القرى هاجم الجنود الناس وشنقوا قلّة منهم بالتتابع . وكانت النيران تندلع ، ويسود الرعب في الليل حيث كان يذهب الرجال الأربعة ، شمالاً ، جنوباً ، شرقاً وغرباً .

he hid behind the chimneys. There, being a brave man, he decided that if they burst in his door, he would throw himself off the roof into the middle of them and thus take perhaps one or two of them with.him to the next world.

But the excitement of the villagers died down, and when the first light of day appeared in the sky, the people went home; and Monsieur Gabelle came down again, thankful to be still alive.

That night, and other nights, other officials in other villages were not so fotunate as Monsieur Gabelle. Morning found them hanging on trees in once-peaceful forests. In some villages, the soldiers attacked the people and hanged a few of them in their turn. But wherever the four men went, north south, east or west, fires broke out, and terror walked the night.

الفصل الخامس عشر

رسالة من سجن الرعب

Chapter (15)

A Message From the Prison of Horror

كان بنك تلسون في لندن مكاناً يلتقي فيه كل النبلاء الهاربين من فرنسا. فأولئك الذين كان لديهم حسن التقدير بإرسال أموالهم إلى إنكلترا قبل الثورة ذهبوا إلى البنك لأجل العمل. وأولئك الذين لم يفعلوا ذلك ، ذهبوا إلى هناك على أمل اللقاء بأصدقاء قدامى ربما يكون بإمكانهم تقديم المساعدة إليهم للتغلب على مصاعبهم . وهكذا أصبح بنك تلسون في ذلك الوقت مركزاً حيث يمكن للمرء أن يعرف آخر الأخبار الواردة من فرنسا. وكانت الأخبار تُكتب أحياناً وتوضع على نافذة المصرف ليراها الجميع .

في عصر أحد الأيام، وقبل نصف ساعة من موعد الإقفال، كان السيد لوري يجلس إلى مكتبه والسيد تشارلز دارني يقف متكئاً عليه يتحدث إليه بصوت منخفض.

قال السيد لوري :

« أتظن أنني عجوز جداً كي أذهب ؟» .

The meeting place in London for all the noblemen who had fled from France was Tellson's Bank. Those who had had the good sense to send their money to England before the Revolution went to the bank for business purposes; and those who had not, went there hoping to meet old friends who might be able to help them out of their difficulties. Thus Tellson's become at that time a centre where one might learn the latest news from France. The news was sometimes written out and put in the bank window for all to see.

One afternoon, half an hour before the time of closing, Mr. Lorry was sitting at his desk and Charles Darnay stood leaning on it and talking to him in a low voice.

«You think I am too old to go?» said Mr. Lorry.

« طقس غير مستقر، رحلة طويلة، وسائل سفر غير مضمونة، مدينة ربما تكون غير آمنة. . . »

« عزيزي تشارلز، إنها آمنة بما يكفي بالنسبة إلي. لن يزعج أحدٌ رجلاً في الثمانين تقريباً، وبالإضافة إلى ذلك من الضروري أن يذهب أحد من مصرفنا هنا إلى مصرفنا هناك، شخص يعرف المدينة وطبيعة العمل. يجب أن أذهب من . . . مصلحة بنك تلسون بعد هذه السنوات الطويلة» .

قال دارني:

« أتمنى أن أذهب بنفسي»

« في الحقيقة، أنت تتمنى أن تذهب بنفسك! لكنك فرنسي!»

« عزيزي السيد لوري، لأني فرنسي، غالباً ما طرأت الفكرة في رأسي. أفكر أحياناً بأنني ربما أتمكن من إقناع الناس كي لا يكونوا بهذا العنف».

« وماذا عن لوسي ؟ أتعجَّب من أن لا تكون خجولاً من نفسك لرغبتك في الذهاب إلى فرنسا!».

قال دارني مبتسماً:

« حسناً، لن أذهب، ولكنك قلت أنك ذاهب».

« أجل، فعلاً، إني ذاهب. ليس لديك أي فكرة يا تشارلز عن صعوبة العمل في الوقت الحاضر، أو عن الذي يهدد كتبنا

«Unsettled weather, a long journey, uncertain means of travelling, a city that may not be safe....»

«My dear Charles, it is safe enough for me. Nobody will trouble an old man of nearly eighty. Besides, it is necessary for someone to go from our bank here to our bank there, somebody who knows the city and the business. For the sake of Tellson's, after all these years, I ought to go».

«I wish I were going myself», said Darnay.

«Indeed! You wish you were going yourself! But you are a Frenchman!».

«My dear Mr. Lorry, it is because I am a Frenchman that the thought has often passed through my mind. I sometimes think that I might be able to persuade the people not to be so violent».

«And what about Lucie? I wonder you are not ashamed of yourself, wishing you were going to France!».

«Well, I am not going», said Darnay with a smile. «But you say that you are».

«Yes, I am really going. You can have no idea, Charles, of the difficulty of doing business at present, or of the danger to our books and

وأوراقنا في فرنسا. فمن الممكن أن يُمسكوا أو يُتلفوا في أي لحظة. إذا ذهبتُ ربما تمكنت من إنقاذ أهمها، أو دفنها، أو إبعادها عن الأذى. قلما يستطيع أحد أن يفعل ذلك سواي. فهل أتردد؟».

«كم تعجبني! إذن أنت ذاهب الليلة حقاً؟».

«الليلة، يجب أن لا ننتظر أكثر من ذلك».

«هل ستأخذ أحداً معك؟».

«أنوي أن آخذ جيري. فهو سيهتم بي. بعد ذلك حين أنهي هذا الجزء البسيط من عملي، ربما سأقبل طلب بنك تلسون لي بالتقاعد والحياة بالراحة».

دار هذا الحديث على مكتب السيد لوري المعتاد، وبالقرب من المكتب وقف العديد من النبلاء الفرنسيين الذين أتوا إلى البنك للعمل. بين هؤلاء كان ستريفر، الذي أخذ يشرح كيف سينسف كل شعب فرنسا، ويزيله عن وجه الأرض. سمع دارني كل ما كان يقوله باستياء بالغ. عندئذ اقترب رئيس البنك ووضع رسالة متسخة مغلقة أمام السيد لوري، سائلاً إياه، إن كان قد وجد اي اثر للرجل المعنونة بإسمه. وُضعت الرسالة قريباً جداً من دارني، فرأى العنوان مكتوباً على النحو التالي:

papers in France. They may be seized or destroyed at any moment. If I go, I may be able to save some of the more important ones, or bury them, or otherwise get them out of harm's way. Scarcely anyone but myself can do it. Shall I hesitate?».

«How I admire you! So you are really going tonight?»

«Tonight. We must not wait any longer».

«Will you take anyone with you?».

«I intend to take Jerry. He will look after me. Then,when I have done this little piece of business, perhaps I shall accept Tellson's offer to let me retire and live at my ease».

This conversation took place at Mr. Lorry's usual desk; near the desk stood many of the French noblemen who had come to the bank on business. Among these men was also Stryver, who was explaining how he would blow up all the people of France, and remove them from the face of the earth. Darnay heard all that he said with particular displeasure. Just then, the president of the bank approached and laid a dirty and un- opened letter before Mr. Lorry, asking whether he had yet found any trace of the man to whom it was addressed. The letter was placed so close to Darnay that he saw the

« طارىء جداً . إلى الماركيز الأسبق المحترم سان أفريموند، من فرنسا. تلسون وشركاه، لندن، إنكلترا».

صبيحة يوم الزواج، توسل الدكتور مانيت إلى دارني كي لا يخبر أحداً بإسمه الحقيقي، إلا إذا وافق الدكتور أولاً. لذلك، لم يعرف إسمه الحقيقي أحد حتى زوجته أو السيد لوري.

قال السيد لوري في رد إلى المدير:

« لا، لقد سألت كل شخص هنا، لكن أحداً لم يخبرني أين يمكن أن نجد هذا الرجل».

حمل الرسالة بحيث يمكن للواقفين بقربه رؤ يتها.

قال أحدهم:

« أعتقد أنه إبن أخ الماركيز الذي قتل، أنا سعيد لأقول بأنني لم أتعرف إليه أبداً».

قال آخر:

« جبان ترك مركزه».

قال ثالث:

« رجل وقع تحت تأثير الأفكار الجديدة، عارض الماركيز الأخير ومن ثم ترك الأملاك لرحمة الناس».

address, which ran: «Very urgent. To the former Marquis St. Evremonde, of France, Tellson & Co., London, England».

On the marriage morning, Dr. Manette had begged Darnay not to tell anyone else his real name, unless the Doctor first agreed. So no one else, not even his wife or Mr. Lorry, knew his real name.

«No», said Mr. Lorry, in reply to the director. «I have asked everyone here, but no one can tell me where this gentleman may be found».

He held out the letter so that those standing near might see it.

Nephew, I believe, of the Marquis who was murdered», said one. «I am happy to say that I never knew him».

«A coward who left his post», said another.

«A man who has come under the influence of the new ideas», said a third. «He opposed the last Marquis and then left the property to the mercy of the people».

صرخ ستريفر:

« ماذا؟ أهو من هذا النوع من الشباب؟ دعني أرى إسم هذا الجبان».

لم يعد دارني قادراً على الصمت أكثر من ذلك فقال:

« أنا أعرف الرجل».

قال ستريفر:

« هل تعرفه ؟ آسف لسماع ذلك. من الأفضل أن لا تعرف هكذا رجل. إنه جبان . لو كان محترماً فأنا لن أفهمه. يمكنك أن تخبره ذلك عني. ويمكنك أن تخبره أيضاً أنه مادام قد ترك ملكيته للثوار، فأنا أعجب كيف أنه ليس على رأسهم. لكن لا، بالطبع لا. هكذا رجل لن يأتمنهم على نفسه. إنه سيهرب دائماً».

بهذه الكلمات ، وبحركة أخيرة من ذراعه ، مشى ستريفر إلى الخارج فلحق به معظم الذين كانوا يستمعون إليه . أما السيد لوري ودارني فقد تُركا وحيدين على المقعد .

قال السيد لوري :

«هل ستتولى أمر الرسالة ؟ هل تعرف إلى من ستوصلها ؟» .

«أعرف» .

« هل ستوضح لماذا بقيت هنا منذ زمن؟» .

« سأفعل ذلك. هل ستبدأ رحلتك إلى باريس من هنا؟» .

«What?» shouted Stryver. «Is that the sort of fellow? Let me see the coward's name».

Darnay was unable to keep silent any longer. «I know the fellow», he said.

«Do you?» said Stryver. «I am sorry to hear it. It is better not to know such a man. He is a coward. If he is a gentleman, I don't understand him. You may tell him so from me. You may also tell him from me that, as he left his property to the revolutionaries, I am surprised that he is not at the head of them. But no; of course not. Such a man would not trust himself to them. He would always run away».

With these words, Stryver, with a last wave of his arm, walked out, followed by most of those who had been listening. Mr. Lorry and Darnay were left alone at the desk.

«Will you take charge of the letter?» said Mr. Lorry. «Do you know where to deliver it?».

«I do».

«Will you explain why it has been here for some time?»

«I will do so. Do you start your journey to Paris from here?».

«من هنا عند الثامنة».

«سأعود لأراك قبل أن تذهب».

أخذ دارني الرسالة وغادر مضطرب الذهن. وحين وصل إلى مكان هادىء، فتحها وقرأها، وقد كانت كما يلي:

سجن أباي
باريس
٢١ حزيران (يونيو) ١٧٩٢
سيدي،

بعد أن كانت حياتي في خطر على أيدي أهالي القرية، تم اعتقالي ونقلي سيراً على قدمي إلى باريس. ليس هذا كل شيء، لقد دُمّر منزلي تماماً.

إن الجريمة التي سُجنت بسببها، والتي بسببها سأحاكم، وأخسر حياتي (بدون مساعدتك)، هي أنني كنت أعمل لشخص ترك بلاده. لا يفيد أن أقول بأنني أعمل من أجل الناس لا ضدهم، ولا يفيد أن أقول بأنني لم أجمع الضرائب ولم أطلب الإيجارات، ولم ألجأ إلى القانون. إني أسأل «بماذا أنا مُتهم؟» والجواب الوحيد الذي أتلقاه هو أنني عملت لصالح مهاجر.

آه يا سيدي، أين هو؟ أسأل في نومي أين هو. وأسأل السماء

«From here at eight».

«I will come back to see you before you go».

Very disturbed in mind, Darnay took the letter and left. As soon as he reached a quiet place, he opened it and read it. It was as follows:

Prison of the Abbaye,
Paris
June 21, 1792

Monsieur,

After having long been in danger of my life at the hands of the villagers, I have been sized and brought on foot to Paris. Nor is that all; my house has been completely destroyed.

The crime for which I am imprisoned, and for which I shall be tried, and shall lose my life (without your help), is that I have acted for one who has left his country. It is in vain that I say that I acted for the people and not against them. It is in vain that I say that I did not collect the taxes, and that I did not ask for the rent, that I did not go to law. I ask «Of what am I accused?» The only answer that I receive is that I acted for an émigré .

Ah, Monsieur! Where is he? I ask in my sleep where he is. I ask heaven whether he will

إن كان سيأتي ليطلق سراحي. لا جواب. آهٍ يا سيدي! أبعث بصرختي الحزينة عبر البحر، آملاً بأن تصل إلى مسمعك من خلال بنك تلسون العظيم، المعروف في باريس. حُبّاً بالسماء، أتوسل إليك يا سيدي كي تساعدني وتطلق سراحي. إن غلطتي هي أنني كنت مخلصاً لك فأرجو أن تكون مخلصاً لي. من سجن الرعب هذا، حيث يقترب الموت أكثر فأكثر، أرسل لك، يا سيدي، هذه الرسالة.

المخلص لك

كابيل

تعكّر مزاج دارني كثيراً بهذه الرسالة. فقد سبق له أن أخبر كابيل أن يصفح عن الناس، أن يبذل قصارى جهده من أجلهم، أن يعطيهم ما يجب أن يعطى من القليل المتوفر. والآن فإنه خادمه المخلص في السجن وجريمته الوحيدة هو أنه ينفذ الأوامر.

بدا واضحاً لدارني أنه يجب عليه أن يذهب إلى باريس. لم يرَ أي خطر. ظن بأن الناس في فرنسا سيتذكرون بامتنان ما فعله، بالرغم من أن عمله لم يكن كاملاً. وهكذا يمكنه أن ينقذ خادمه القديم من الموت الذي ينتظره الآن.

come to set me free. No answer. Ah, Monsieur! I send my sad cry across the sea, hoping that it may reach your ears through the great Bank of Tellson, known at Paris. For the love of Heaven, I beg you, Monsieur, to help me and to set me free. My Fault is that I have been true to you. I pray you to be true to me.

From this prison of horror, where death draws nearer and nearer, I send you, Monsieur, this letter.

Sincerely yours
Gabelle

Darnay's mind was very disturbed by this letter. He had told Gabelle to spare the people, to do his best for them and to give them what little was to give. Now his faithful servant was in prison and his only crime was that he had carried out orders.

It seemed quite clear to Darnay that he must go to Paris. He saw no danger. He thought the people of France would remember gratefully what he had done, even though it had been done imperfectly. Thus he might be able to save his old servant from the death that now awaited him.

وبينما كان يروح ويجيء، مفكراً بما يجب عمله، قرر أن لوسي ووالدها يجب ألاّ يعرفا بأنه ذاهب إلاّ بعد ذهابه بالفعل. إنه لمن الأفضل أن يحتفظ بأهدافه لنفسه كي يوفر على الآخرين أكبر قدر ممكن من القلق. وبهذه الأفكار في ذهنه، عاد إلى السيد لوري ليودّعه فقال:

«لقد أوصلت الرسالة. ليس هناك من رد مكتوب، لكن ربما تلقيتَ رداً شفوياً؟».

قال السيد لوري:

«بالتأكيد».

«إنها لسجين في أبّاي، إسمه كابيل».

«كابيل».

«الرسالة الشفوية هي: لقد إستلم الرسالة وسيأتي».

«هل ذكر أي وقت؟».

«سيبدأ رحلته مساء غد».

قال السيد لوري:

«حسناً، والآن يجب أن أذهب. بلّغ حبي إلى لوسي، وإلى لوسي الصغيرة، اهتم بهما إلى حين عودتي».

هز تشارلز دارني رأسه وابتسم بارتياب بينما كانت العربة تنطلق.

As he walked to and fro, thinking what ought to be done, he decided that neither Lucie nor her father must know that he was going until after he had actually gone. It would be best to keep his intentions entirely to himself in order to spare others as much anxiety as possible. With these thoughts in his mind he returned to say good-bye to Mr. Lorry.

«I have delivered the letter», he said. «There is no written answer, but perhaps you will take a spoken one?».

«Certainly», said Mr. Lorry.

«It is to a prisoner in the Abbaye; his name is Gabelle».

«Gabelle».

«The spoken message is: He has received the letter and will come».

«Is any time mentioned?»

«He will start on his journey tomorrow night».

«Very well», said Mr. Lorry. «And now I must go. Give my love to Lucie, and to little Lucie, and take care of them until I come back».

Charles Darnay shook his head and smiled doubtfully as the carriage moved away.

في تلك الليلة ـ الرابع عشر من آب (أغسطس) ـ سهر حتى وقت متأخر وكتب رسالتين يتم تسليمهما بعد رحيله، واحدة إلى لوسي وأخرى إلى الدكتور، شارحاً المسألة لكليهما، وقائلاً أنه سيكتب لهما من فرنسا.

اليوم التالي كان قاسياً جداً، فقد كان عليه قضاءه معهم دون أن يخبرهم عن خططه. ومع بداية المساء، قبَّل زوجته وإبنته وخرج، مدعياً بأنه سيعود سريعاً. وهكذا بدأ رحلته بقلب حزين، تشجعه فكرة أنه ذاهب لمساعدة سجين مسكين ينتظره بقلق وراء البحر.

That night — it was the fourteenth of August — he sat up late and wrote two letters, to be delivered after he had gone, one to Lucie and one to the Doctor, explaining the matter to both of them and saying that he would write to them from France.

The next day was a hard one, for he had to spend it with them without telling them of his plans. Early in the evening he kissed his wife and daughter and went out, pretending that he would soon return. And thus with a heavy heart he began his journey, encouraged by the thought that he was going to the help of a poor prisoner anxiously awaiting him acroos the sea.

الفصل السادس عشر

طيرٌ في قفصٍ

Chapter (16)

A Bird in A Cage

في العام ١٧٩٢، كان السفر من إنكلترا إلى باريس يستغرق وقتاً طويلاً. وحتى عندما كان الملك لويس على عرشه كانت الطرقات في فرنسا بحالة سيئة. وكانت العربات والجياد سيئة أيضاً. أما الآن فقد كانت هناك صعوبات إضافية. كل مدينة وكل قرية كانت لها مجموعتها من «الوطنيين» المسلحين بالبنادق، الذين يوقفون القادمين والذاهبين، يسألونهم، يدققون في أوراقهم، يبحثون عن أسمائهم في لوائح لديهم، يرجعونهم، يتركونهم يتابعون طريقهم، أو يأسرونهم، كما يحلو لهم. وكل ذلك بإسم «الحرية والمساواة والإخاء» وجمهورية فرنسا الجديدة.

لم يكن تشارلز دارني قد ذهب بعيداً في البلاد بعد، حين بدأ يدرك أنه لن يُسمح له بالعودة حتى يُعلن في باريس أنه مواطن صالح. ومهما يحدث، عليه أن يتابع رحلته حتى النهاية. كان يعلم أن كل بوابة تُقفل وراءه ستليها بوابة أخرى تُبعده عن

In the year 1792 it took a long time to travel from England to Paris. Even when king Louis was on his throne the roads in France were bad, the carriages were bad, and the horses were bad. But now there were additional difficulties. Every town and village had its band of «patriots», all armed with loaded guns, who stopped all comers and all goers, questioned them, examined their papers, looked for their names in lists of their own, turned them back, sent them on, or arrested them, just as they liked, all in the name of «Freedom, Equality and Brotherhood» and of the new Republic of France.

Charles Darnay had not gone very far along the country roads when he began to realize that he would never be permitted to return until he had been declared a good citizen at Paris. Whatever might happen, he must go on to his journey's end. Every gate that closed behind him, he knew to be another gate that shut him away

أحبائه في إنكلترا. شعر وكأنه حيوان في شرك، أو طير في قفص، ففقد حريته تماماً.

لقد أوقف لعشرين مرة في يوم واحد، أُستجوب، أُرجع، أو أُمر بمتابعة طريقه. أمضى ثلاثة أيام في طرقات فرنسا، وما زالت أمامه طريق طويلة تفصله عن باريس. ذهب إلى النوم، منهكاً، في فندق صغير. وقد استطاع أن يحقق هذا التقدم من خلال إظهاره لرسالة كابيل. لم يفاجأ حين أيقظه عند منتصف الليل موظف وثلاثة وطنيين مسلحين.

قال الموظف:

« أيها المهاجر، سأرسلك إلى باريس بحراسة الجنود لتتأكد من وصولك إليها».

« أيها المواطن، لا أرغب في شيء أكثر من الوصول إلى باريس، لكني لست بحاجة إلى الجنود».

« أصمت» قال أحد المسلحين، ضارباً السرير بعقب بندقيته «كن هادئاً أيها الارستقراطي».

علّق الموظف:

« أنت أرستقراطي كما يقول الوطني الصالح. يجب أن تكون تحت الحراسة، ويجب أن تدفع ثمن ذلك. إنهض والبس أيها المهاجر».

from his loved ones in England. He felt like an animal in a net, like a bird in a cage, so complete was his loss of liberty.

Twenty times in a single day he was stopped, questioned, taken back or sent forward. He had been three days on the roads of France and was still a long way from Paris. He went to bed, tired out, in a small inn. It was only by showing Gabelle's letter he had been able to come so far. He was not at all surprised when he was awakened in the middle of the night by an official and three armed patriots.

« Emigré », said the official, «I am going to send you on to Paris with a guard of soldiers to see that you get there».

«Citizen, I desire nothing more than to get to Paris; but I do not need the soldiers».

«Silence», said one of the armed men, striking the bed with the end of his gun. «Be quiet! Aristocrat!».

«It is as the good patriot says», remarked the official «You are an aristocrat. You must have a guard, and must pay for it. Rise and dress yourself, émigré ».

لم يستطع دارني القيام بشيء غير أن يطيع. أُخذ إلى مركز الحراسة حيث كان بعض الوطنيين الخشنين يدخنون ويشربون وينامون حول المدفأة. كان عليه هنا أن يدفع ثمناً باهظاً لحراسته، وأن ينطلق في الطرقات الرطبة عند الساعة الثالثة فجراً.

كان الحرس يتألف من إثنين من الوطنيين، يلبسان قبعتين حمراوين، وهما مسلحان، يمتطيان جوادين إلى جانبيه. أحدهما ربط حبلاً بحصان دارني وأبقى الطرف الآخر مربوطاً إلى ذراعه. وهكذا سافروا. وقد ملأت مخاوف كثيرة صدر دارني، لكنه أمل في أن يكون كل شيء على ما يرام حين يقر كابيل بسبب رجوعه.

في مدينة بوفيه وجد نفسه أمام خطر حقيقي. إذ أحاط به حشد غاضب وهو يهتف «فليسقط المهاجر!»

«مهاجر، يا أصدقائي! إني هنا بإرادتي».

هتف رجلٌ تقدم نحوه حاملاً مطرقة في يده:

«أنت مهاجر ملعون، أنت أرستقراطي ملعون».

قال موظف وضع نفسه بين الرجل ودارني:

«أتركه وشأنه، أتركه وشأنه. سيحاكم في باريس».

صرخ آخر:

«أجل! سيحاكم! أجل! سيحاكم ويعاقب كعدو لفرنسا».

Darnay could do nothing but obey. He was taken to a guard-house where other rough patriots were smoking, drinking and sleeping around a fire. Here he had to pay a heavy price for his guard, and set out on the wet roads at three o'clock in the morning.

The guard consisted of two patriots with red caps, both armed, who rode on either side of him. One of them fastened a rope to Darnay's horse and kept the other end tied to his arm. Thus they travelled on. Many fears filled Darnay's breast, but he hoped that all would be well when Gabelle told why he had come back.

At the town of Beauvais he found himself in real danger. An angry crowd surrounded him shouting. «Down with the émigré ».

«Emigre , my friends! I am here of my own free will».

«You are a cursed émigré», shouted a man, coming towards him with a hammer in his hand. «And you are a cursed aristocrat».

Placing himself between the man and Darnay, an official said, «Leave him alone. Leave him alone. He will be judged in Paris».

«Yes!» cried another. «He'll be judged! Yes! Judged and punished as an enemy of France».

قال دارني:

« يا صديقي، أنا لست عدواً».

صرخ الرجل:

« إنه يكذب. بحكم القانون الجديد فإن حياته وأملاكه تعود إلى الحكومة».

لكن دارني لم يشعر بالأمان إلا حين تدبّر حارسيه أمر إدخاله إلى باحة فندق وأغلقا الباب على الغاضبين.

سأل:

« ما هذا القانون الجديد؟».

« إنه قانون جديد يعاقب بالموت كل المهاجرين العائدين. لقد صدر في الرابع عشر من هذا الشهر».

« اليوم الذي تركت فيه إنكلترا!».

بعد إستراحة قصيرة، وساعات عديدة من السفر المرهق، وجدوا أنفسهم أخيراً عند الحاجز خارج جدران باريس. كان الحاجز مغلقاً والحراسة عليه مشددة حين اقتربوا منه وتوقفوا. خرج رجل ذو عزم من مركز الحراسة، بدا وكأنه المسؤول هناك.

سأل:

« أين أوراق السجين؟».

قال دارني بغضب:

« سجين! إني مسافر حر. إني مواطن فرنسي. لقد رجعت إلى

«Friend», said Darnay, «I am not an enemy».

«He lies», the man shouted. «Under the new law his life and property belong to the government».

But Darnay did not feel safe until his guards had managed to get him into the courtyard of an inn and had closed the door on the angry people.

«What is this new law?» he asked.

«It is a new law punishing with death all émigrés who return. It was passed on the fourteenth of this month».

«The day I left England!».

After a short rest, and many hours of miserable travel, they found themselves at last at the barrier outside the walls of Paris. The barrier was closed and strongly guarded as they rode up to it and stopped. A determined-looking man came out of the guard-house; he seemed to be in charge there.

«Where are the papers of this prisoner?» he demanded.

«Prisoner! » said Darnay angrily. «I am a free traveller. I am a French citizen. I have come

أُدخل دارني إلى مركز الحرس حيث كـان عدد من الجنـود والوطنيين، الذين تتصاعد منهم رائحة الخمـر والتبغ القـوية، يقفون أو يتمددون هنا وهناك. فيها بعض الكتب الكبيرة كانت ملقاة على المكتب مفتوحة، وكان ضابطٌ بمظهر غليظ وقاتم ينظر فيها.

قال الضابط إلى الرجل الذي أدخل دارني:

«أيها المواطن ديفارج، هل هذا هو المهاجر أيفرموند؟».

اجاب ديفارج:

«هذا هو الرجل».

«كم عمرك، يا أيفرموند؟».

«سبعة وثلاثون».

«أمتزوج يا أيفرموند؟».

«أجل».

«أين زوجتك؟».

«في إنكلترا».

«بدون شك! ستؤخذ يا أيفرموند إلى سجن لافورس».

صرخ دارني بدهشة:

«يا إلهي! في ظل اي قانون، ولأي جريمة؟».

«لدينا قوانين جديدة يا أيفرموند، منذ كنت هنا لآخر مرة»، قال هذه الكلمات بابتسامة قاسية، وتابع الكتابة.

Darnay was taken into the guard-house. A number of soldiers and patriots, smelling strongly of wine and tobacco, were standing or lying about. Some big books were lying open on a desk, and an officer of a coarse, dark appearance, was looking into them.

«Citizen Defarge», said the officer to the man who had brought Darnay in, «is this the émigré, Evremonde?».

«This is the man», answered Defarge.

«Your age, Evremonde?».

«Thirty-seven».

«Married, Evremonde?».

«Yes».

«Where is your wife?».

«In England».

«No doubt! You are to be taken, Evremonde, to the prison of La Force».

«Just Heaven!» exclaimed Darnay. «Under what law, and for what crime?».

«We have new laws, Evremonde, since the last time you were here». He said the words with a hard smile and went on writing.

«أرجو أن تأخذ بعين الاعتبار أنني أتيت إلى هنا بإرادتي، رداً على هذه الرسالة أمامك، رسالة من مواطن. أليس لدي حقوق؟».

وكان الرد:

« ليس للمهاجرين حقوق، يا أيفرموند».

قرأ الضابط لنفسه ما كتبه وسلمه إلى ديفارج مع كلمة «بالسر».

طلب ديفارج إلى السجين أن يرافقه. ورافقهما إثنان من الوطنيين للحراسة.

قال ديفارج بينما كانا ينزلان سلم مركز الحرس ويتجهان نحو باريس:

« هل أنت من تزوج إبنة الدكتور مانيت؟».

قال دارني، وهو ينظر إليه باستغراب:

« أجل».

«إسمي ديفارج، ولدي فندق في سان أنطوان. ربما سمعت عني؟».

« أجل، جاءت زوجتي إلى منزلك لاسترجاع أبيها».

« وما الذي أتى بك إلى فرنسا؟».

« لقد سمعتني أقول السبب منذ دقيقة. ألا تصدق أنها الحقيقة؟».

«I beg you to observe that I came here willingly, in answer to that letter that lies before you, a letter from a fellow citizen. Have I no rights?».

«Émigrés have no rights, Evremonde», was the reply.

The officer read over to himself what he had written and handed it to Defarge with the words, «In secret».

Defarge told the prisoner to accompany him. A guard of two patriots attended them.

«Is it you», said Defarge as they went down the steps of the guard-house and turned into Paris, «is it you who married the daughter of Dr. Manette?».

«Yes», said Darnay, looking at him in surprise.

«My name is Defarge, and I keep an inn in St. Antoine. Perhaps you have heard of me?».

«Yes. My wife came to your house to reclaim her father».

«And what has brought you back to France?».

قال ديفارج:

« هذه حقيقة سيئة بالنسبة إليك».

.« في الواقع، أشعر بالضياع هنا. كل شيء غير متوقع، غير ثابت، غير عادل، أشعر بالضياع التام. هل ستفعل شيئاً من أجلي؟».

« لا شيء».

«في السجن الذي تأخذني إليه، هل سأكون غير قادر على استلام أية رسالة من الخارج؟ هل سأُحاكم من دون أية وسيلة للدفاع عن نفسي؟».

« سوف ترى. لكن إفترض انك ستكون كذلك - لقد أرسل اناس آخرون إلى سجون أسوا قبل الآن».

« إنه لمن الأهمية القصوى بالنسبة إلي ان أتمكن من أن أبعث برسالة إلى السيد لوري الموظف في بنك تلسون والموجود حالياً في باريس. هل تُسدي إلي معروفاً؟ أخبر السيد لوري فقط بانني ملقيّ في سجن لافورس».

« لن افعل شيئاً من أجلك. واجبي هو تجاه بلدي وشعبي، انا عدو لك. لن أسدي إليك اي معروف».

شعر دارني بأن لا أمل في السؤال ثانية، فتابعا السير بصمت. لم يُلفت مرورهما عبر الشوارع إنتباه أحد. فالشخص

«You heard me say the reason a minute ago. Don't you believe that it is the truth?».

«A bad truth for you», said Defarge.

«Indeed, I feel I am lost here. All is so unexpected, so changed, so unfair. I feel entirely lost. Will you do something for me?».

«Nothing».

«In the prison to which you are taking me, shall I not be able to get any message to the outside world? Shall I be judged without any means of defending myself?».

«You will see. But suppose you are — other people have been sent to worse prisons before now».

«It is of the greatest importance to me that I should be able to send a message to Mr. Lorry of Tellson's Bank who is now in Paris. Will you please do me a favour? Just tell Mr. Lorry that I have been thrown into the prison of La Force».

«I will do nothing for you. My duty is to my country and my people. I am your enemy. I'll do you no favours».

Darnay felt that it was hopeless to ask again; they walked on in silence. Their passing through the streets attracted no attention. A

الأنين المتجه إلى السجن أصبح مشهداً مألوفاً كمشهد عامل يتجه إلى عمله. حتى الأطفال، لم يلاحظوا ذلك. أدار الناس رؤوسهم لينظروا. لعنه البعض لأنه ارستقراطي، وسوى ذلك لم تكن هناك أية ملاحظة. في زاوية الشارع كان رجل يخطب بمجموعة من الناس، وقد سمع دارني كلماته بينما كان يمر به. فعلم أن الملك أقتيد إلى السجن وأن ممثلي الحكومات الأجنبية قد غادروا باريس.

كان سجن لافورس مكاناً قذراً مظلماً تملأه رائحة كريهة. سلّم ديفارج سجينه إلى رئيس حرس السجن قائلاً:

« المهاجر أيفرموند».

قال رئيس الحرس:

« بحق الشيطان، هل هناك المزيد منهم؟».

أعطى ديفارج إيصالاً باستلام سجينه.

قال لزوجته:

« بحق الشيطان، أقولها ثانية، هل من مزيد؟».

أجابت زوجته:

« يجب أن نصبر، يا عزيزي، من أجل حب الحرية».

تابع يقول:

« بالسر، أيضاً، كل الأماكن مليئة تقريباً».

well-dressed person going to prison had become as common a sight as a labourer going to his work. Even the children hardly noticed them. A few people turned their heads to look, and a few cursed him as an aristocrat, but otherwise no notice was taken. At a street corner a man was addressing a small crowd and Darnay heard his words as he passed. He learned that the king had been taken to prison and that the foreign governments' representatives had all left Paris.

The prison of La Force was a dark and ugly place. An evil smell seemed to fill it. Defarge handed over his prisoner to the head warder of the prison with the words, «The émigré Evremonde».

«What the devil! How many more of them?» said the warder.

He gave Defarge a receipt for his prisoner.

«What the devil, I say again», he said to his wife. «How many more?».

His wife replied, «We must have patience, my dear, for the love of freedom».

«In secret, too», he continued. «And almost every place full».

قرع جرساً فدخل ثلاثة رجال نظروا جميعاً إلى داري، نظروا إليه بثبات ولفترة طويلة كي ينطبع شكله في ذاكرتهم.

قال الرجل وهو يتناول مفاتيحه:
«تعال، تعـال معي أيها المهاجر».

عبرا ممرات وصعدا سلالم حجرية، من خلال أبواب غير مقفلة سمحت لهما بالدخول ثم إنغلقت خلفهما مجدداً، حتى وصلا إلى غرفة كبيرة منخفضة تعج بالسجناء رجالاً ونساءً. تحلقت النساء حول طاولة كبيرة، ووقف الرجال خلفهن، أو مشوا ببطء في الغرفة. هنا بعض أنبل العائلات في فرنسا. لقد حافظوا حتى في محنتهم وتعاستهم على عـاداتهم اللطيفة، وسلوكهم الحسن في السجن،تماماً مثلما إعتادوا أن يفعلوا في قصورهم الكبيرة.

تقدم رجل نبيل المظهر والسلوك فانحنى وقال:
«أتشرف بالترحيب بك في لافورس، وبالتعاطف معك في حضورك بيننا. أتمنى أن تنتهي إقامتك هنا بسرعة وبسعادة! هل تتفضل بإعلامنا عن إسمك؟».

أعطى دارني كل المعلومات.

He rang a bell and three men came in. They all looked at Darnay, looked at him fixedly and for a long time so that his appearance should be printed in their memory.

«Come!» said the man, taking up his keys. «Come with me, émigré ».

Down passages and up stone staircases they went, through doors that were unlocked to let them through and locked again behind them, until they came to a large, low room, crowded with prisoners, both men and women. The women were all seated round a large table the men were standing behind them or were walking slowly up and down the room. Here were some of the noblest families of France. Even in misfortune and misery, they still kept their fine manners and behaved in prison, as far as they could, just as they used to behave in their great castles.

A gentleman of noble appearance and manner came forward, bowed and said, «I have the honour of welcoming you to La Force, and of sympathizing with you on your arrival among us. May your stay here end soon, and happily! Will you please tell us your name?».

Darnay gave the information.

قال الرجل متتبعاً السجان بعينيه:

«آمل أن لا تكون في السر».

«لا أفهم معناها تماماً، لكنني سمعتهم يقولون ذلك».

«آه، إنه لأمر مؤسف. نحن نأسف لذلك كثيراً، لكن تشجع، إن الكثير من أعضاء مجتمعنا قد وضعوا في السر، لكن ذلك لم يستغرق زمناً طويلاً». ثم أضاف رافعاً صوته:

«يؤسفني أن أخبر مجموعة «في السر».

كان هناك همس عطف حين عبر دارني الغرفة إلى حيث ينتظره الضابط. مرّا عبر باب أقفله خلفه ثم تسلقا بعض الأدراج الحجرية. فتح باباً أسود منخفضاً ودخلا غرفة فارغة صغيرة. كانت باردة ورطبة لكنها ليست مظلمة.

قال الرجل:

«إنها غرفتك».

«لماذا أُسجن بمفردي؟».

«كيف لي أن أعرف؟».

«هل يمكن أن أشتري أقلاماً وحبراً وورقاً؟».

«ليس هذا من شأني. سوف تُزار، وعندها يمكنك أن تسأل. في الوقت الحاضر يمكنك شراء طعامك، ولا شيء سواه».

«I hope», said the gentleman, following the prison warder with his eyes, «that you are not «in Secret»».

«I do not understand the meaning of it exactly, but I have heard them say so».

«Ah, what a pity. We deeply regret it. But take courage. Several members of our society have been in secret, but it lasted only a short time».

Then he added, raising his voice, «I regret to inform the company «in secret».

There was a murmur of sympathy as Darnay crossed the room to where the officer of the prison was waiting for him. They passed through a door which he locked behind him and then climbed some stone stairs. He opened a low black door and they passed into a small empty cell. It was cold and damp.

«Yours», said the man.

«Why am I imprisoned alone?».

«How do I Know?».

«Can I buy pens, ink and paper?».

«Such are not my orders. You will be visited and may ask then. At present you may buy your food, and nothing else».

كان في الغرفة كرسي وطاولة وسرير من القش تفحصه السجان قبل أن يخرج.

سمع دارني المفتاح يدور في القفل، وكان وحيداً، وحيداً في لافورس.

۞۞۞

There were in the cell a chair, a table and a straw bed which the warder examined before he went out.

Darnay heard the key turning in the lock. He was alone, alone in la force.

الفصل السابع عشر

وجوهٌ شرسة

Chapter (17)

Fierce Faces

عندما وصل السيد لوري إلى باريس أقام في غرفة تابعة لبنك تلسون في المدينة كي يكون قادراً على تنفيذ عمله بارتياح.

في إحدى الليالي كان يجلس بالقرب من المدفأة عندما فُتح الباب فجأة، ودخل شخصان. كان ظهورهما غير متوقع فأصيب بالدهشة.

« لوسي! مانيت ! ما القضية؟ ماذا حدث؟».

صرخت لوسي:

«آه ، زوجي العزيز! زوجي !» .

« زوجك يا لوسي؟».

« إنه هنا في باريس! إنه هنا منذ ثلاثة أو أربعة أيام. لقد أتى لمساعدة شخص ما فوضع في السجن».

صرخ العجوز. وفي اللحظة نفسها تقريباً قُرع جرس البوابة الخارجية الكبيرة، وتدفق نحو الباحة ضجيج أقدام وأصوات.

When Mr. Lorry reached Paris, he occupied a room in Tellson's Bank in that city, so as to be able to carry out his business with the greatest convenience. One night he was sitting by the fire when the door of the room was suddenly thrown open, and two figures rushed in. Their appearance was so unexpected that he was filled with astonishment.

«Lucie! Manette! What is the matter? What has happened?».

«Oh, my dear husband!» cried Lucie. «My husband!»

«Your husband, Lucie?»

«He is here in Paris! He has been here for three or four days. He came to help someone. He has been put in prison».

The old man gave a cry. Almost at the same moment, the bell of the great gate outside rang, and the noise of feet and voices came pouring into the courtyard.

قال الدكتور، مستديراً نحو النافذة:

« ما هذا الضجيج؟».

صرخ السيد لوري:

« لا تنظر إلى الخارج! من أجل حياتك، لا تدعهم يرونك».

قال الدكتور مانيت:

«يا صديقي العزيز ، كنتُ سجيناً في الباستيل . أنا في أمان هنا . أي شخص يعرف قصة سجني سيقوم بأي شيء من أجلي . إن معاناتي قد أعطتني القوة الآن . لقد أحضرونا إلى المدينة وأعلمونا بأخبار عن تشارلز . أعرف أنه بإمكاني إنقاذ تشارلز . ما هذا الضجيج ؟» .

كرر السيد لوري :

« لا تنظرا لا تنظري يا عزيزتي لوسي. أين تشارلز؟».

« في سجن لافورس!».

« لافورس! لوسي عليكِ أن تفعلي ما أقوله لك. لن يمكنك أن تفعلي شيئاً الليلة. عليك بالبقاء هادئة في الغرفة الخلفية هنا، واتركيني مع والدك وحيدين لدقائق».

« سأفعل ما تقوله. إني أثق بك».

قبّلها الرجل العجوز، ثم أدخلها بسرعة إلى الغرفة وأدار

«What is that noise?» said the Doctor, turning towards the window.

«Don't look out!» cried Mr. Lorry. «For your life, do not let them see you!».

«My dear friend», said Mr. Manette, «I have been a prisoner in the Bastille. I am safe here. Anyone who knows of my imprisonment will do anything for me. My sufferings have given me power now. They brought us into the city and gained us news of Charles. I knew I could save Charles. What is that noise?».

«Don't look!» repeated Mr. Lorry. «Nor you, Lucie, my dear. Where is Charles?».

«In the prison of La Force!».

«La Force! Lucie, you must do just what I tell you. You can do nothing tonight. You must stay quietly in a room at the back here, and leave your father and me alone for a few minutes».

«I will do what you say. I can trust you».

The old man kissed her, then he hurried her into the room and turned the key. Then he re-

المفتاح. ثم عاد إلى الدكتور، ونظر الإثنان بحذر من النافذة إلى الباحة. شاهدا أربعين أو خمسين شخصاً يشحذون السكاكين والسيوف والأسلحة الأخرى على مشحذ حجري كبير. كانت وجوه هؤلاء الرجال والنساء متوحشة وشرسة ومتقدة بالدم.

همس السيد لوري:

«إنهم يقتلون السجناء. فإذا كنت متأكداً من قدرتك، أخبر هؤلاء الناس من أنت، واذهب إلى لافورس. لعل الوقت متأخر الآن، لكن لا تتركه يتأخر لحظة أخرى».

ضغط الدكتور مانيت على يد السيد لوري وخرج مسرعاً. كان في الباحة عندما عاد السيد لوري ثانية إلى النافذة. ثم رآه السيد لوري وهو يسرع، محاطاً بكل الناس الذين يهتفون «عاش سجين الباستيل! النجدة لصديقه في لافورس! أنقذوا السجين أيفرموند في لافورس!».

ترك السيد لوري النافذة، وأسرع إلى لوسي، لإخبارها بما حدث. وجد طفلتها والآنسة بروس في مدخل القاعة. إنتظروا الأخبار طيلة الليل الطويل، لكن لم يأتِ أي خبر. عند ظهر اليوم التالي لم تكن قد وصلت بعد أية رسالة، وبدأ السيد لوري يقلق لأن لوسي يجب أن لا تبقى في البنك لمدة أطول، إذ لديه واجبه تجاه البنك وليس له الحق بوضع أية عقبات في طريق

turned to the Doctor and the two looked carefully out of the window into the courtyard. They saw forty or fifty people sharpening knives, swords and other weapons on a big grind-stone. The faces of these men and women were wild and fierce, and marked with blood.

«They are murdering the prisoners», whispered Mr. Lorry. «If you are sure of your power, tell these people who you are and go to La Force. It may be too late now, but let it not be a minute later!».

Dr. Manette pressed Mr. Lorry's hand and hurried out. He was in the courtyard when Mr. Lorry went back to the window. Then Mr. Lorry saw him hurry out, surrounded by all the people shouting, «Long live the Bastille prisoner! Help for his friend in La Force! Save the prisoner Evremonde in La Force!».

Mr. Lorry left the window and, hastening to Lucie, told her what had happened. He found her child and Miss Pross in the entrance hall. Through the long night they waited for news but none came. By noon of the next day there was still no message, and Mr. Lorry began to feel anxious that Lucie should not stay longer in the bank; for his duty was to Tellson's and he had no right to bring any difficulties in the way of

البنك، حتى من أجل مساعدة أصدقائه. حين ذكر الأمر للوسي، قالت أن والدها كان ينوي أن يستأجر بيتاً بالقرب من البنك.

وفي الحال نقل السيد لوري لوسي وطفلتها والآنسة بروس إلى ذلك البيت، مانحاً إياهم الراحة التي استطاع تقديمها والتي هي أكثر بكثير مما لديه. ترك معهم جيري ليهتم بهم، وعاد إلى البنك حيث عمل حتى موعد الإقفال في نهاية النهار. وعندما كان وحيداً مرة أخرى في غرفته، سمع وقع أقدام على السلم وبعد دقائق قليلة وقف أمامه رجل خاطبه بإسمه.

قال السيد لوري:

« هل تعرفني؟».

أجاب الرجل:

« هل تعرفني؟».

« لقد رأيتك في مكان ما».

« ربما في فندقي؟».

سأل السيد لوري باهتمام وقلق:

« هل أنت قادم من قبل الدكتور مانيت؟».

« أجل».

أعطاه ديفارج قطعة من الورق، كتب عليها الدكتور بعض الكلمات « تشارلز في أمان، لكني لن أستطيع ترك هذا المكان.

the bank, even to help his friends. When he mentioned the matter to Lucie, she said that her father had intended to hire a lodge near the bank.

To that lodge he at once removed Lucie, her child and Miss Pross, giving them what comfort he could and much more than he had himself. He left Jerry with them to take care of them, and returned to the bank where he worked until it closed at the end of the day. When he was once more alone in his room, he heard a foot upon the stairs. In a few moments a man stood before him who addressed him by his name.

«Do you know me?» said Mr. Lorry.

«Do you know me?» answered the man.

«I have seen you somewhere».

«Perhaps at my inn?».

«Do you come from Dr. Manette?» asked Mr. Lorry, interested and disturbed in mind.

«Yes».

Defarge gave him a piece of paper being some words in the Doctor's writing:

«Charles is safe but I cannot leave this place

إن بحوزة الرجل الذي يحمل الرسالة رسالة صغيرة من تشارلز إلى زوجته . دعه يرى زوجته».

قال السيد لوري بسرور:

«هل ستأتي معي إلى حيث تعيش زوجته؟».

اجاب ديفارج:

«أجل».

قلّما لاحظ السيد لوري أن ديفارج يتكلم ببرودة. نزلا إلى الباحة حيث وجدا إمرأتين، إحداهما تحيك بصنارتها.

قال السيد لوري:

«السيدة ديفارج بالتأكيد، هل ستأتي معنا؟».

«أجل، كي تتمكن من التعرف على الأشخاص من أجل سلامتهم».

نظر السيد لوري إلى ديفارج بريبة، وأرشده إلى الطريق. تبعتهما المرأتان. كانت المرأة الثانية تدعى «الثأر».

أدخلهم جيري ليجدوا لوسي وحيدة. كانت مسرورة جداً لسماعها النبأ، وضغطت على اليد التي أوصلت الرسالة.

«عزيزتي، تشجعي. إني بخير ولا ب والدك نفوذ هنا. لن يمكنك الرد على هذه الرسالة. قبّلي طفلتنا عني».

yet. The man who brings this has a short note from Charles to his wife. Let him see his wife».

«Will you come with me», said Mr. Lorry joyfully, «to where his wife lives?».

«Yes», answered Defarge.

Mr. Lorry hardly noticed that Defarge spoke coldly. They went down into the courtyard where they found two women, one knitting.

«Madame Defarge, surely!» said Mr. Lorry. «Is she coming with us?».

«Yes, so she may be able to recognize the persons. It is for their safety».

Mr. Lorry looked doubtfully at Defarge, and led the way. Both the women followed. The second woman was called the Revenge.

Jerry let them in and they found Lucie alone. She was full of joy to hear the news and pressed the hand that delivered the note.

«Dearest, — Take courage. I am well and your father has influence here. You cannot answer this note. Kiss our child for me».

كان هذا كل ما كتب، لكنه كان يعني الكثير لمن استلمته. قبّلت يد السيدة ديفارج، لكنها كانت باردة ثقيلة وقد بدأت تحيك ثانية. كان هناك شيء في لمستها جعل لوسي تتوقف وتنظر إلى المرأة بهلع.

شرح السيد لوري:

«عزيزتي، هناك حروب كثيرة في الشوارع. تريد السيدة ديفارج أن تراكِ كي تتعرف إليكِ في المستقبل، وتكون قادرة على مساعدتك عند الضرورة. هل هذا صحيح، أيها المواطن ديفارج ؟».

سمع الثلاثة هذه الكلمات بصمت متحجر.

تابع السيد لوري:

«كان من الأفضل أن تطلبي من الآنسة بروس أن تحضر الطفلة إلى هنا، كي تراها السيدة ديفارج أيضاً».

حين أحضرت الآنسة بروس لوسي الصغيرة، سألت السيدة ديفارج : «أهذه طفلته ؟».

قال السيد لوري:

«أجل، سيدتي».

قالت السيدة ديفارج:

«هذا يكفي، يا زوجي. يمكننا الذهاب».

That was all the writing, but it was much to her who received it. She kissed the hand of Madame Defarge, but it felt cold and heavy and began knitting again. There was something in its touch that made Lucie pause and look at the woman in terror.

«My dear», explained Mr. Lorry, «there are many fights in the streets, and Madame Defarge wants to see you so that she may know you in future and be able to help you if necessary. Is that right, Citizen Defarge?».

The three heard these words in stony silence.

«You had better ask Miss Pross to bring the child here», continued Mr. Lorry, «so that she may see them, too».

When Miss Pross brought little Lucie in, Madame Defarge asked:

«Is that his child?»

«Yes, Madame», said Mr. Lorry.

«It is enough, husband», said Madame Defarge. «We may go».

قالت لوسي:

«هل ستكونين طيبة مع زوجي، هل ستدعيني أراه إن استطعتِ ذلك؟».

أجابت السيدة ديفارج:

«زوجك ليس من شأني هنا».

«أتوسل إليك كزوجة وأم، أن تشفقي عليّ، وأن تبذلي جهدك من أجل زوجي البريء».

«ماذا عن كل الزوجات والأمهات اللواتي رأيناهن منذ كنا أطفالاً؟ لقد عرفنا أزواجهن وآباءهن الذين وضعوا في السجن بما فيه الكفاية. رأيناهم يعانون طيلة حياتنا من الفقر والجوع والمرض والبؤس».

قالت الثأر:

«لم نرَ شيئاً سوى ذلك».

قالت السيدة ديفارج:

«لقد تحملنا ذلك لوقت طويل، فهل تعتقدين أن مشكلة زوجة واحدة وأم ستعني الكثير بالنسبة إلينا الآن؟».

ثم بدأت تحيك ثانية وخرجت، يتبعها الإثنان.

قال السيد لوري:

«تشجعي يا عزيزتي، نحن أفضلُ من عديد من النفوس المسكينة. كوني شاكرة».

«You will be good to my husband? You will let me see him if you can?» said Lucie.

«Your husband is not my business here», answered Madame.

«As a wife and mother, I beg you to have pity on me, and to do your best for my innocent husband».

«What about all the wives and mothers we have seen since we were children? We have known their husbands and fathers put in prison often enough. All our lives we have seen them suffer in poverty, hunger, sickness and misery».

«We have seen nothing else», said The Revenge.

«We have borne this a long time», said Madame Defarge. «Do you think it likely that the trouble of one wife and mother would be much to us now?».

She started knitting again and and went out, followed by the other two.

«Courage, my dear», said Mr. Lorry. «We are better off than many other poor souls. Be thankful».

قالت لوسي:

«آمل ألاّ أكون جاحدة، لكن هذه المرأة الرهيبة تبدو وكأنها ترمي بظل علي وعلى آمالي».

ومع أن السيد لوري بذل جهده لكي يكون مبهجاً، إلا أنه كان قلقاً جداً في عقله الباطني.

مضت أربعة أيام على ذهاب الدكتور مانيت إلى سجن لافورس. ثم عاد الدكتور. لم يخبر لوسي بأن ألفاً ومئة من الرجال والنساء الضعفاء، وسجناء من كل الأعمار، قد قتلهم الناس خلال تلك الفترة. كل ما عرفته هو أن هجوماً حصل على السجناء وأن بعضهم قتل. لكنه أخبر السيد لوري بما حدث بعد أن وعده بإبقاء الأمر سراً.

وجد الدكتور مانيت نوعاً من المحاكم، تتخذ من السجن مركزاً لها. قدَّم نفسه على أنه سجين الباستيل. عرفه ديفارج ثم طلب الدكتور أن يُستجوب دارني على الفور، وقد وافقت المحكمة على ذلك. ولسبب ما لم يفهمه الدكتور رفضوا أن يطلقوا سراح دارني، لكنهم وافقوا على أن يبقى بأمان في السجن وأن لا يعدم. بقي الدكتور يسهر عليه حتى هدأ الناس وزال عنه الخطر.

«I am not thankless, I hope», said Lucie. «But that terrible woman seems to throw a shadow on me and on all my hopes».

Although Mr. Lorry did his best to be cheerful, he also was greatly troubled in his secret mind.

Four days had passed since Dr. Manette went to La Force. Then the Doctor returned. He did not tell Lucie that, during that time, eleven hundred defenceless men and women, prisoners of all ages, had been killed by the people. She only knew that there had been an attack on the prisons and that some of the prisoners had been murdered. He told Mr. Lorry, however, under a promise of secrecy, what had happened.

Dr. Manette found a kind of court sitting at the prison. He declared himself to be a Bastille prisoner. Defarge recognized him. Then the Doctor asked that Darnay should be examined at once, and the court had agreed. For some reason (which the Doctor could not understand) they refused to set Darnay free, but they agreed that he should be kept safe in prison and not put to death. The Doctor remained to watch over him until the people became calmer and the danger was over.

عندما وصف الدكتور المشاهد الرهيبة التي رآهـا في السجن، بدأ السيد لوري يتخوف من أن تُعيد هذه التجارب المرض القديم. لكن بمرور الأيام، أصبح من الواضح أن الدكتور كسب من معاناته القوة والقدرة، وقد قال:

«لم أمضِ وقتي في السجن هباء من دون جدوى يا صديقي، ومثلما ساعدتني طفلتي العزيزة على التحسن، فسوف أُعيد زوجها إلى جانبها. سأفعل ذلك، بعون الله».

إستخدم الدكتور نفوذه بحكمة، وسرعان ما أصبح الضابط الطبي لسجون ثلاثة، من ضمنها سجن لافورس. وبذلك فقد كان قادراً على رؤية دارني أسبوعياً، وإعلام لوسي بأخباره. ولكن مع أنه حاول جاهداً أن يطلق سراحه أو على الأقل تقديمه للمحاكمة، إلا أن أحداث تلك الفترة كانت أقوى منه.

بدأ العهد الجديد، حوكم الملك وأُعدم، رفرفت الأعلام السوداء على أبراج نوتردام الكبيرة، غصت السجون بالأشخاص الذين لم يقترفوا ذنباً، أعدمت المقصلة القوي وقتلت الجميل الصالح. مشى الدكتور وسط هذا الإرهاب برأس ثابت، وهو لا يشك أبداً بأنه سينقذ زوج لوسي في النهاية.

As the Doctor described the terrible sights he had seen in the prison, Mr. Lorry began to fear that such experiences might bring back the old illness. But as the days passed, it became clear that the Doctor had received strength and power from his suffering. «My time in prison», he said, «was not mere waste and ruin, my friend. As my dear child helped me to get better, I will now bring back her husband to her side. With the help of God I will do it!»

The Doctor used his influence so wisely that he soon became the medical officer of three prisons, including La Force. He thus was able to see Darnay every week and to bring Lucie news of him. But though he tried hard to get him set free, or at least to get him brought to trial, the events of the time were too strong for him. The new age began; the king was tried and put to death; the black flags waved from the great towers of Notre-Dame; the prisons were filled with people who had done no wrong; and the guillotine struck down the powerful and killed the beautiful and the good. Among all these terrors walked the Doctor with a steady head, never doubting that he would save Lucie's husband in the end.

الفصل الثامن عشر

محاكمة دارني

Chapter (18)

The Trial of Darnay

مر عام وثلاثة أشهر. لم تكن لوسي متأكدة خلال ذلك الوقت من أن المقصلة لن تدق رأس زوجها. كل يوم، خلال الشوارع الحجرية، كانت العربات تمر محملة بالناس الذاهبين إلى الموت تحت سكين المقصلة الظالمة. البنات الجميلاتً، النساء الأنيقات، ذوات الشعر الأسود، ذوات الشعر البني أو الرمادي، الشباب والشيوخ، الرجال المساكين والنبلاء، جميعهم كانوا يُخرجون إلى النور من عتمة السجون الرهيبة، ويُحملون عبر الشوارع لإطعام المقصلة. جوع المقصلة لا يمكن إشباعه ، الحرية، المساواة، الإخاء، أو الموت: من هذه الأربعة كان الموت هو الأسهل وصولاً إليه.

كانت هذه الفترة صعبة على لوسي. ولو هي أفسحت مجالاً لليأس، لما استطاعت أن تعيش. لكنها كانت مخلصة لواجباتها. وكانت تعتني بوالدها وابنتها كما كانت تفعل في إنكلترا. كانت تُعلم إبنتها الدروس بانتظام كما لو أنهم جميعاً آمنون في البيت

One year and three months passed. During all that time Lucie was never sure that the guillotine would not strike off her husband's head. Every day, through the stony streets, rolled the carts filled with people on their way to die under the cruel knife of the guillotine. Lovely girls, gentle women, black-haired, brown-haired and grey; young men and old, poor men and nobles, all were daily brought to light from terrible prisons and carried through the streets to feed the guillotine. The hunger of the guillotine could not be satisfied. Freedom, Equality, Brother-hood — or Death: and of these four, death was by far the commonest and the most easily got.

This was a hard time for Lucie. If she had given way to despair, she could not have lived. But she was faithful to her duties. She looked after her father and her daughter as she had done in England. She taught little Lucie her lessons just as regularly as if they were all safe at

بإنكلترا. في الحقيقة، كان لديها سبب وجيه للأمل، لأن الدكتور مانيت كان شخصاً محبوباً ومحترماً من قبل الثوار. كلما كانت تُظهر له مخاوفها وقلقها، كان يجيب دائماً بثبات:

«لن يحدث شيء لتشارلز من دون علمي، وأنا أعلم بأنني أستطيع إنقاذه يا لوسي».

وذات يوم قال لها والدها عند عودته إلى البيت:

«يا عزيزتي، هنالك نافذة عالية في السجن، يمكن أن يصل إليها تشارلز أحياناً. عندما يصل إليها ربما يتمكن من رؤيتك في الشارع إذا وقفت في مكان محدد سأبينه لك. لكنك لن تكوني قادرة على رؤيته، يا طفلتي المسكينة. وحتى لو استطعتِ سيكون من الخطر عليك أن تقومي بأية إشارة تعرّف».

«آوه، أرني المكان، يا أبي، وسأذهب إلى هناك كل يوم».

كان المكان ركن شارع قذر ومظلم، قرب كوخ حطّاب. ومنذ ذلك الحين، ومهما كانت حالةالطقس، صارت تنتظر لمدة ساعتين في ذلك المكان. عندما تدق الساعة الثانية، تكون هناك، وفي الرابعة تعود حزينة. في الطقس الصافي كانت تأخذ معها لوسي الصغيرة، وفي الطقس الرديء كانت تنتظر بمفردها، لكنها لم تفوّت يوماً واحداً.

home in England. Indeed, she had good reason for hope; for Dr. Manette was a loved and respected figure among the revolutionaries. Whenever she expressed her fears and anxieties to him, he always answered firmly:

«Nothing can happen to Charles without my knowledge, and I know that I can save him, Lucie».

One day her father said to her, on coming home, «My dear, there is an upper window in the prison, which Charles can sometimes get to. When he gets to it, he might see you in the street if you stand in a certain place which I can show you. But you will not be able to see him, my poor child. And even if you could, it would be dangerous for you to make any sign of recognition».

«Oh, show me the place, Father, and I will go there every day».

The place was the corner of a dark and dirty street, near the hut of a wood-cutter. From that time, in all weathers, she waited for two hours at that place. When the clock struck two, she was there; and at four she turned sadly away. In fine weather she took little Lucie with her: in bad weather she waited alone: but she never missed a single day.

كان الحطّاب في السابق مصلحاً للطرقات، لكنه يكسب رزقه الآن من تقطيع الحطب إلى أجزاء جاهزة للإشتعال. وبعد رؤيتها لمرات عديدة في المكان نفسه، حيّاها قائلاً:

«نهار سعيد، أيتها المواطنة».

أجابت:

«نهار سعيد أيها المواطن».

لقد حزر سبب مجيئها. أشار نحو السجن، ووضع أصابعه أمام وجهه ليرمز إلى القضبان ونظر من خلالها يقلّد سجيناً ينظر إلى الخارج من خلال قضبان النافذة وقال:

«لكن هذا ليس من شأني»،

ثم تابع تقطيع الحطب.

أحضرت لوسي في اليوم التالي إبنتها إلى المكان، ورآها الحطّاب مرة أخرى. أظهر للطفلة فأسه، التي كان يسميها المقصلة الصغيرة، وأظهر لها كيف أنها تُقطّع الحطب إلى قطع صغيرة كما تُقطّع المقصلة الحقيقية رؤوس الناس. ملأ الرعب لوسي، لكنها لم تجرؤ على الشجار معه. بدلاً من ذلك، فقد أعطته النقود، لأنها لا تستطيع الانتظار في مكان آخر، كما أنها كانت خائفة منه نوعاً ما. أحياناً كانت تراه يراقبها، وعندما تنظر إليه، إعتاد أن يردد:

«هذا ليس من شأني». ويتابع تقطيع الحطب.

The wood-cutter had formerly been a mender of roads, but was now earning his living by cutting wood into lengths for burning. After seeing her several times always in the same place, he greeted her.

«Good day, citizeness».
«Good day, citizen». she replied.

He guessed why she came. He pointed at the prison, put his fingers in front of his face to represent bars and looked through them to imitate a prisoner looking out of a barred window.

«But it's not my business». he said. and went on cutting wood.

The next day Lucie brought her daughter to the spot, and the wood-cutter saw her again. He showed the child his axe, which he called his Little Guillotine, and showed her how it cut off pieces of wood just as the real guillotine cut off people's heads. Lucie was filled with horror, but she dared not quarrel with him. Instead, she gave him money, for she could not wait in any other place and she was rather afraid of him. Sometimes she saw him watching her, and when she looked at him, he used to repeat, «It's not my business», and go on cutting wood.

في جميع حالات الطقس، في ثلج الشتاء، في رياح الربيع القاسية،في شمس الصيف المشرقة الحارة، وفي أمطار الخريف، كـانت لوسي تقضي ساعتين يومياً في المكان نفسه. لقد رآها زوجها (هكذا علمت من والدها) مرة كل خمس مرات. بعض الأحيان كان يراها كل يوم، وفي أحيان أخرى لم يكن يراها لمدة أسبوع أو أكثر.

في أحـد أيام كانـون الأول (ديسمبر)، وبينها هي تنتظر في مكانها المعهود، جاء إليها والدها.

« لوسي، لقد تركت تشارلز لتوي، إنه ذاهب إلى النافذة، لا يوجد أحد هنا ليراكِ. لذا يمكنك تقبيل يدكِ له وهو سيراكِ» .

قبّلت لوسي يدها مرات عديدة باتجاه السجن.

« لا تستطيعين رؤ يته، أتستطيعين يا عزيزتي؟».

« لا، يا أبي، لا أستطيع».

سُمع وقع أقدام على الثلج. استداروا فرأوا إمرأة تمر بالقرب منهم. لقد كانت السيدة ديفارج:

« أحيك، أيتها المواطنة».

اجابت السيدة ديفارج:

« أحييك، أيها المواطن»، وعَبَرت، عبَرت كظل مظلم على الطريق الأبيض.

In all weathers, in the snow of winter, in the bitter winds of spring, in the hot sushine of summer, and in the rains of autumn, Lucie spent two hours every day at the spot. Her husband saw her (so she learned from her father) about once every five times. Sometimes he saw her one day after an- other: at other times he did not see her for a whole week or more.

One day in December, as she was waiting in her usual place, her father came to her.

«Lucie, I have just left Charles. He is going to the window. There is no one here to see you, so you may kiss your hand to him and he will see you».

Lucie kissed her hand several times in the direction of the prison.

«You cannot see him, can you, my dear?»

«No, Father; I cannot».

There was a footstep in the snow. They turned and found a woman passing close to them. It was Madame Defarge.

«I greet you, citizeness», said the Doctor.

«I greet you, citizen», replied Madame Defarge, and passed, passed like a dark shadow along the white road.

«أعطني ذراعك يا لوسي، ولنذهب من هنا بنفس فرحة وشجاعة . حسناً، لقد فعلنا خيراً. رفعتِ رأسك بكل شجاعة، سيكون فخوراً بك. والآن إسمعي. لدي أخبار مهمة. سيدعى تشارلز للمحاكمة غداً: سيحاكم في كونسير جري».

«غداً!».

«هل أنت خائفة؟».

أجابت وهي ترتعش:

«إني أثق بك».

قال الدكتور:

«ثقي بي، لقد انتهى انتظارك الطويل تقريباً يا عزيزتي وسيُعاد إليك في خلال ساعات قليلة والآن علي أن أرى لوري».

كان لوري ما يزال في البنك، وفي الحقيقة، لم يغادره أبداً. وغالباً ما كان الموظفون يراجعون دفاتره باحثين عن أملاك المهاجرين.

وقد أنقذ ما يمكن إنقاذه لأصحابها. لقد كان الرجل المناسب الذي بعث به بنك تلسون إلى فرنسا خلال تلك الفترات الصعبة.

«Give me your arm, Lucie, and let us go in from here with an air of cheerfulness and courage. Good! That was well done. You held your head up bravely. He will be proud of you. Now listen. I've important news. Charles will be called for trial tomorrow: he will be tried at the Conciergerie».

«Tomorrow!»
«Are you afraid?»

«I trust in you», she replied, trembling.

«Trust in me», said the Doctor. «Your long waiting is nearly ended, my darling. He shall be brought back to you in a few hours. Now I must see Lorry».

Old Mr. Lorry was still at his bank. Indeed, he had never left it. His books were often examined by officials searching for the property of émigrés. What he could save for the owners, he saved. He was the most suitable man that Tellson's could have sent to France during these difficult times.

كان هناك زائر عند السيد لوري، زائر لا يريد أن يراه أحد. نهض الزائر بسرعة لدى سماعه صوت إقتراب لوسي والدكتور، إختبأ في غرفة أخرى: إنه سيدني كارتون. سمع ترحيب السيد لوري بلوسي ووالدها. سمعه يردد الكلمات التالية:

« نُقل إلى كونسيرجري ويُستدعى غداً».

في كل مساء، كانت تُقرأ لائحة أسماء في السجن، أسماء أولئك الذين سينقلون إلى كونسيرجري بانتظار محاكمتهم في الصباح التالي.

تشارلز دارني، الذي لم يعد في السر، سمع اللائحة وهي تُقرأ عدة مرات. سمع أسماءً بالمئات، وشاهد المئات وهم يمرون، ولا يعودون. وأخيراً، سمع إسمه.

« تشارلز أيفرموند، المسمى دارني».

كان هناك ثلاثة وعشرون إسماً، لكن عشرين منهم أجابوا، واحد مات ونسي في السجن. وإثنان ذهبا لتوهما إلى المقصلة.

تقدم دارني إلى المكان المخصص بأولئك الذين تُليت أسماءهم. قال بضع كلمات لآخرين، لكن الفراق تم سريعاً. في الحقيقة

There was a visitor with Mr. Lorry, a visitor who did not want to be seen. This visitor, hearing the approach of the Doctor and Lucie, hastily got up and hid himself in another room: it was Sydney Carton. He heard Mr. Lorry welcome Lucie and her father, and heard him repeat the words, «Removed to the Conciergerie and called for to-morrow».

Every evening, a list of names was read out in the prison They were the names of those who were to be removed to the Conciergerie to await trial the next morning.

Charles Darnay, who was no longer «in secret», had heard the list read out many times. He had heard hundreds of names read out and seen hundreds pass away, never to return. Then at last he heard his own name.

«Charles Evremonde, called Darnay».

There were twenty-three names, but only twenty replied; for one of the persons named had died in prison and been forgotten, and two had already gone to the guillotine.

Darnay stepped forward to the place kept for those whose names had been called. He spoke a few words to some of the others, but the parting

هذا الفراق كان شائعاً ولا يُعيره أحدٌ انتباهاً. إنه مجرد فصل من حياة السجن.

كان الطريق إلى كونسير جري قصيراً ومظلماً. وكان الليل في زنزاناته الرطبة طويلاً وبارداً. في اليوم التالي، أُخرج خمسة عشر سجيناً وحوكموا قبل أن يُستدعى تشارلز دارني. إستغرقت محاكمة الخمسة عشر ساعة ونصف الساعة. وقد أُرسل الجميع إلى المقصلة.

وأخيراً جاء دور تشارلز أيفرموند المدعو دارني، فواجه الحاكم وهيئة المحكمة. جلس المحلفون مع القاضي (الرئيس) وقد لبسوا قبعات من الريش. إزدحمت قاعة المحكمة برجال ونساء من أخشن وأقسى وأدنى الناس في باريس. وهؤلاء الناس تابعوا كل محاكمة عن كثب. وكانت صرخات قبولهم أو رفضهم العالية غالباً ما توقف عمل المحكمة. كانوا يحيون الحكم بالموت بضحكاتهم المتوحشة. تسلّح الرجال بطرق مختلفة، ارتدوا جميعاً قبعات حمراء، حتى أن العديد من النساء حملن السكاكين، بعضهن كن يأكلن ويشربن وهن يراقبن، وكثيرات كن يحكن. بين أولئك اللواتي كن يحكن، جلست إمرأة شديدة العزم إلى جانب الرجل الذي تعرف إليه دارني بإسم ديفارج.

كانت تهمس في أذنه من حين إلى آخر، وبدا أنها زوجته.

was soon over. In fact, such partings was so common that no one paid much attention to it. It was just part of prison life.

The passage to the Conciergerie was short and dark. The night in its damp cells was long and cold. The next day fifteen prisoners were taken out and tried before Charles Darnay was called. The trials of the whole fifteen occupied one hour and a half. All fifteen were sent to the guillotine.

At last his turn came: Charles Evremonde, called Darnay, faced the judge and jury. The jurymen sat with the judge (the President); they wore feathered hats. The judgement hall was crowded with both men and women, the roughest, the cruellest, the lowest people of Paris. These people followed every trial very closely. Their loud cries of approval or of disapproval often stopped the work of the court. They greeted every sentence of death with the wildest shouts of joy. The men were armed in various ways and all wore red caps. Even many of the women carried knives; some ate and drank as they looked on; many of them knitted. Among those who knitted was a determined-looking woman who sat next to the man whom Darnay recognized as Defarge. From time to time she whispered in his ear: she seemed to be his wife.

أُتهم تشارلز أيفرموند، المدعو دارني، بأنه مهاجر، وكمهاجر، يُدينه القانون الذي منع عودة كل المهاجرين إلى فرنسا. لم يكن مهماً كون القانون صدر منذ رجوعه. فقد كان مهاجراً ويجب أن يُحكم عليه بالموت.

صرخ الجمهور:

« إقطعوا رأسه، إنه عدو الجمهورية».

قرع الرئيس الجرس لإسكات الصرخات. ثم سأل المتهم:

« هل صحيح أنك عشت لسنوات طويلة في إنكلترا؟».

أجاب دارني:

« بالتأكيد، هذا صحيح».

« إذن، انت لست مهاجراً؟».

« أنا لست مهاجراً بمعنى القانون. لقد تخليت عن لقب الماركيز لأني كرهته. ذهبت للعيش في إنكلترا كي أكسب قوتي لأنني لم أرغب في العيش من عمل الناس الذين تُساء معاملتهم في فرنسا. كل ذلك كان قبل أن يتم التفكير بإسم «مهاجر».

« ما برهانك على ذلك؟».

اعطى إسمي شاهدين، ثيوفيل كابيل والكسندر مانيت.

«هل أنت متزوج في إنكلترا ؟» .

Charles Evremonde, called Darnay, was accused as an émigré ; as an émigré he should be condemned under the law which forbade the return of all émigrés to France. It was of no importance that the law had been passed since his return. He was an émigré and should be sentenced to death.

«Take off his head!» shouted the audience. «An enemy to the Republic!».

The President rang the bell to silence these cries. Then he asked the accused, «Is it true that you have lived many years in England?».

«Certainly it is true», answered Darnay.

«Then you are not an émigré?»

«I am not an émigré within the meaning of the law. I gave up the rank of Marquis because I hated it. I wen to live in England and earn my own living there because I did not wish to live by the work of the ill-treated people of France. All that was before the name «émigré» was thought of».

«What proof have you of this?».

He gave the names of two witnesses, Theophile Gabelle and Alexandre Manette.

«You married in England?»

« صحيح، لكنها ليست امرأة إنكليزية، إنها فرنسية».

« مواطنة فرنسية؟ ما إسمها وإسم عائلتها؟».

« إسمها لوسي مانيت، الإبنة الوحيدة للدكتور مانيت، المعروف جيداً لدى أصدقاء الجمهورية وسجين الباستيل القديم».

هذا الرد وإسم الدكتور مانيت كان لهما الوقع الجيد على الناس. صيحات الفرح ملأت القاعة لدى ذكر إسم الدكتور الصالح. الناس الذين كانوا ينظرون إلى المتهم بكراهية، بدأوا يبتسمون له.

سأل الرئيس:

« لماذا رجعت إلى فرنسا في الوقت الذي رجعت فيه؟ لماذا لم ترجع عاجلاً؟».

« لم أعد إلى فرنسا على عجل، لأن ليس لدي وسيلة للعيش، لكنني في إنكلترا أعيش من خلال تعليم اللغة الفرنسية وآدابها. رجعت حينذاك نتيجة لرسالة من مواطن فرنسي كانت حياته في خطر بسبب غيابي. رجعت لأحاول إنقاذ حياة مواطن، وأن أشهد معه مهما كانت المخاطر التي تهددني .وهل هذه جريمة في نظر الجمهورية؟».

«True; but she was not an Englishwoman. She is a French woman».

«A citizeness of France? What is her name and family?»

«Her name is Lucie Manette only daughter of Dr. Manette, well know to all as a friend of the Republic, and an old prisoner of the Bastille».

This answer and the name of Dr. Manette had a happy effect on the people. Cries of joy at the mention of the good Doctor filled the hall. People who a few minutes before had looked with hatred at the accused now began to smile at him.

«Why», asked President, «did you return to France when you did? Why did you not return sooner?».

«I did not return to France sooner because I had no means of living in France; but in England I lived by teaching the French language and literature. I returned when I did as a result of a letter from a French citizen whose life was endangered by my absence. I came back to try save a citizen's life, to bear witness for him at whatever danger to myself. Is that a crime in the eyes of the Republic?».

صرخ الجمهور: «لا!» دق الرئيس جرسه ثانية، لكنهم تابعوا صراخهم «لا»، حتى تعبوا.

سأل الرئيس:

«ما إسم هذا المواطن؟».

«إنه شاهدي الأول، المواطن كابيل. رسالة السيد كابيل أمام الرئيس بلا شك».

تأكد الدكتور من أن الرسالة موجودة. أُخذت وقُرئت. أُستدعي المواطن كابيل.

«هل هذه رسالتك، أيها المواطن كابيل؟»

«إنها هي، لقد سجنت لعدة شهور في سجن أباي من دون محاكمة وقد أُطلق سراحي بعد سجن المواطن أيفرموند».

بعد ذلك أُستجوب الدكتور مانيت، فأدت شعبيته الكبيرة وإجاباته الواضحة إلى نتيجة حسنة.

«كان المواطن أيفرموند، المدعو دارني، صديقي الأول في إنكلترا. كان دائماً مخلصاً لي ولإبنتي. لم يكن على علاقة حسنة مع الحكومة الإنكليزية. في الحقيقة، حكمت عليه الحكومة بالإعدام ذات مرة كعدو لإنكلترا. وكان السيد لوري، وهو إنكليزي موجود الآن في المحكمة، حاضراً أثناء تلك المحاكمة ويستطيع أن يشهد على حقيقة ذلك».

The crowd shouted, «No!» and the president rang his bell again. But they continued crying «No», until they grew tired.

«What is the name of that citizen?» asked the President.

«He is my first witness, Citizen Gabelle. Monsieur Gabelle's letter is no doubt among the papers in front of the President».

The Doctor had made sure that the letter should be there. It was produced and read.

Citizen Gabelle was called.

«Is this your letter, Citizen Gabelle?»

«It is. I was kept for many months in the Abbaye prison without trial. I was set free only after Citizen Evremonde had been imprisoned».

Dr. Manette was then questioned. His great popularity and his clear answers produced a good effect. «Citizen Evremonde, called Darnay, was my first friend in England. He has always been faithful to me and to my daughter. He was not in favour with the government of England. In fact, that government once put him on trial for his life as an enemy of England. Mr. Lorry, an Englishman, now present in the court was at that trial and could bear witness to the truth of this».

بعد سماع كل هذا، قرر المحلفون أنهم سمعوا ما يكفي، وأنهم مستعدون للإدلاء بأصواتهم إذا رغب الرئيس بذلك. وهذا ما طلبه الرئيس.

صوّت المحلفون بصوتٍ عالٍ، الواحد تلو الآخر. وعند كل تصويت، أطلق الجمهور هتافاً. كل الأصوات كانت في مصلحة السجين، وأعلن الرئيس إطلاق سراحه.

كان هناك هتاف فرح كبير في القاعة. ذُرفت الدموع بشكل عفوي، واحتشد المئات حول دارني الذي تحرر منهم بصعوبة كبيرة. وكان هؤلاء الناس مستعدين من قبل أن يقتلعوه من حراسه ويقتلوه في الشارع.

وما أن أُبعد دارني حتى حل مكانه خمسة سجناء. كانوا سيُحاكمون كأعداءٍ للجمهورية، لأنهم لم يساعدوها قولاً أو عملاً. لم تستغرق محاكمتهم طويلاً. فصدر بحقهم حكم الإعدام قبل أن يتمكن دارني من مغادرة المحكمة.

ذهب العديد ممن حضر محاكمة دارني معه إلى الشارع. هناك إنضم إليهم المئات، وكلهم مبتهجون ضاحكون. لكن لم يكن بينهم ديفارج وروجته.

After hearing all this, the jury decided that they had heard enough, and that they were ready to give their votes if the President was willing to receive them. The President said he was willing.

The jurymen voted aloud, one after the other. At every vote, the crowd set up a shout. All the votes were in the prisoner's favour, and the President declared him a free man.

There was a great shout of joy in the hall. Tears were freely shed, and hundreds crowded round Darnay. It was only with great difficulty that he was freed from them. Yet these same people would have been just as ready to tear him from his guards and murder him in the street.

As soon as Darnay was taken away, five others took his place. They were to be tried as enemies of the Republic, for they had not assisted it by word or deed. Their trials did not take long. They were all ordered to be put to death before Darnay had managed to get clear of the court.

Many of those who had been present at the trial of Darnay went with him into the street. There they were joined by hundreds of others, all cheering and laughing. But Defarge and his wife were not among them.

اجبر الناس دارني على الجلوس على كرسي حملوها على أكتافهم. بعد ذلك، وفي موكب مهيب يتبعه المئات من المواطنين السعداء، حُمل دارني في الشوارع إلى أن وصل إلى باحة منزل الدكتور مانيت. أنزلوه هناك، فاندفع على السلم إلى حيث كانت تنتظره زوجته. عندما رآه الناس يرفع ذراعيه لتسقط زوجته فاقدة الوعي بينهما، قبّل الرجال والنساء بعضهم بعضاً فرحاً، وبدأوا جميعاً يرقصون في الباحة. عندما اكتفوا، وضعوا شابة في الكرسي، رفعوها على أكتافهم، وهتفوا على أنها إلهة الحرية. ثم تفرقوا وهم ما زالوا يبتهجون ويهتفون، وعادوا من حيث أتوا.

سرعان ما استعادت لوسي وعيها، فجلس الإثنان ينظر الواحد منهما إلى الآخر لفترة طويلة.

قال دارني لزوجته بلطف:

«لوسي، نحن في أمان أخيراً».

«عزيزي تشارلز، لنشكر الله الذي أنقذك من هذه المخاطر الكثيرة».

حنيا رأسيهما شاكرين. حملت الآنسة بروس لوسي الصغيرة ليقبلاها. وضعت ذراعيها حول عنق أبيها ولم تفلته.

The people forced Darnay into a chair and lifted it on their shoulders. Then in a wild procession, followed by hundreds of happy citizens, Charles was carried through the streets until he came to the courtyard of the house of Dr. Manette. There they put him down and he rushed up the steps to where his wife was waiting. When the people saw him hold out his arms and saw her fall fainting into them, men and women kissed one another for joy, and all began dancing in the courtyard. When they had enough of this, they put a young woman in the chair, lifted her on their shoulders, cried that she was the Goddess of Liberty. Then they departed, still cheering and shouting, and went back to where they had come from.

Lucie quickly recovered, and both stood looking at each other for a long time.

«Lucie, my own! Safe at last!» said Darnay softly to his wife.

«Dearest Charles! Let us thank God who has brought you safely through so many dangers».

They bowed their heads and gave their thanks. Little Lucie was held up by Miss Pross to be kissed. She put her arms round her father's neck and would not let go.

ثم جاء الدكتور مانيت منقطع النفس ، لكنه فخور وسعيد ، وقد لحق به السيد لوري. بعد قليل ، هنأ كلاهما دارني بحرارة على نجاته .

قال دارني للوسي :

« والآن، يا عزيزتي، علينا أن نشكر والدك. لم يكن بمقدور أحد في فرنسا أن يفعل ما فعله من أجلي»

ألقت لوسي برأسها فوق صدر أبيها من دون أن تتكلم، مثلما كان يلقي برأسه فوق صدرها في باريس منذ زمن بعيد جداً.

قال لها :

« يجب أن لا تكوني ضعيفة، يا عزيزتي، لا ترتجفي. ألم أقل لك بأنني لا بد أن أنقذه؟ حسناً، لقد أنقذته».

Then, breathless, but proud and happy, came Dr. Manette, followed shortly afterwards by Mr. Lorry They both congratulated Darnay warmly on his escape.

«And now, my dear», said Darnay to Lucie, «we must thank your father. No other man in the whole of France could have done what he has done for me».

Lucie laid her head on her father's breast without speaking, as she had laid his head on her breast in Paris, long, long ago.

«You must not be weak, my dearest», he said. «Do not tremble. Did I not tell you that I should save him? Well, I have saved him».

الفصل التاسع عشر

قرعٌ على الباب

Chapter (19)

A Knock at the Door

بالرغم من نجاة دارني. لم تشعر لوسي بالسعادة تماماً، وكان الخوف يملأ قلبها، فالبريء كان غالباً ما يُعدم. إن العديد من الأبرياء مثل زوجها، العديد من العزيزين على الآخرين مثلما كان هو عزيز عليها، يتشاركون كل يوم المصير الذي نجا منه.

كان لدى والدها شعور آخر، فقد تابع العمل الذي كرّس نفسه له، والتزم بوعده في جعل تشارلز حراً. ولأنه برهن على قدرته، فقد أراد من الآخرين الاعتماد عليه في هذه الفترة الصعبة.

كانت الآنسة بروس وجيري كرنشر يتهيآن للذهاب لشراء الطعام من المحلات الصغيرة بالقرب من المسكن. توقفت الآنسة بروس تسأل الدكتور:

« هل هناك أي أمل لنا في مغادرة هذا المكان؟».

أجاب:

« أخشى أن لا نستطيع، إنه لمن الخطر على تشارلز أن يغادر».

Although Darnay had been saved, Lucie could not feel entirely happy, and her heart was full of fear. The innocent were so often put to death. Many as blameless as her husband, many as dear to others as he was to her, every day shared the fate from which he had been saved.

Her father felt differently, he had carried out the work that he had set himself and has kept his promise to set Charles free. Having proved his power, he wanted the others to depend upon him in this difficult time.

Miss Pross and Jerry Cruncher were getting ready to go out to buy food at the little shops near the lodging. Miss Pross stopped to ask the Doctor a question:

«Is there any hope yet of our leaving this place?».

«I fear not», he answered. It would be dangerous for Charles if he tried to go away».

قالت الآنسة بروس:

«حسناً، علينا بالصبر والانتظار. والآن هيا يا سيد كرنشر!».

ذهبا تاركين لوسي وزوجها وأبيها وطفلتها بالقرب من النار. وكان من المتوقع أن يعود السيد لوري من البنك باكراً. كل شيء كان هادئاً، وكانت لوسي مرتاحة أكثر من أي وقت مضى.

ثم صرخت فجأة:

«ما هذا؟».

قال والدها، واضعاً يديه على يديها:

«عزيزتي، كوني هادئة».

«أظن أني سمعت وقع خطوات غريبة على الدرجات».

«الدرج هادىء تماماً يا عزيزتي».

بينما كان يقول ذلك، وُجهت ضربة إلى الباب.

التقط الدكتور الضوء وذهب لفتحه، بينما جلست لوسي تنتظر برعب. رأى في الخارج رجالاً أربعة يتميزون بالخشونة ويرتدون قبعات حمراء، وهم مسلحون بالسيوف والمسدسات.

قال الرجل الأول، بينما دخل الجميع:

«المواطن أيفرموند، المدعو دارني».

أجاب دارني:

«من يريده؟».

«Well, we must have patience and wait», said Miss Pross. «Now, Mr. Cruncher!».

They went out, leaving Lucie, her husband, her father and her child by a bright fire. Mr. Lorry was expected back soon from the bank. All was quiet: Lucie was more at ease than she had ever been.

«What is that?» she cried suddenly.

«My dear!» said her father, laying his hands on hers. «Be calm!».

«I thought I heard strange feet upon the stairs!».

«My dear, the stairs are perfectly quiet».

As he said this, a blow was struck upon the door.

The Doctor picked up the lamp and went to open it, while Lucie sat waiting in terror. He found outside four rough men in red caps armed with swords and pistols.

«The citizen Evremonde, called Darnay», said the first man, as they all walked in.

answered Darnay,

«Who seeks him?»

« أنا أسأل عنه. نحن نسأل عنه. إني أعرفك يا أيفرموند، لقد رأيتك في المحكمة اليوم. إنك سجين الجمهورية ثانية ».

أحاط به الرجال الأربعة حيث كان يقف وقد تعلقت به زوجته وطفلته.

«قل لي، لماذا أنا سجين من جديد».

« يكفي أن تعود معنا. ستعرف غداً. ستحاكم غداً».

بدا الدكتور مانيت وكأنه تحول إلى حجر، وقف والضوء في يده، كأنه في حلم. وبعد أن قيلت هذه الكلمات، وضع الضوء جانباً ليواجه المتحدث.

قال الدكتور:

« هل تعرف من أكون؟».

« أجل، أعرفك، أيها المواطن الدكتور».

« هل تُجيب عن سؤاله؟ كيف حدث هذا؟».

قال الرجل الأول رغماً عنه:

« أيها المواطن الدكتور، لقد أدانه الناس في ساحة سان أنطوان» ثم أضاف مشيراً إلى الرجل الثاني الذي دخل «هذا المواطن جاء من سان أنطوان».

هز الرجل الثاني برأسه:

« لقد أُدين في سان أنطوان».

«I seek him. We seek him. I know you, Evrémonde; I saw you in the court today. You are again the prisoner of the Republic».

The four surrounded him, where he stood with his wife and child holding to him.

«Tell me why I am again a prisoner».

«It is enough that you return with us. You will know tomorrow. You will be tried tomorrow».

Dr. Manette seemed turned into stone: he stood with the lamp in his hand as if he were in a dream. After these words were spoken, he put the lamp down and faced the speaker.

«Do you know who I am?» said the Doctor.

«Yes, I know you, Citizen Doctor».

«Will you answer his question? How has this happened?».

«Citizen Doctor», said the first of the men unwillingly, «he has been accused by people in the Quarter of St. Antoine. This citizen», he added, pointing to the second of the men who had entered, «comes from St. Antoine».

The second man nodded. «He is accused by St. Antoine».

سأل الدكتور:

« بماذا؟ ».

قال الرجل الأول:

« أيها المواطن الدكتور لا تسأل المزيد، إننا على عجلة من أمرنا يا أيفرموند».

توسل الدكتور:

« لحظة، هل تخبرني من أدانه؟ ».

« هذا ضد القانون. لكن ـ حسناً ـ لقد أُدين من قبل المواطن والمواطنة ديفارج. ومن قبل رجل آخر».

« من هو الآخر؟ ».

قال الرجل القادم من سان أنطوان:

« غداً ستأخذ الجواب».

«Of what?» asked the Doctor.

«Citizen Doctor», said the first man, «ask no more. Evrémonde, we are in a hurry».

«One moment», begged the Doctor. «Will you tell me who accused him?».

«It is against the rule. But — well — he is accused by Citizen and Citizeness Defarge. And by one other».

«What other?».

«You will be answered tomorrow», said the man from St. Antoine.

الفصل العشرون

اللعبة الخطرة

Chapter (20)

The Dangerous Game

واصلت الآنسة بروس سيرها في الشوارع الضيقة، من دون أن تعلم بما يجري من أحداث في المنزل. كانت تفكر بالأشياء التي ستشتريها للعائلة. فيما مشى السيد كرنشر إلى جانبها حاملاً السلة. كانا ينظران إلى المحلات التي مرا بها، ويتجنبان الجماعات المثارة من الناس.

إشترت الآنسة بروس بعض الطعام وبعض الزيت للقنديل، ثم تذكرت أن عليها شراء بعض الشراب. تطلعت إلى محلات عدة ولم تدخل إليها فقد كانت محتشدة وصاخبة. وبعد فترة، وجدت واحداً أكثر هدوءاً وأقل ازدحاماً فدخلت إليه.

كان في الداخل بعض الناس، معظمهم مسلح، بعضهم يلعب الورق، أحدهم يقرأ الجريدة بصوت عالٍ وآخرون يستمعون إليه، واحد إستغرق في النوم على كرسيه. اقتربت الآنسة بروس وجيري من البائع وطلبا ما أرادا.

Knowing nothing whatever of the events at home, Miss Pross made her way through the narrow streets. She was thinking about the things she had to buy for the family. Mr. Cruncher walked at her side, carrying the basket. They looked into all the shops as they passed, but were careful to avoid all excited groups of people.

Miss Pross bought some food and some oil for the lamp; then she remembered that she had to buy some wine. She looked into several shops but did not enter, because they were crowded and noisy. After a time she found one that was quieter and not quite so crowded. This she entered.

A number of people were inside; most of them armed. Some were playing cards; one was reading a newspaper aloud and others were listening to him. One had fallen asleep in the chair. Miss Pross and Jerry approached the shopman and asked for what they wanted.

وفيما كان الشراب يُكال، ابتعد رجل عن آخر في الزاوية، ونهض على قدميه ليخرج. لدى خروجه كان عليه أن يواجه الآنسة بروس. وما أن واجهها حتى صرخت الآنسة بروس.

نظر الجميع ليروا ما يحدث. فرأوا رجلاً وإمرأة ينظر الواحد منهما إلى الآخر بثبات.

صرخت الآنسة بروس:

«أوه، سلمون، عزيزي سلمون، لم تشاهدك عيناي منذ سنين طويلة . هل وجدتك أخيراً ؟» .

سأل الرجل بخوف وغضب:

« لا تناديني سلمون، هل تريدين موتي؟».

صرخت الآنسة بروس:

« أخي، أخي، كيف تسالني سؤالاً قاسياً كهذا؟».

قال سلمون:

« كفّي عن الكلام إذن، وأخرجي إذا أردتِ التحدث إلي. ادفعي ثمن الشراب وأخرجي. مَن هذا الرجل؟».

قالت الآنسة بروس وهي تهز راسها بحزن أمام أخيها غير المحب: « السيد كرنشر».

قال سلمون:

« ليخرج، أيضاً، هل يظن بأنني شبح؟».

As the wine was being measured, a man parted from another in a corner and rose to his feet to go out. In going he had to face Miss Pross. No sooner did he face her, than Miss Pross screamed.

Everybody looked up to see what was happening. They saw only a man and a woman looking fixedly at each other.

«Oh, Solomon, dear Solomon», cried Miss Pross. «After not setting eyes on you for so many years. have I found you at last?».

«Don't call me Solomon! Do you want to be the death of me?» asked the man in a frightened and angry manner.

«Brother, brother!» cried Miss Pross. «How can you ask me such a cruel question?».

«Then hold your tongue», said Solomon, «and come outside, if you want to speak to me. Pay for your wine and come out. Who is this man?».

Miss Pross, shaking her head sadly at her unloving brother, said, «Mr. Cruncher».

«Let him come out, too», said Solomon. «Does he think I am a ghost?»

بدا السيد كرنشر وكأنه رأى شبحاً، فقد كانت نظرة الدهشة كبيرة في وجهه. في أي حال، لم يقل شيئاً بل لحق بالآنسة بروس إلى خارج المحل.

وبينما كانوا يخرجون، إلتفت سلمون إلى الناس وقال بضع كلمات بالفرنسية حلتهم على متابعة ما كانوا فيه منهمكون.

قال سلمون وهو يتوقف في زاوية مظلمة في الشارع:

«والآن، ماذا تريدين؟».

قالت الآنسة بروس المسكينة:

«كم أنت قاسٍ إذ تكلمني بهذه الطريقة!».

حنى سلمون راسه وقبّلها قبلة قصيرة.

«هل أنت راضية الآن؟».

هزت الآنسة بروس رأسها وبكت بصمت.

قال أخوها:

«إن كنت تتوقعين أن أكون مندهشاً فأنا لست كذلك. كنت أعلم أنك هنا. إن عملي هو معرفة معظم الغرباء هنا. إذا كنت لا تريدين تعريض حياتي للخطر، فامضِ في طريقك بأسرع ما يمكن، ودعيني أمضي في طريقي. أنا مشغول. أنا موظف».

قالت الآنسة بروس:

«قل كلمة حب واحدة فقط قبل ذهابك».

Mr. Cruncher looked as if he had seen a ghost, so great was the look of surprise on his face. However, he said nothing and followed Miss Pross out of the shop.

As they were going out, Solomon turned to the people and said a few words in French that caused them to continue their former occupations.

«Now, said Solomon, stopping at a dark street corner, «what do you want?».

«How unkind you are to speak to me in such a manner!» said poor Miss Pross.

Solomon bent down his head and gave her one short kiss.

«There! Now are you satisfied?».

Miss Pross shook her head and wept in silence.

«If you expect me to be surprised», said her brother, «I'm not. I knew you were here. It is my business to know most of the strangers who are here. If you don't want to endanger my life, go your way as soon as possible, and let me go mine. I am busy. I am an official».

«Just say one loving word to me before you go», said Miss Pross.

قال السيد كرنشر:

«إنتظر لحظة. لا تذهب، اريد أن أطلب منك خدمة. هل إسمك جون سلمون أو سلمون جون؟».

إلتفت إليه سلمون بارتياب شديد.

قال السيد كرنشر:

«هيا، تكلم، جون سلمون أو سلمون جون؟إنها تناديك سلمون، وهي لابد أن تعرف، إنها أختك. أنا أعرف أنك جون. أي إسم يأتي أولاً؟ وماذا عن الإسم بروس؟ لم يكن هذا إسمك في إنكلترا».

«ماذا تقصد؟».

«أنا أعلم أن بروس لم يكن إسمك، لكنني لا أعرف ماذا سمّيت نفسك. والرجل الآخر، صديقك، له إسم قصير جداً. ماذا كنت تسمي نفسك آنذاك؟».

قال صوت آخر، مقاطعاً:

«بارساد»

صرخ جيري:

«هذا هو الإسم! بارساد!».

قال سيدني كارتون:

«أجل بارساد، لا تخافي يا عزيزتي الآنسة بروس، لقد وصلت إلى مكتب السيد لوري مساء أمس. وإتفقنا على ألا

«Wait a minute! Don't go yet», said Mr. Cruncher. «I want to ask you a favour. Is your name John Solomon or Solomon John?» Solomon turned to him with great distrust.

«Come!» said Mr. Cruncher. «Speak out. John Solomon or Solomon John? She calls you Solomon, and she ought to know, being your sister. And I know you are John. Which name comes first? And what about the name of Pross? That wasn't your name in England».

«What do you mean?».

«I know that Pross wasn't your name, but I can't remember what you called yourself. And the other fellow, your friend, had a very short name. Now what did you call yourself at that time?».

«Barsad!» said another voice, breaking in.

«That's the name! Barsad!» cried Jerry.

«Yes, Barsad», said Sydney Carton. «Don't be alarmed, my dear Miss Pross, I arrived at Mr. Lorry's office yesterday evening. We agreed that I should not show myself to the

اظهر نفسي للعائلة، حتى يكون كل شيء على ما يرام. أو حتى اغدو ذا فائدة. أتيت إلى هنا لأتحدث قليلاً مع أخيك. اتمنى أن يكون لاخيك مهنة أفضل. أتمنى، لأجل مصلحتك، ان لا يكون جاسوساً للشرطة».

الجاسوس الذي كان شاحباً، أصبح أكثر شحوباً وقال:

«كيف تجرؤ . . . ؟».

قال سيدني:

«ساخبرك، لقد رايتك تخرج من كونسيرجري منذ ساعة أو اكثر. لديك وجه من السهل تذكره، وأنا أتذكر الوجوه جيداً. لقد فوجئت برؤيتك تخرج من السجن. تذكرت أن لك علاقة بمصيبة السيد دارني السابقة في إنكلترا، لذا لحقت بك. كنت خلفك تماماً حين دخلتَ المحل. جلست بقربك واستمعت إلى حديثك وإلى ما قاله عنك الآخرون. وبهذا اكتشفت طبيعة عملك. وبالتدريج اتخذت قراراً، يا سيد بارساد».

«أي قرار؟».

«سيكون هذا مزعجاً، إنه لمن الخطر أن نتحدث في الشارع. هل تأتي معي من فضلك إلى مكتب السيد لوري لبضع دقائق؟».

family till all was well, or until could be useful. I came here to have a little talk with your brother. I wish your brother had better employment. I wish, for your sake, that he was not a police spy».

The spy, who was pale, turned paler. «How do you dare!?».

«I'll tell you», said Sydney. «I saw you come out of the Conciergerie an hour or more ago. You have a face that is easily remembered, and I remember faces well. I was surprised to see you coming out of the prison. I remembered that you were connected with Mr. Darnay's former misfortune in England; so I followed you. I was just behind you when you entered the shop. I sat near you and listened to your conversation and to what others said about you. In this way I discovered the nature of your employment. And gradually I made a decision, Mr. Barsad».

«What decision?».

«It would be troublesome, it might be dangerous to talk about it in the street. Will you please come with me for a few minutes to the office of Mr. Lorry?».

« ماذا لو رفضت المجيء ؟».

« أظن أنه من الأفضل أن تأتي. ستندم إن لم تفعل».

قال الجاسوس وهو ينظر بغضب إلى أخته:

« هذه غلطتكِ».

قال سيدني:

« كلا، أبداً، إن احترامي الكبير لأختك هو الذي يجبرني على أن أكون مهذباً معك. هل ستأتي؟».

« سأستمع إلى ما تقول. أجل، سآتي».

« اقترح أن نوصل أختك بأمان أولاً إلى زاوية الشارع. دعيني أمسك بذراعك يا آنسة بروس. باريس مدينة سيئة ومن الخطر التجول فيها من دون حماية. وبما أن جيري أيضاً يعرف شيئاً عن السيد بارساد، سأدعوه ليأتي معنا أيضاً. هل نحن جاهزون؟ هيا، إذن».

وبينما هم يمشون، حدقت الآنسة بروس في وجه السيد كارتون وتوسلت إليه كي لا يؤذي أخيها. لاحظت أن نظرته كانت حادة، وكأنه اتخذ قراراً بدّله تماماً. تركوها في زاوية الشارع، وأخذهم السيد كارتون في الطريق إلى مكتب السيد لوري الذي كان قريباً. وقد مشى جون بارساد (الذي كان إسمه الحقيقي سلمون بروس) إلى جانبه.

«What if I refuse to come?».

«I think you had better come. You will be sorry if you don't».

«This is all your fault», said the spy, looking angrily at his sister.

«Not at all», said Sydney. «Only my great respect for your sister forces me to be so polite to you. Will you come?»

«I'll hear what you have got to say. Yes, I'll come».

«I suggest that we first take your sister safely to the corner of the street. Let me take your arm, Miss Pross. Paris is a bad city to be out in, unprotected. And as Jerry seems to know something about Mr. Barsad, too, I'll invite him to come also. Are we ready? Come, then!».

As they walked along, Miss Pross looked up in Carton's face and begged him not to do any harm to her brother. She noticed that he had a very determined look, as if he had come to a great decision that entirely changed him. They left her at the corner of the street and Carton led the way to Mr. Lorry's office which was within a few minutes' walk. John Barsad (whose real name was Solomon Pross) walked at his side.

كان السيد لوري قد أنهى لتوّه غداءه، وجلس بالقرب من النار المتألقة، ينظر في اللهب، ويفكر في حياته الماضية. أدار راسه حين دخلوا وأظهر استغراباً لرؤية الغريب.

قال سيدني:

« أخ الآنسة بروس، يا سيدي، وهو يسمي نفسه السيد بارساد».

كرر الرجل العجوز:

« بارساد؟ بارساد؟ أبدو وكأني اعرف الإسم والوجه».

قال سيدني ببرود:

« لقد اخبرتك بأن وجهك من السهل تذكره، اجلس من فضلك».

وبينما كان يأخذ كرسياً لنفسه، ساعد السيد لوري في التذكر بقوله:

« بارساد كان شاهداً في تلك المحاكمة في لندن».

تذكر السيد لوري في الحال ورمق زائره الجديد بنظرة كراهية عميقة.

قال سيدني:

« لقد تعرفت الآنسة بروس إلى السيد بارساد على أنه اخوها الحبيب الذي فقدته منذ زمن، وقد سلّم بالعلاقة. سأنتقل إلى اخبار أسوأ، فقد اعتقل دارني مجدداً!».

Mr. Lorry had just finished his dinner and was sitting before a cheerful fire, looking into the flames and thinking of his past life. He turned his head when they entered and showed surprise at the sight of a stranger.

«Miss Pross's brother, sir», said Sydney. «He calls himself Mr. Barsad».

«Barsad?» repeated the old gentleman. «Barsad? I seem to know the name and the face».

«I told you that your face was easily remembered, Mr. Barsad», said Sydney coolly. «Please sit down».

As he took a chair himself, he helped Mr. Lorry to remember by saying.

«Barsad was a witness at that trial in London».

Mr. Lorry remembered immediately, and cast a look of deep dislike at his new visitor.

«Mr. Barsad was recognized by Miss Pross as her long-lost, much-loved brother», said Sydney. «And he has admitted the relationship. I pass to worse news. Darnay has been arrested again!».

« ماذا تقول؟ لقد تركته آمناً حراً منذ ساعتين فقط، وكنت على وشك العودة إليه».

« لقد أعيد اعتقاله. متى حصل ذلك، يا سيد بارساد؟».

« منذ وقت قصير».

« لا يعرف أحد أكثر من السيد بارساد. لقد سمعته يذكر ذلك منذ وقت قصير في المحل. لقد رأى دارني وهو يُنقل إلى كونسير جري، ولا شك في ذلك».

بقي السيد لوري صامتاً، وكان قلقه عميقاً.

قال سيدني:

« والآن، آمل أن يكون إسم ونفوذ الدكتور مانيت مفيداً في الغد كما كان اليوم. هل ستكون المحاكمة غداً، يا سيد بارساد؟».

« أعتقد ذلك».

« ولكن ستكون الأشياء مختلفة هذه المرة. هناك إشارة سيئة، وهي أن الدكتور مانيت لم يكن باستطاعته منع الإعتقال».

قال السيد لوري:

« من الممكن أن لا يكون قد عرف به مُسبقاً».

« ولكن ذلك، أيضاً، سيكون إشارة سيئة. بالاختصار، إنه وقت خطر جداً، ولعبة خطرة يجب أن تُلعب. فليلعب الدكتور

«What do you say? I left him safe and free only two hours ago, and was just about to return to him».

«He has been re-arrested. When was it done, Mr. Barsad?»

«A short time ago».

«No one knows better than Mr. Barsad. I heard him mention it recently in the shop. He saw Darnay taken into the Conciergerie. There is no doubt about it».

Mr. Lorry remained silent. He was deeply worried.

«Now», said Sydney, «I hope that the name and influence of Dr. Manette may be as useful tomorrow as it was today. The trial will be tomorrow, Mr. Barsad?»

«I believe so».

«But this time things may be different. It is bad sign that the Doctor was unable to prevent the arrest».

«He may not have known of it before hand». said Mr. Lorry.

«But that, too, would be a bad sign. In short, this is a very dangerous time, and a dangerous game must be played. Let the Doctor play his

لعبته، وأنا سألعب لعبتي. ليس هناك أي رجل تساوي حياته شيئاً هنا. فأي شخص يُحمل إلى بيته اليوم، يمكن أن يُساق إلى السجن أو إلى المقصلة غداً. الآن، إذا حدث الأسوأ، سأحتاج إلى مساعدة صديق لي في كونسيرجري، حيث سيحاكم دارني مجدداً. سأستفيد من مساعدة السيد بارساد. إنها مثل لعبة الورق بيني وبينه. إذا ربحت لعبة الورق، سأربح مساعدته».

قال الجاسوس:

«ستحتاج إلى ورق جيد كي تربح اللعبة».

«سأريك أوراقي. أنت تعرف ضعفي يا سيد لوري، أود أن تعطيني بعض الشراب».

وُضع الشراب أمامه. شرب كأساً وأبعد القنينة وهو يفكر ثم تابع الكلام ببطء وكأنه لاعب ورق ينظر إلى الورق الذي يحمله في يده وقال:

«سيد بارساد، أنت جاسوس للشرطة ورسول جمعيات الجمهورية ومخبر سري - لكنك تستخدم إسماً مزيفاً! وهذه ورقة جيدة. ورقة مفيدة بالنسبة إلي. سيد بارساد، أنت الآن في خدمة حكومة الجمهوريين في فرنسا. وكنت ذات مرة في خدمة الحكومة الإنكليزية. وهذه ورقة مفيدة جداً بالنسبة إلي. لماذا؟ لأن الجميع سيظنون أن السيد بارساد ما يزال في خدمة الحكومة

game and I'll play mine. No man's life here is worth anything. Anyone carried home by the people today may be sent back to prison or to the guillotine tomorrow. Now, if the worst happens, I shall need the help of a friend in the Conciergerie where Darnay will be tried again. I shall use Mr. Barsad's help. It is like a game of cards between him and me. If I win the game of cards, I get his help».

«You'll need very good cards to win that!» said the spy.

«I'll show you my cards. Mr. Lorry, you know my weakness; I wish you'd give me some wine».

It was put before him. He drank a glass and pushed the bottle away, thoughtfully. Then he went on, speaking slowly as if he were a card-player looking at the cards which he held in his hand. «Mr. Barsad», he said, «You are a police spy, a messenger of the Republican committees, a secret informer — but you are using a false name! That's a good card, a useful card to me. Mr. Barsad, now in the service of the Republican government of France, was once in the service of the English government. That's a very useful card to me. Why? Because everyone will think that Mr. Barsad is still in the service of -

الإنكليزية، جاسوس لها، عدوٌ في قلب فرنسا. هذه الورقة لا يمكن خسارتها. هل ترى أوراقي يا سيد بارساد؟».

قال بارساد:

«كيف تقترح اللعب بهذه الأوراق؟».

«ألعب ورقتي الأفضل أولاً. أخبر أقرب لجنة جمهورية بأن السيد بارساد عدو الجمهورية وعدو لفرنسا. أُنظر إلى أوراقك، يا سيد بارساد، وأرني ما عندك. لا تستعجل».

قرّب القنينة وسكب كأساً وشربها.

«أُنظر إلى أوراقك بعناية يا سيد بارساد. خذ وقتك».

نظر الجاسوس إلى أوراقه. كانت أوراقاً ضعيفة بالفعل. هناك أوراق سيئة بحيث أن كارتون نفسه لا يعرف عنها شيئاً. فقد طُرد بارساد من وظيفته في إنكلترا كجاسوس للشرطة لعدم نجاحه، وعبر إلى فرنسا ليقوم بالعمل غير الشريف نفسه للحكومة الفرنسية. فكان أولاً جاسوساً على قومه في فرنسا، ثم جاسوساً على الفرنسيين. إستخدمته حكومة فرنسا كجاسوس في سان أنطوان وعلى آل ديفارج. أعطته الحكومة الملكية معلومات عن

the English government, is a spy for them, is an enemy right in the heart of France. That's a card that cannot be beaten. You see my cards, Mr. Barsad?».

«How do you propose to play those cards?» said Barsad.

«I play my best card first. I tell nearest Republican committee that Mr. Barsad is an enemy of the Republic, an enemy of France. Look over your cards, Mr. Barsad, and see what you have. Don't hurry».

He drew the bottle nearer, poured out a glassful and drank it off.

«Look over your cards carefully, Mr. Barsad. Take time!».

The spy looked over his cards. It was a poor set of cards indeed. There were bad cards that even Sydney Carton knew nothing of Barsad was thrown out of his employment in England as a police spy for being unsuccessful; he crossed to France to do the same dishonourable work there, for the French government. First he was a spy on his own countrymen in France; then he was a spy on Frenchmen. The French royal government had employed him as a spy on St. Antoine and the Defarges. The royal government had given Barsad information about

الدكتور مانيت بحيث يستطيع الدخول في حديث مع آل ديفارج. حاول القيام بذلك، ولكنه فشل. تذكر كيف أن تلك المرأة الرهيبة كانت تحيك وهو يتحدث إليها. لقد رآها منذ ذلك الحين تعطي المعلومات عن العديد ممن كانوا على لائحتها المحاكة، ومعظمهم أرسلوا إلى المقصلة بسرعة. كان يعلم أن للجاسوس أعداء كثيرين، وأنه ليس في مأمن، وأن أدنى شك كان كافياً لوضع نهاية لحياة إنسان. لم يكن يحمل أوراقاً رابحة، بل أوراقاً خاسرة فقط.

قال سيدني بهدوء:

« يبدو أن أوراقك لا تعجبك».

إستدار بارساد نحو السيد لوري:

« أتوسل إليك أن تقنعه بعدم الكلام. أعترف بأنني جاسوس. وأن ذلك عمل غير شريف. لكن شخصاً ما يجب أن يقوم به. السيد المحترم لن يعمل بالتأكيد جاسوساً مخبراً من تلقاء نفسه».

« هل أحظى بمساعدتك، يا سيد بارساد؟ أو أذهب إلى أقرب لجنة جمهورية؟» أخرج ساعته «لديك بضع دقائق فقط لكي تقرر».

« سيدي، إن احترامك لأختي سيمنعك بالطبع من.....».

« الطريقة الأفضل لإظهار احترامي لأختك هي بتخليصها من أخيها».

Dr. Manette so that he might get into coversation with the Defarges. He had tried to do so but had failed. He remembered how that terrible woman knitted as he spoke to her. He had seen her since then give information against many people out of her knitted list, and all of them had very soon been sent to the guillotine. He knew that a spy had many enemies and was never safe: and that even the least suspicion was enough to put an end to a man's life. He held no winning cards, only losing ones.

«You don't seem to like your cards», said Sydney calmly.

Barsad turned to Mr. Lorry. «I beg you to persuade him not to speak. I admit that I am a spy and that it is considered a dishonourable kind of work. But somebody must do it. Surely the gentleman would not act as a spy and informer himself».

«Do I get your help, Mr. Barsad? Or shall I go to the nearest Republican committee?» He took out his watch. «You have only a few minutes in which to decide».

«But, sir, surely your respect for my sister will prevent you from....».

«The best way I can show my respect for your sister is by relieving her of her brother».

« هل تعتقد ذلك؟».

« إني متأكد منه».

بقي الجاسوس صامتاً وضاعت كل ثقته بنفسه. شعر بأنه تحت رحمة الآخر تماماً.

قال سيدني:

« في الحقيقة، أعتقد أن لدي ورقة أخرى. ذاك الرجل الذي كنت تتحدث إليه في المحل، الجاسوس الآخر، يبدو أنني أعرفه. من هو؟».

أجاب بارساد:

« رجل فرنسي، لا أهميه له».

قال سيدني:

«ربما. مع ذلك فأنا أعرف وجهه. إنه يتكلم الفرنسية، لكن مثل أجنبي. إني متأكد بأنني رأيته من قبل».

قال الجاسوس:

« مستحيل».

« لقد عرفته»، صرخ سيدني، ضارباً الطاولة بيده، « إنه كلاي الذي كان أمامنا في بيلي القديمة».

قال الجاسوس:

« أنت على خطأ، لقد مات كلاي في لندن، ودفن هناك».

هنا وقف السيد كرنشر وتقدم إلى الأمام قائلاً:

«You think so?».
«I am sure of it».

The spy remained silent. All his confidence had gone. He felt completely at the others mercy.

«Indeed», said Sydney, «I think I have another card. That man you were speaking to in the shop; that other spy. I seem to know him. Who was he?».

«A Frenchman», replied Barsad. «He is of no importance».

«Perhaps», said Sydney. «Yet I know the face. He spoke French, but like a foreigner. I'm sure I've seen him before».

«Impossible», said the spy.

«I've got him», cried Sydney, striking the table with his hand. «Cly! We had that man before us at the Old Bailey».

«You are wrong», said the spy. «Cly died in London and was buried».

Here Mr. Cruncher rose to his feet and stepped forward.

«أعرف شيئاً عن ذلك ، أعرف أنه لم يدفن . لم يكن ذلك المأتم حقيقياً. لم تكن هناك جثة في القبر . كان النعش يحوي الحجارة . لقد رُتّب ذلك المأتم المزيف بحيث يظن الجميع أنه قد مات ولن يبحثوا عنه» .

قال السيد لوري :

« جيري، كيف، وأنت موظف موثوق به في بنك تلسون، أدخلت نفسك في مثل هذه الأمور الرهيبة، وكيف علمت بأن النعش يحوي الحجارة؟» .

« لا أستطيع إخبارك، يا سيدي، على الأقل الآن. لكنني أعرف. أنظر إلى وجه الرجل. إنه يعلم بأنني أقول الحقيقة، أود لو أقتل الإثنين» .

بالفعل، فقد شحب وجه السيد بارساد.

قال كارتون :

«أعرف شيئاً واحداً، السيد بارساد صديق لشخص يلفه الغموض، رجل مات وعاد إلى الحياة ثانية. هذا أمر غريب. ربما عليّ أن أقول أن هناك جاسوسين غريبين يعملان في السجون، وهما عدوان للجمهورية. يبدو أن هذه ورقة جيدة أخرى. هل ستلعب يا سيد بارساد؟» .

«I know something about that», he said. «I know that he was not buried. That funeral was not a real one. There was no dead body in the grave. The coffin contained stones. That false funeral was arranged so that everybody would think that he was dead and would stop looking for him».

«Jerry», said Mr. Lorry, «how did you, a trusted employee of Tellson's, become mixed up in such dreadful things, and how did you learn that the coffin contained stones?».

«I can't tell you, sir, at least, not now. But I do know, Look at the man's face. He knows that I am telling the truth. I should like to kill the pair of them».

Indeed, Mr. Barsad's face had gone very white.

«I see one thing», said Carton. «Mr. Barsad is the friend of a man about whom there is a mystery, a man who was dead and came to life again. That is a strange thing. Perhaps I shall say that there are two foreign spies, both working in the prisons, both enemies of the Republic. That seems to be another good card. Will you play, Mr. Barsad?».

قال بارساد:

« لا، إني أستسلم. إني أُقر بأن الناس في لندن كرهوا كلاي وكرهوني كثيراً مما جعلنا نهرب. لقد هربت بصعوبة. ولم يكن باستطاعة كلاي الهرب لولا ذلك المأتم المزيف. لكن الأمر الغامض بالنسبة إلي هو كيف عرف هذا الرجل بالأمر».

قال جيري:

« لا تهتم بذلك. إني أعرف، وهذا يكفي. سيكون المأتم الذي ستحضره أنت وكلاي في المرة القادمة حقيقياً، آمل أن يكون مأتمكما».

إستدار الجاسوس عنه باتجاه سيدني كارتون.

« ماذا تريد مني أن أفعل؟ سأذهب إلى عملي، ولا أريد أن أتأخر. تذكر أنه يجب الا تسأل عني كثيراً. إذا طلبت مني أن أضع رأسي في خطر عظيم، سأرفض وأُعطي معلومات ضدك. إنه لخطر أكبر علي أن أقبل من أن أرفض. نحن جميعاً في خطر. ماذا تريد؟».

« ليس كثيراً. انت تعمل في كونسيرجري، ويمكنك الدخول؟».

« لقد قلت لك أن الهرب مستحيل».

« من تكلم عن الهرب؟ هل تعمل في كونسير جري؟».

« نعم، أحياناً».

«No», said Barsad. «I give up. I admit that the people in London hated Cly and myself so much that we had to escape. I got away with difficulty. And Cly would never have escaped if that false funeral had not been arranged. But it is a mystery to me how this man knows about it».

«Never mind about that», said Jerry. «I do know and that's enough. The next funeral you and Cly attend will be real ones, and your own, I hope».

The spy turned from him to Sydney Carton.

«What do you want me to do? I go on duty soon and must not be late. Remember, you must not ask too much of me. If you ask me to put my head in great danger. I shall refuse and give information against you. It might be more dangerous for me to agree than to refuse. We are all in danger. What do you want?».

«Not much. You work at the Conciergerie and can get in?».

«I tell you that an escape is impossible».

«Who spoke of an escape? Do you work at the Conciergerie?».

«I do sometimes».

«هل تستطيع الدخول متى تشاء؟».

«أستطيع الدخول والخروج متى أشاء».

ملأ كارتون كأساً أخرى بالشراب، ثم غيَّر رأيه بشأن احتسائه، فسكبه ببطء على الأرض.

«الآن، يا سيد بارساد، تعال معي إلى الغرفة الثانية، لنتكلم كلمة أخيرة على إنفراد».

«You can go there when you choose?»

«I can pass in and out when I choose».

Carton filled another glass with wine, changed his mind about drinking it, and poured it slowly out on to the floor.

«Now, Mr. Barsad, come with me into the next room, and let us have a last word alone».

الفصل الحادي والعشرون

حكاية الدكتور مانيت

Chapter (21)

The Story of Dr Manette

عندما دخل كارتون وبارساد إلى الغرفة الثانية، نظر السيد لوري إلى جيري بريبة وعدم ثقة وقال:

«جيري، تعال».

تقدم السيد كرنشر وأحد كتفيه متقدم على الآخر.

«ماذا كنت بالإضافة إلى كونك ساعياً؟ إني أشك، يا جيري، بأنك كنت تستخدم بنك تلسون الكبير لتغطية مهنة أخرى غير قانونية. إذا كنت كذلك، فلا تتوقع مني أن أحفظ سرك».

قال جيري:

«أتمنى، يا سيدي، أن لا تؤذي رجلاً مسكيناً مثلي. الأطباء يحتاجون إلى الجثث كي يدرسوها. وكان على أحد الأشخاص أن يأتي بها».

صرخ السيد لوري:

«آه، إن منظرك يصدمني».

When carton and Barsad had entered the next room, Mr. Lorry looked at Jerry with doubt and mistrust.

«Jerry», he said, «come here».

Mr. Cruncher came forward, with one of his shoulders in advance of the other.

«What have you been, besides a messenger? I suspect, Jerry, that you have been using the great bank of Tellson's to hide another unlawful occupation. If you have, don't expect me to keep your secret».

«I hope, sir», said Jerry, «that you will never bring harm to a poor man like me. Doctors need bodies so that they may study. Somebody has to get them».

«Ugh!» cried Mr. Lorry. «I am shocked at the sight of you».

«سيدي، لا تكن قاسياً عليّ. لست بحاجة لإخبارك. لقد كان باستطاعتي إخفاء ذلك. إني لم أقل ذلك إلا لسبب وجيه».

قال السيد لوري:

«هذا صحيح، لا تقل المزيد الآن. سأبقى صديقك إذا تصرفت بشكل أفضل في المستقبل».

في تلك اللحظة عاد سيدني كارتون والجاسوس.

قال الأول:

«إلى اللقاء يا سيد بارساد، لقد عملنا ترتيبنا وليس هناك ما يدعك تخاف مني».

عندما غادر بارساد، سأل السيد لوري عما فعله كارتون.

«ليس كثيراً، لقد رتبت إمكانية وصولي إلى داري في السجن إذا كان ذلك ضرورياً».

قال السيد لوري:

«تلك الإمكانية لوحدها، لن تساعده».

«لم أقل أنها ستساعده».

جلس السيد لوري ينظر إلى النار. لقد أصبح الآن عجوزاً، يملأه العطف نحو لوسي والقلق نحو زوجها، فسالت دموعه.

قال كارتون:

«لا تخبر لوسي عن هذا الترتيب. فهي يمكن أن تتخيل ألف

«Sir, don't be too hard on me. I did not need to tell you. I could have kept it back. I only said it in a good cause».

«That is true», said Mr. Lorry. «Say no more now. I may yet be your friend if you behave better in the future».

At that moment Sydney Carton and the spy returned. «Good-bye, Mr. Barsad», said the former; «our arrangement is made and you have nothing to fear from me».

As Barsad left, Mr. Lorry asked what Carton had done.

«Not much. I have arranged that I may be able to reach Darnay in prison, if necessary».

«That alone will not help him», said Mr. Lorry.

«I never said it would».

Mr. Lorry sat looking into the fire. He was an old man now, filled with sympathy for Lucie and with anxiety for her husband, and his tears fell.

«Don't tell Lucie of this arrangement», said Carton. «She might imagine a thousand reasons

سبب ، واي واحد منها ، سيزيد مشكلتها . من الأفضل أن لا أراها مطلقاً. أنت ذاهب لرؤيتها. لابد أنها حزينة جداً الليلة» .

« إني ذاهب الآن، حالاً».

« إني سعيد بذلك. إنها تعتمد عليك كثيراً. كيف تبدو؟».

« إنها قلقة وحزينة، لكنها جميلة جداً».

قال كارتون متنهداً:

«آه!» ثم تابع بعد توقف «واجباتك هنا هل انتهت، يا سيدي ؟» .

« أجل ، عملت كل ما أستطيع هنا. تمنيت لو أني تركت الآخرين بأمان تام. لقد حصلت على إذن بالمغادرة. كنت جاهزاً للذهاب».

صَمَتَ الإثنان.

قال كارتون:

« حياتك طويلة جداً، يكفي أن تراجعها يا سيدي».

« إني في الثامنة والسبعين من عمري».

« أكنت مفيداً ، موثوقاً بك ، ومحترماً في كل حياتك ؟» .

«كنت مشغولاً منذ طفولتي. لم أتزوج، وأنا الآن وحيد نوعاً ما، وليس هنالك من يبكي عليّ».

« ألن تبكِ عليك لوسي؟ وطفلتها؟».

for it and any of them would only add to her trouble. I had better not see her at all. You are going to see her. She must be very unhappy tonight».

«I am going now, at once».

«I am glad of that. She depends so much on you. How does she look?».

«She has been anxious and unhappy, but very beautiful».

«Ah!» said Carton, with a long sigh. Then after a pause he continued:

«Your duties here have come to an end, sir?»

«Yes. I have done all I can here. I hoped to leave the others in perfect safety. I have got my permission to leave. I was ready to go».

They were both silent.

«Yours is a long life to look back upon, sir?» said Carton.

«I am in my seventy-eighth year».

«All your life, you have been useful, trusted and respected?».

«I have been busy since I was a boy. I am not married, and now I am rather lonely. There is nobody to weep for me».

«Wouldn't Lucie weep for you? And her child?».

« أجل، أجل، شكراً لله . لم أقصد ما قلته» .

« لو أنك لم تكسب حب واحترام الآخرين في حياتك، ولم تفعل خيراً ليذكرونك به، لكانت أعوامك الثماني والسبعين لعنات، أليس كذلك؟» .

قال السيد لوري :

« أجل، أظن ذلك» .

وهنا، أنهى السيد كارتون حديثه بالوقوف لمساعدة السيد لوري على ارتداء معطفه .

« سأمشي معك حتى بابها، يا سيد لوري. سأراك غداً في المحكمة .خذ ذراعي يا سيدي» .

نزلا السلم، وخرجا إلى الشارع. عندما وصلا إلى بوابة لوسي، دخل السيد لوري . إنتظر كارتون قليلاً، ثم استدار نحو البوابة ولمسها وقال :

« من هنا خرجت حين ذهبت يومياً إلى السجن. غالباً ما مشت على هذه الحجارة. دعني أتبع خطواتها» .

كانت الساعة العاشرة ليلاً حين وقف أمام سجن لافورس. وقف تحت الضوء وكتب بقلمه الرصاصي على ورقة صغيرة. ثم، وبذهابه في الشوارع المظلمة القذرة، توقف عند محل يبيع الأدوية. وضع الورقة أمام البائع .

«Yes, yes, thank God. I didn't mean what I said».

«If you had not earned the love and respect of others in your life, if you had done nothing good to be remembered by, your seventy-eight years would be seventy-eight curses, would they not?».

«Yes, I think so,» said Mr. Lorry.

Carton ended the conversation here by standing up to help Mr. Lorry to put on his overcoat.

« I'll walk with you to her gate, Mr. Lorry. I will see you in the court tomorrow. Take my arm, sir».

They went downstairs and out into the streets. When they reached Lucie's gate, Mr. Lorry went in. Carton waited a little and then turned back to the gate and touched it.

«She came out here», he said, «as she went daily to the prison. She walked often on these stones. Let me follow in her steps».

It was ten o'clock at night when he stood before the prison of La Force. He stopped under a lamp and wrote with his pencil on a small piece of paper. Then, going through some dark and dirty streets, he stopped at a shop where medicines were sold. He laid the paper before the shopkeeper.

قال الرجل وهو يناوله رزمة صغيرة:

«هل ستكون حذراً في استخدامها أيها المواطن؟ أتعرف تأثيرها؟».

«تماماً».

وضعها في جيبه بعناية وغادر المحل.

تجول كارتون في شوارع المدينة طيلة الليل، لكنه استغرق في النوم حين أشرقت الشمس على ضفة نهر السين. عندما استيقظ، وقف يراقب الماء لبرهة، ثم عاد إلى منزل السيد لوري. كان العجوز الطيب قد غادر لتوه إلى المحكمة. شرب كارتون بعض القهوة، وأكل بعض الخبز، ثم اغتسل وبدّل ملابسه، وخرج إلى حيث المحاكمة. كان السيد لوري هناك، وكذلك الدكتور مانيت، وكانت لوسي هناك تجلس إلى جانب أبيها.

عندما أُدخل زوجها، رمقته بنظرة تشجيع، مليئة بالحب والعطف، مما حمل الدم إلى وجهه والبريق إلى عينيه. أمام تلك المحكمة غير العادلة، لا يسع أي متهم أن يتأكد من محاكمة منطقية. لقد كان واضحاً من خلال نظرات القضاة الخمسة والمحلفين القاسية أن لا رحمة متوقعة منهم في هذا النهار.

«You will be careful with it, citizen?» said the man as he handed over a small packet. «You know its effects?».

«Perfectly».

He put it in his pocket carefully and left the shop.

All night Carton wandered through the streets of the city, but as the sun rose, he fell asleep on the bank of the river Seine. When he awoke, he stook watching the water for a little while and then made his way back to Mr. Lorry's rooms. The good old man had already left for the court. Carton drank a little coffee, ate some bread, then he washed and changed his clothes and went out to the place of the trial. Mr. Lorry was there. Dr. Manette was there. Lucie was there, sitting beside her father.

When her husband was brought in, she gave him such an encouraging look, so full of love and tenderness, that it brought the blood into his face and brightened his eyes. Before that unjust court, no accused person could be sure of a reasonable trial. It was clear from the fierce looks of the five judges and of the jury that no mercy could be expected from them on that day.

تُليت نقاط القضية الأساسية في المحكمة:

« تشارلز أيفرموند، المدعو دارني، أطلق سراحه بالأمس. أتهم مجدداً وتم إعتقاله. إنه متهم بعدائه للجمهورية، وهو من النبلاء، وعضو في العائلة المتهمة بالقسوة الرهيبة على الشعب».

سأل الرئيس:

« هل هو متهم علناً أم سراً؟».

« علناً، سيادة الرئيس».

« ممن؟».

« من ثلاثة: أرنست ديفارج وزوجته تيريز ديفارج والدكتور الكسندر مانيت».

إرتفع ضجيج في المحكمة، وقد شوهد الدكتور مانيت في الوسط، شاحباً، مرتجفاً، واقفاً حيث كان يجلس.

« سيادة الرئيس، إني اعلن لك أن هذا خطأ. أنت تعرف أن المتهم هو زوج إبنتي. من قال اني أتهم زوج إبنتي؟».

« أيها المواطن مانيت، إهدأ. إستمع الى ما يلي والزم الصمت في هذه الأثناء»

انفجر هتاف مرتفع بينما كان الدكتور يجلس ، وشفتاه ترتعشان .

The main points of the case were read out to the court.

«Charles Evremonde, called Darnay. Set free yesterday. Re-accused and brought back yesterday. Accused as an enemy of the Republic, a nobleman, member of a family guilty of horrible cruelty to the people».

«Is he accused openly or secretly?» asked the president.

«Openly, Monsieur president».

«By whom?».

«By three. Ernest Defarge, Thérése Defarge, his wife, and Alexandre Manette, doctor».

A roar arose in the court, in the middle of which Dr. Manette, was seen, pale and trembling, standing where he had been seated.

«President, I declare to you that this is false. You know the accused to be the husband of my daughter. Who says that I accuse the husband of my child?».

«Citizen Manette, be calm. Listen to what is to follow. Meanwhile, be silent!».

Loud cheers again broke out as the Doctor sat down, his lips trembling.

عندما هدأت المحكمة مرة أخرى، وقف ديفارج ووصف قصة سجن الدكتور مانيت وحالة السجين عندما أُطلق سراحه وسُلّم إليه.

«هل أديت خدمة جيدة لدى سقوط الباستيل، أيها المواطن ديفارج؟».

«أعتقد ذلك».

«أخبرنا ماذا فعلت في ذلك اليوم، أيها المواطن».

قال ديفارج وهو ينظر إلى زوجته:

«لقد عرفت أن السجين كان في غرفة تدعى مئة وخمسة، البرج الشمالي. عرفت ذلك منه. لم يعرف نفسه بغير هذا الإسم مئة وخمسة، البرج الشمالي. عندما سقط الباستيل، ذهبت إلى تلك الزنزانة يقودني واحد من الحرس. فتشت الغرفة بعناية. وفي ثقب في المدخنة، وجدت ورقة مكتوبة. هذه هي الورقة. إنها بخط الدكتور مانيت. إني أقدم هذه الورقة المكتوبة بخط الدكتور مانيت إلى الرئيس».

«لتقرأ!».

وفي الصمت القاتل، قُرئت الورقة كما يلي:

انا، الكسندر مانيت، أكتب هذه الورقة في سجن الباستيل في العام ١٧٦٧. أنوي إخفاءها في ثقب في المدخنة، حيث يمكن أن يجدها شخص ما بعد موتي. إني في كامل قواي العقلية الآن.

When the court was quiet again, Defarge stood up and described the story of Dr. Manette's imprisonment and the state of the prisoner when he was set free and delivered to him.

«You did good service at the taking of the Bastille, Citizen Defarge?».

«I believe so».

«Tell us what you did on that day, citizen».

«I knew», said Defarge, looking down at his wife, «I knew that the prisoner had been kept in a room called One Hundred and Five, North Tower. I learned it from himself. He knew himself by no other name than One Hundred and Five, North Tower. When the Bastille fell, I went to that cell, led by one of the guards. I examined the room very carefully. In a hole in the chimney, I found a written paper. This is that written paper. It is in the handwriting of Dr. Manette. I pass this paper, in the handwriting of Dr. Manette, to the president».

«Let it be read!».

In the dead silence the paper was read as follows:

I , Alexandre Manette, write this paper in the Bastille Prison in the year 1767. I intend to hide it in a hole in the chimney where someone may find it after I am dead. I am in my right mind

لست مجنوناً (رغم خوفي من أن أصبح كذلك قريباً). إن ما أكتبه هو الحقيقة، أكتبها بريشة قلم صدئة، وبحبر من دمي الممزوج بغبار المدخنة.

في إحدى ليالي كانون الأول (ديسمبر) المقمرة من العام ١٧٥٧، كنت أمشي بمحاذاة نهر السين. فجاءت عربة من خلفي. حين اقتربت مني، خرج رأس من النافذة، وأمر رجل العربة بالتوقف. ثم ناداني صوتٌ بإسمي. خرج رجلان، لاحظت أنهما متشابهان في الطول والصوت والوجه.

قال أحدهما:

«أنت الدكتور مانيت؟».

أجبت:

«أنا هو، أيها السيدان».

قالا:

«كنا في الطريق إلى بيتك، وقد أخبرونا أين يمكن أن نجدك. أدخل العربة من فضلك».

أجبت:

«أسأل في العادة ما هي طبيعة الحالة التي أُستدعى من أجلها، وإسم الذي يطلب مساعدتي».

«إننا من عائلة محترمة، وعن طبيعة الحالة، سترى بنفسك».

now. I am not mad (though I fear that very soon I may become so). What I write is the truth; I write it with a rusty nail for a pen, and for ink I use my own blood mixed with dirt from the chimney.

I was walking by the river Seine one cloudy, moonlit night in December 1757. A carriage came along from behind me. As it came near a head was put out of the window and a man ordered the carriage to stop. Then the voice called me by name. Two gentlemen got out; I noticed that they were very much alike — like each other in height, manner, voice and face.

«You are Dr. Manette?» said one of them.

«Gentlemen», I replied, «I am».

«We have been to your house», they said, «and were told where we might find you. Please get into the carriage».

I answered: «I usually ask what is the nature of the case to which I am called, and the name of those who seek my assistance».

«We are men of good family, and as to the nature of the case, you will see that for yourself», they said, standing one on each side of me. So I had to obey.

قالا ذلك وكل واحد يقف إلى جهة مني لذا كان علي أن أطيع.

خرجت العربة من البوابة الشمالية وغادرت الطريق الرئيسية لمسافة ميلين تقريباً ووصلت إلى بيت منفرد.

سمعت صرخات تأتي من الغرفة العليا. أخذت إليها، فوجدت إمرأة مصابة بالحمى الشديدة، ومختلة العقل. كانت جميلة جداً وشابة. كان شعرها مشعثاً، وذراعاها مربوطان إلى جنبيها بقماش حريري. كانت عيناها شرستين، وبقيت تصرخ: «زوجي، أبي، وأخي!» ثم عدَّت «واحد، إثنان، ثلاثة. . .» حتى الإثني عشر. ثم بدت وكأنها تستمع. ثم عادت مجدداً، وهكذا. . .

سألت:

«منذ متى وهي على هذه الحال؟. . .».

قال الأخ الأكبر:

«منذ الليلة الماضية في مثل هذا الوقت».

أعطيتُ الفتاة بعض الأدوية كي تنام وجلستُ قرب السرير لأراقب المفعول. بعد حوالى نصف ساعة، أصبحت أهدأ حالاً. ثم قال الأخ الأكبر:

«هناك آخر».

The carriage went out from the north gate, left the main road about two miles beyond it and came to a lonely house.

I heard cries coming from an upper room. I was taken there and found a young woman in high fever, and wandering in her mind. She was very beautiful and quite young. Her hair was torn, and her arms were bound to her side by a silken cloth. Her eyes were wild and she kept crying out, «My husband, my father, and my brother!» and then counted, «One, two, three...» up to twelve. Then she seemed to listen. Then she began again, over and over.

«How long has she been like this?» I asked.

«Since about this time last night», said the elder of the two brothers.

I gave the girl some medicine to send her to sleep and sat down by the bed to watch the effect. After about half an hour she became quieter. The elder brother then said, «There is another».

حمل مصباحاً وقادني إلى غرفة أخرى هي مكان إعتادوا أن يخزنوا فيه التبن وحطب الوقود.

كان هناك ولد في السابعة عشرة من عمره ملقياً على الأرض. يده اليمنى كانت تمسك بصدره. عيناه شاخصتان. . عرفت للتو أنه يموت. عندما تركني أبعد يده، رأيت أن الجرح كان نتيجة سيف، وقد أُصيب منذ أربع وعشرين ساعة تقريباً.

سألت:

« كيف حدث هذا؟».

« إنه مجرد غلام من القرية أجبر أخي على سحب سيفه».

لم يكن في صوته أي شفقة أو ندم.

تحولت عينا الصبي نحوي وسأل:

« هي. . . هل رأيتها، يا دكتور؟».

« رأيتها».

« إنها أختي. لقد احبت شاباً في القرية. كان مريضاً في ذلك الوقت وقد تزوجته أختي كي تستطيع العناية به. ثم رآها الأخ الأصغر، وأرادها له. جعلوا الرجل يعمل طيلة الليل، وفي الصباح جعلوه يجر عربة، وعند ظهر أحد الأيام، حين دقت الساعة الثانية عشرة تماماً، صرخ صرخة مع كل دقة ساعة، ثم مات. أخذوها بعيداً. عندما سمع أبي بذلك مات حزناً. أخذت

He took up a lamp and led me to another room a place used for storing hay and firewood.

Lying on the floor there was a boy aged about seventeen. His right hand was grasping his breast. His eyes were wild. I could see at once that he was dying. When he let me take his hand away I saw that the wound was from a sword, made about twenty-four hours earlier.

«How did this happen?» I asked.

«He is just a village lad; he forced my brother to draw his sword». There was no pity or sorrow in his voice.

The boy's eyes turned to me. «She... have you seen her, Doctor?» he asked.

«I have seen her».

«She is my sister. She loved a young man in the village. He was ill at the time and my sister married him so that she might take care of him. Then the younger of the brothers saw her — and wanted her. They made the man work all night; in the morning they made him pull a cart. One day at noon, just as the clock struck twelve, he gave a cry —a cry for each stroke of the clock; then he died. They took her away. When my father heard it he died of grief. I took

أختي الصغرى إلى مكان آمن. ثم لحقت بالأخ إلى هنا. في الليلة الماضية تسلقت إلى المنزل والسيف في يدي. سمعتني وركضت. ثم أتى. ضربته بسيفي، فكان مجبراً على سحب سيفه لإنقاذ حياته. وهذه هي النتيجة. إرفعني يا دكتور. أين هو؟».

رفعته، فجمع فجأة كل قواه المتبقية ووقف.

وضع يده مرتين على الجرح في صدره ثم سقطت يده. وحين ألقيته إلى الأرض عرفت أنه قد مات.

رجعت إلى الفتاة. كانت ما تزال تصرخ. عرفت أن ذلك سيستغرق ساعات وستكون النهاية الموت حتماً.

جاء الأخ الأكبر وجلس بقربي.

قال:

« أيها الدكتور، أنت شاب تعمل لمستقبلك. إنه لمن الأفضل لك أن لا تقول شيئاً عما رأيت أو سمعت هنا».

لم أُجب.

ماتت الفتاة بعد ساعتين. كان الاخوان يجلسان في الطابق الأسفل. أخذ الأخ الأكبر محفظة من الذهب من جيبه وقدمها إلي.

my younger sister away to a place of safety. Then I followed the brother here. Last night I climbed into the house with a sword in my hand. She heard me and ran in. Then he came. I struck at him with my sword so that he was forced to draw his sword to save his life. And this is the result. Lift me up, Doctor. Where is he?».

I lifted him, and suddenly gathering all his remaining strength, he stood up.

Twice he put his hand to the wound in his breast. Then his hand fell. As I laid him down I knew he was dead.

I went back to the young woman. She was still crying out. I knew that this would last for some hours and end only in death.

The elder brother came and sat near me.

«Doctor», he said, «you are a young man and have your future to make. It would be better for you not to say anything about what you have seen and heard here».

I did not answer.

The girl died two hours later. The brothers were sitting downstairs. The elder brother took a bag of gold from his pocket and offered it to me.

قلت :

« ارجوك ، أعذرني، في هذه الظروف، لا . . . » .

نظر الواحد منهما إلى الآخر. إنحنيت لهما وافترقنا من دون أية كلمة .

في صباح اليوم التالي، كانت محفظة الذهب متروكة في بيتي . كنت قد قررت أن اكتب إلى الوزير لاخبره بهذه المسألة . عندما إنتهيت من رسالتي، قيل لي أن سيدة تريد رؤيتي وكانت بطريقة ما قد اكتشفت وقائع الحكاية . كان الأخ الأصغر زوجها، لكنها لم تكن سعيدة بزواجها. لم تكن تعرف أن الفتاة قد ماتت، لكنها كانت تأمل المساعدة بأية طريقة، سراً. عرفت بامر الأخت الصغرى للفتاة الشابة، وتمنت مساعدتها أيضاً. اخبرتها بكل ما اعرف، وقلت لا اعرف اين هي الأخت الصغرى، وعندما سرت معها إلى الباب، رأيت في عربتها ولداً في الثالثة من عمره .

قالت :

« من أجل طفلي، ايها الدكتور، أريد ان اعمل كل ما أستطيع لهذه العائلة التي عوملت بقسوة . إن لم أفعل، سيكون هذا لعنة عليه . لدي شعور بانه سيكون مجبراً على أن يدفع ثمن هذه الأخطاء يوماً ما إن لم أفعل شيئاً. لدي بعض المجوهرات: ساطلب منه وأنا على فراش الموت بأن يعطيها لهذه العائلة التي اخطأ أبوه بحقها» .

«Please excuse me», I said. «In the circumstances, no».

They looked at each other. I bowed to them and we parted without another word.

Early next morning the bag of gold was left at my house. I had decided to write to the Minister telling him about this matter. Just as I had finished my letter I was told that a young lady wished to see me. In some way she had discovered the main facts of the story. Her husband was the younger brother, but she was not happy in her marriage. She did not know that the girl was dead but hoped to help in some way, secretly. She knew of the younger sister of the dead girl and hoped to help her too. I told her all I knew; and said that I did not know where the younger sister was. When I went with her to the door I saw in her carriage a boy aged about three.

«For my child's sake, Doctor», she said, «I want to do all I can for this cruelly-wronged family. If I do not, this will become a curse to him. I have a feeling that he may be forced to pay for these wrongs one day, if nothing is done. I have some jewels: I shall order him on my death-bed to give them to this family which his father has wronged».

قبّلت الولد وقالت:

« ستكون حريصاً على أداء الواجب يا تشارلز الصغير».

أجاب الطفل بشجاعة:

« أجل».

ذكرت إسم زوجها لكنني لم أغيّر شيئاً في الرسالة. أغلقتها وأرسلتها بنفسي في ذلك اليوم.

في تلك الليلة، قرع الجرس رجل يرتدي ثياباً سوداء، طلب رؤيتي. فتح خادمي الشاب المدعو أرنست ديفارج الباب. لحق بديفارج إلى الطابق العلوي حيث كنت جالساً مع زوجتي العزيزة.

قال الرجل:

« هناك حالة طارئة في شارع سان أونوري. لدي عربة تنتظر».

عندما أصبحت خارج المنزل، رُبط فمي بقطعة قماش سوداء من الخلف وقُيّدت يداي. خرج الأخوان من الظلمة من الجانب الآخر من الطريق. أخذ الأخ الأكبر (الماركيز) من جيبه الرسالة التي كتبتها إلى الوزير، أحرقها بلهب مصباح العربة ورمى رمادها في الوحل. لم تقال أية كلمة. ثم أتت بي العربة إلى هذا السجن

She kissed the boy and said, «You will be faithful little Charles?».

The child answered bravely, «Yes».

She had mentioned her husband's name, but I made no change in the letter. I closed it and delivered it myself that day.

That night, a man dressed in black rang the bell and demanded to see me. My servant, a youth named Ernest Defarge, opened the door. He followed Defarge upstairs to where I was sitting with my dear wife.

«There is an urgent case in the Rue St. Honoré», said the man. «I have a carriage waiting».

As soon as I was outside the house a black cloth was thrown over my mouth from behind and my arms were tied. The two brothers came out of the darkness on the other side of the road. The elder brother (the Marquis) took from his pocket the letter which I had written to the minister, burned it in the flame of the carriage lamp and ground the ashes into the mud. Not a word was said. Then the carriage brought me to this prison.

خلال كل هذه السنوات، لم يرسل إلي هؤلاء الرجال أية رسالة من زوجتي. لا أعرف إن كانت ميتة أو على قيد الحياة. لا رحمة في قلوبهم، والله لن يرحمهم.

وأنا، ألكسندر مانيت، ألقي بلعنتي على الأخوين وعلى سلالتهما حتى آخر جيل منها.

ارتفع صوت مرعب من الناس في المحكمة عندما انتهت قراءة الورقة.

لم تكن هناك حاجة للاستغراب من إبقاء آل ديفارج الورقة في السر. فقد احتفظا بها حتى يحين الوقت الذي يكون فيه تأثيرها مهماً. لم يعد مستغرباً الآن لماذا كره الناس في سان أنطوان عائلة أيفرموند كرهاً لا يموت.

«إن للدكتور تأثير كبير على من حوله، أليس كذلك؟» همست السيدة ديفارج بابتسامة إلى المرأة التي جلست بقربها (المرأة المسماة الثأر) «أنقذه، يا دكتور، أنقذه إن استطعت».

كان هناك صراخ عند كل تصويت لأحد أعضاء هيئة المحلفين. الواحد بعد الآخر، والصراخ بعد الصراخ.

وافق الجميع على أنه ينبغي على أيفرموند، المدعو دارني، أن يعود إلى السجن، وأن يُساق إلى الموت بعد أربع وعشرين ساعة.

In all these years, these men have sent me no news of my wife. I do not know if she is alive or dead. There is no mercy in their hearts, and God will show them no mercy.

And I, Alexandre Manette, lay my curse upon the two brothers and upon their descendants to the last of their evil race.....

A terrible sound rose up from the people in the court when the reading of this paper was finished.

There was no need now to wonder why the Defarges had kept the paper secret. They had kept it till the time when it would have its greatest effect. There was no need now to wonder why the people of St. Antoine hated the Evrémonde family with an undying hatred.

«The Doctor has much influence around him, has he?» murmured Madame Defarge with a smile to the woman sitting next to her (the woman called The revenge). «Save him, my Doctor, save him if you can».

At every juryman's vote there was a roar. Another and another. Roar and roar.

All agreed! Evrémonde, called Darnay, must go back to the prison and death within twenty-four hours!.

الفصل الثاني والعشرون

الفرصة الأخيرة

Chapter (22)

The Last Chance

مدت لوسي ذراعيها إلى زوجها.

«دعوني ألمسه مرة، دعوني أقبله، أوه، أيها المواطنون الصالحون، أشفقوا علينا».

خرج معظم «المواطنين الصالحين» ليصرخوا بكراهية ضد السجين. وكان بارساد من بين الذين بقوا في غرفة المحكمة. فقال:

«دعوها تقبل زوجها ، إنها مجرد لحظة».

وافقوا بصمت، فذهبت إلى حيث يجلس تشارلز، لحق بها أبوها وكاد يجثو على ركبتيه لكليهما، لكن دارني أمسك به، وهو يصرخ:

«لا، لا، ماذا فعلتَ لتركع لنا؟ نحن نعرف الآن كم عانيت عندما علمتَ من أكون. نحن نعرف كيف تغلبتَ على مشاعرك من أجلها. نشكرك من أعماق قلبينا. وليكن الله معك».

Lucie stretched out her arms to her husband.

«Let me touch him once! Let me kiss him! Oh, good citizens, have pity on us!».

Most of the «good citizens» had gone outside to shout their hatred against the prisoner. Among those left in the courtroom was Barsad.

«Let her kiss her husband», he said. «It is but a moment».

They silently agreed, and she went to where Charles was standing. Her father followed her and would have fallen on his knees to both of them, but Darnay seized him, crying:

«No, no! What have you done that you should kneel to us? We know now what you suffered when you knew who I was. We know how you overcame your feelings for her dear sake. We thank you with all our hearts. God be with you!».

عندما أُخذ، نظرت إليه زوجته وعلى وجهها تعبير حب. وعندما اختفى، استدارت وسقطت على قدمي والدها.

بعد ذلك، ومن الزاوية المظلمة، جاء سيدني كارتون من حيث كان ينتظر، فرفعها وحملها إلى العربة، وعندما وصلوا إلى البيت، حملها إلى داخله حيث بكت طفلتها والآنسة بروس.

قال كارتون:

«قبل أن أذهب، هل يمكن أن أقبّلها؟». إنحنى ولمس وجهها بشفتيه، ثم دخل إلى الغرفة الثانية يلحق به السيد لوري والدكتور.

قال كارتون:

«كان لك تأثير كبير بالأمس، يا دكتور. عليك أن تبذل قصارى جهدك من الآن حتى بعد ظهر غد لإنقاذه».

«في نيتي أن أحاول، لن أرتاح للحظة».

«حسناً، هناك أمل ضعيف، وأنا لا أتوقع شيئاً. لكن أود أن أعرف كيف ستعمل. متى سترى أولئك الذين لهم القدرة؟».

«خلال ساعة أو إثنتين».

«إذا ذهبت إلى السيد لوري عند التاسعة، هل يمكنني سماع ما فعلت؟».

As he was drawn away, his wife stood looking after him, and a look of love on her face. As he disappeared, she turned and fell at her father's feet.

Then, coming from the dark corner where he had been waiting, Sydney Carton picked her up and carried her to the carriage. When they arrived home, he carried her into the house where her child and Miss Pross wept over her.

«Before I go», said Carton, «may I kiss her?» He bent down and touched her face with his lips, and then went into the next room followed by Mr. Lorry and the Doctor.

«You had great influence yesterday. Dr. Manette», said Carton. «You must do your best between now and tomorrow afternoon to save him».

«I Intend to try. I will not rest a moment».

«Good. There is little hope and I expect nothing. But I should like to know how you get on. When will you have seen those who are in power?».

«In an hour or two».

«If I go to Mr. Lorry's at nine, shall I hear what you have done?».

« أجل».

« حظاً حسناً».

تبع السيد لوري كارتون إلى الباب الخارجي. لمس سيدني في كتفه عندما أراد الرحيل، مما جعله يستدير.

قال السيد لوري بصوت مليء بالأسف:

« لا أمل عندي».

« ولا أنا».

« بعد الطريقة التي عبّر فيها الناس عن مشاعرهم، لن يجرؤ احد على إنقاذه».

أجاب كارتون:

« أجل، إنه سيموت. ليس هناك من أمل حقيقي» ومشى بخطوة ثابتة نازلاً على الدرج.

توقف في الشارع ولم يقرر تماماً إلى أين يذهب.

فكّر:

« ساعمل بجد لأظهر نفسي. من المستحسن أن يعرف الناس ان هناك رجلاً مثلي هنا. ربما كان هناك ترتيب ضروري». وأدار وجهه نحو سان أنطوان.

تناول عشاءه، ولأول مرة منذ سنين طويلة لم يتناول معه مشروباً قوياً. ثم ذهب إلى محل السيد ديفارج.

«Yes».
«Good Luck!».

Mr. Lorry followed Carton to the outer door. He touched Sydney on the shoulder as he was going away and caused him to turn.

«I have no hope», said Mr. Lorry in a sorrowful voice.
«Nor have I».

«After the way in which the people showed their feelings, no one dare spare him».

«Yes, he will die. There is no real hope», answered Carton, and walked with a determined step down the stairs.

In the street he paused, not quite decided where to go. «I shall do well», he thought «to show myself. It is well that these people should know there is a man like me here. It may be a necessary preparation». And the turned his face towards St. Antoine.

He had his dinner, and for the first time in many years he had no strong drink with it. Then he went to the shop of Monsieur Defarge.

عندما دخل، أخذ مقعده وطلب(بفرنسية رديئة) القليل من الشراب، نظرت إليه السيدة ديفارج نظرة لا مبالية، ثم نظرة حادة، ثم نظرة أكثر حدة .

تقدمت السيدة ديفارج إلى كارتون وسألته عما طلب، فأعاد ما قاله قبل قليل.

سألت السيدة:

« إنكليزي؟».

« أجل، سيدتي، أنا إنكليزي».

تركته لتأتي بالشراب، وقالت لزوجها:

« أقسم لك بأنه يشبه أيفرموند كثيراً»

« بالطبع، إنه مثل أيفرموند».

قال جاكس الثالث الجالس بالقرب منهما:

« أيفرموند في ذاكرتك».

ساد بينهم الصمت حين نظروا جميعاً إلى كارتون، الذي تظاهر بأنه يقرأ ورقة بصعوبة، متابعاً الكلمات بإصبعه.

قال جاكس الثالث:

« ما تقوله السيدة صحيح، لماذا التوقف عند أيفرموند؟».

قال ديفارج:

« على المرء أن يتوقف في مكان ما».

As he walked in, took his seat and asked (in bad French) for a small amount of wine, Madame Defarge took a careless look at him and then a sharper look, and then a sharper.

Madame Defarge advanced to Carton himself and asked what he had ordered.

He repeated what he had already said.

«English?» asked Madame.

«Yes, Madame, I am English».

She left him to get the wine and said to her husband, «I swear to you, he is very like Evrémonde!».

«Certainly, he is a little like».

«Evrémonde is so much in your mind», said Jacques Three, who was standing near.

A silence fell on them as they looked at Carton, who was pretending to read a peper with difficulty, following the words with his finger.

«What Madame says in true», said Jaques Three. «Why stop at Evrémonde?».

«One must stop somewhere», said Defarge.

قالت السيدة:

« سوف أتوقف حين يموت الجميع».

قال ديفارج بارتباك:

« فكرة رائعة، لكن الدكتور عانى الكثير. لقد رأيت وجهه عندما قُرئت الورقة . ورأيت إبنته» .

قالت السيدة ديفارج:

« رأيتُ وجهه. ورأيتُ إبنته. رأيتها اليوم وفي أيام أخرى. رأيتها في الشارع بالقرب من السجن. دعها تتألم. لكنك ستنقذ هذا الرجل الآن لو استطعت».

قال ديفارج:

« لا».

قالت السيدة:

« إسمع، هذه العائلة على لائحتي منذ زمن طويل بسبب قسوتها. عندما أحضر زوجي الورقة التي وجدها في الباستيل إلى البيت، قرأناها هنا، تحت ضوء هذا المصباح، وعندما انتهينا منها، أخبرته بسر. فالعائلة التي عوملت بقسوة من قبل الإخوة إيفرموند كانت عائلتي. والولد الذي قتلوه كان أخي. وأخته كانت أختي».

قال ديفارج:

« هذا صحيح».

«I shall stop when they are all dead», said Madame.

«A good idea», said Defarge, rather troubled. «But the Doctor has suffered much. You saw his face when the paper was read. And you saw his daughter».

«I saw his face. And I saw his daughter», said Madame Defarge. «I have seen her today and on other days. I have seen her in the street by the prison. Let her take care. But you — you would save this man even now, if you could».

«No», said Defarge.

«Listen», said Madame. «This family has long been on my list for their cruelty. When my husband brought home the paper which he found in the Bastille, we read it here, by the light of this lamp. When we had finished it, I told him a secret. That family, treated so badly by the Evrémonde brothers, was my family. That boy they killed was my brother. His sister was my sister».

«It is true», said Defarge.

«إذن قل للآخرين أين يتوقفون ، ولا تقل لي»

دخل أشخاص آخرون إلى المحل وتفرقت المجموعة. دفع الإنكليزي حسابه وذهب في طريقه.

عند وصل إلى غرفة السيد لوري ثانية، وجد العجوز يروح ويجيء في قلق. لم يشاهد الدكتور مانيت منذ غادر البنك عند الساعة الرابعة. انتظرا من دون جدوى حتى الساعة العاشرة، ثم ذهب السيد لوري إلى لوسي، وجلس السيد كارتون لوحده بالقرب من النار في غرفة السيد لوري.

عاد السيد لوري عند الساعة الثانية عشرة تقريباً، وسرعان ما سمعا خطوات الدكتور مانيت وهو يصعد السلم. حين دخل الغرفة، كان واضحاً أن كل شيء قد ضاع.

لم يُعرف إن كان قد ذهب إلى أي شخص، أو أنه مشى في الشوارع طيلة ذلك الوقت. لم يطرحا عليه أي سؤال، فوجهه أخبرهما بكل شيء.

قال:

«لم أجده، اين هو؟ أين مقعدي؟».

نظر الواحد منهما إلى الآخر بيأس.

صرخ الدكتور:

«هيا ، هيا ، دعني أعمل . أعطني عملاً» .

«Then tell others where to stop, but don't tell me!».

Other people entered the shop and the group was broken up. The Englishman paid for his wine and went his way.

When he arrived at Mr. Lorry's room again, he found the old gentleman walking to and fro in restless anxiety. Dr. Manette had not been seen since he left the bank at four o'clock. They waited in vain until ten o'clock; then Mr. Lorry went to Lucie, and Carton sat down by the fire in Mr. Lorry's room alone.

At about twelve o'clock Mr. Lorry returned; soon afterwards they heard the Doctor's feet upon the stairs. As soon as he entered the room, it was plain that all was lost.

Whether he had really been to anyone, or whether he had been all that time walking the streets, was never known. They asked him no question, for his face told them everything.

«I cannot find it», he said. «Where is it? Where is my bench?».

They looked at one another, and their hearts died within them.

«Come, come», cried the Doctor. «Let me get to work. Give me my work».

كان من الواضح أن لا فائدة من التحدث معه، فوضع كل منهما يده على كتفه وأقنعاه بالجلوس أمام النار، مع وعد من السيد لوري بأن يعطيه عملاً. غرق في الكرسي، ونظر إلى النار والدموع في عينيه. نظر الواحد منهما إلى الآخر.

قال كارتون:

« لقد ضاعت الفرصة الأخيرة. كان من الأفضل له أن يؤخذ إليها. لكن قبل أن تذهب. هل تصغي إليّ للحظة؟ لا تسألني لماذا طلبت وعداً منك. لدي سبب وجيه».

قال السيد لوري:

« لا أشك في ذلك . تابع».

إنحنى كارتون لالتقاط معطف الدكتور، الذي سقط على الأرض. وبينما هو يفعل ذلك، سقطت محفظة صغيرة من جيب الدكتور. أخذها كارتون. كان فيها ورقة مطوية. فتحها وصرخ:

« شكراً لله».

سأل السيد لوري:

« ما هذه؟».

« لحظة. دعني أتكلم عنها في موضعها. أولاً» ـ وضع يده في معطفه وأخذ ورقة أخرى منه ـ « هذه هي الورقة التي ستسمح لي بالخروج من المدينة. أنظر إليها. أنت ترى ـ سيدني كارتون، رجل إنكليزي؟».

It was so clearly useless to reason with him that they each put a hand on his shoulder and persuaded him to sit down before the fire, with a promise that he should soon have his work. He sank into the chair and looked into the fire with tears in his eyes.

Again they looked at aone another.

«The last chance is gone», said Carton. «He had better be taken to her. But before you go, will you listen to me for a moment? Don't ask why I demand a promise from you. I have a good reason».

«I do not doubt it», said Mr. Lorry. «Go on».

Carton bent down to pick up the Doctor's coat, which had fallen to the floor. As he did so, a small case fell out of the Doctor's pocket. Carton took it up. There was a folded paper in it. He opened it, and exclaimed, «Thank God».

«What is it?» asked Mr. Lorry.

«A moment! Let me speak of it in its place. First» — he put his hand in his coat and took another paper from it — «this is the paper which will let me pass out of this city. Look at it. You see — Sydney Carton, an Englishman?».

امسكها السيد لوري بيده، محدقاً في وجه كارتون.

«احتفظ بها لي حتى الغد. يجب أن أرى تشارلز غداً، أنت تذكر، من الأفضل أن لا آخذها إلى السجن. خذ الآن الورقة التي كانت مع الدكتور مانيت: فهي تسمح له ولإبنته وطفلتها بمغادرة المدينة في أي وقت»

«أجل».

قال كارتون:

«والآن إسمع، لدي سبب يجعلني أعتقد أن هذه الورقة يجب أن تؤخذ من الدكتور مانيت. إنهم جميعاً في خطر. لقد سمعت السيدة ديفارج تتحدث عنهم هذه الليلة. لا تخف. ستنقذهم جميعاً».

«آمل ذلك، لكن كيف؟».

«سأخبرك كيف. سأعتمد عليك، إذ لا يعتمد على رجل افضل منك. من الممكن أن يكونوا في أمان لعدة أيام».

«أجل».

«لديك المال ويمكنك بسرعة شراء وسائل السفر إلى ساحل البحر. رتب حصولك على الجياد غداً باكراً، وكن مستعداً للإنطلاق عند الساعة الثانية بعد الظهر».

«سأفعل ذلك».

«إن لك قلباً نبيلاً. أخبرها الليلة بما تعرفه عن الخطر الذي

Mr. Lorry held it in his hand, gazing at Carton's face.

«keep it for me until tomorrow. I shall see Charles tomorrow, you remember, and I had better not take it into the prison. Now take this paper that Dr. Manette has carried about with him: it will let him and his daughter and her child leave the city at any time, you see».

«Yes».

«Now listen», said Carton. «I have reason to believe that this paper may be taken away from Dr. Manette. They are in great danger. I heard Madame Defarge talking about them tonight. Don't look so frightened. You will save them all».

«I hope I may. But how?».

«I am going to tell you how. It will depend on you, and it could depend on no better man. They are probably safe for a few days».

«Yes».

«You have money and can buy the means of travelling to the sea-coast quickly. Early tomorrow arrange to have your horses ready to start at two o'clock tomorrow afternoon».

«It shall be done!».

«You are a noble heart. Tell her tonight what you know of the danger to herself, her father

يهددها ويهدد أبيها وطفلتها. اخبرها بأنه يجب عليها أن تغادر باريس. أخبرها بأن تلك هي أمنية زوجها الأخيرة. إعمل ترتيباتك في المحكمة. خذ مكانك في العربة. لا تنتظر أحداً، بل خذ مكاني. وامضِ في الطريق إلى إنكلترا».

« أُدرك بأنه ينبغي علي أن أنتظرك ضمن كل الظروف؟».

« لديك ورقتي في يدك. فقط خذ مكاني».

« إذن ينبغي أن يكون إلى جانبي شاب؟».

« بالتأكيد ينبغي ذلك. عدني بأنك ستتبع نصيحتي».

« أعدك».

« قم بعملك، وأنا سأقوم بعملي. والآن، إلى اللقاء».

ساعد كارتون السيد لوري على أخذ الدكتور مانيت إلى إبنته. تركهما عند الباب وبقي هناك لعدة دقائق وحيداً، ينظر إلى الضوء في نافذة غرفة لوسي. وقبل رحيله، نطق بأطيب التمنيات لهم.

and her child. Tell her she must leave Paris. Tell her that it was her husband's last wish. Have all the arrangements made in the courtyard here. Even take your place in the carriage. Wait for nothing but to have my place occupied. Then, take the road for England!».

«I understand that I must wait for you under all circumstances?».

«You have my paper in your hand. Only wait to have my place occupied».

«Then I shall have a young man at my side?»

«Indeed you shall! Promise me that you will follow my advice exactly».

«I promise!»

«Do your part, and I will do mine! Now, good-bye!»

Carton helped Mr. Lorry to take the Doctor to his daughter. He left them at the gate and remained there for a few minutes alone, looking up at the light in the window of Lucie's room: before he went away, he breathed a last blessing towards it.

الفصل الثالث والعشرون

اللحظات الثمينة

Chapter (23)

The Precious Moments

كان تشارلز دارني وحيداً في السجن بلا أمل. فبعد سماعه قراءة ورقة الدكتور، وسماعه صيحات المحتشدين، عرف أن التأثير الشخصي لن ينقذه. عرف أنه سيموت، ليس بسبب جريمة إرتكبها ، بل لجرائم لا تحصى إرتكبها أعضاءٌ من عائلته ومن عائلات نبيلة أخرى ضد الملايين من عامة الشعب.

كان من الصعب أن يموت، من الصعب أن يرحل مجدداً، وإلى الأبد، عن الزوجة الحبيبة والطفلة التي حملها بين ذراعيه بعد فراق طويل. كان يرتاح قليلاً لتذكره أنه لا خجل في المصير الذي سيلقاه ، فالعديد من الأبرياء ذهبوا في الطريق نفسها يومياً وتابعوها حتى النهاية. لذا ، حين هدأ ، جلس يكتب رسالة إلى من أحب .

Charles Darnay, alone in his prison, had no hope. After listening to the reading of the Doctor's paper and hearing the shouts of the crowd, he knew that no personal influence could possibly save him. He knew that he must die, not for any crime of his own, but for numberless crimes committed by members of his own and of other noble families against millions of common people.

But it was hard to die, hard to leave again, and for ever, the beloved wife and child whom he had held in his arms after so long a separation. It was some comfort to remember that there was no shame in the fate that he must meet; numbers of others, guiltless of any crime, went the same road every day and followed it firmly to the end. So when he had become calm, he sat down to write his last letter to those he loved.

كتب إلى لوسي :

«لم أعرف بسجن والدك، حتى أخبرتني أنتِ بذلك. لم أكن اعلم أن عمي وأبي قد عاملوه بقسوة. لقد أخبرت والدك باسمي الحقيقي، أيفرموند، فطلب مني أن لا أخبرك به، لكنه سمح لي بالزواج. لقد اعتقد من دون شك أن الورقة التي خبأها في الباستيل قد تمزقت عندما سقط الباستيل أو ربما نسيها. وفري الراحة لأبيك. لا تدعيه يلوم نفسه بأية طريقة. إنسي ندمك، وهبي حياتك له وللعناية بطفلتنا. في يوم ما، في ذلك العالم الأكثر سعادة بعد الموت، سنلتقي مجدداً».

وكتب رسالة أخرى للدكتور مانيت، موصياً إياه العناية بزوجته وطفلته.

أما الرسالة الأخيرة التي كتبها فكانت للسيد لوري، شرح فيها شؤونه الحياتية وشكره على صداقته. لم يفكر بسيدني كارتون مطلقاً، كان باله مشغولاً بالآخرين، بحيث أنه لم يفكر به أبداً.

He wrote to Lucie:

«... I never knew of your father's imprisonment, until you told me of it. I did not know that it was my own uncle and my father who wronged him cruelly. I told your father my real name, Evrémonde; and he asked me not to tell you what it was, but he permitted the marriage. No doubt he thought that the paper hidden in the Bastille was destroyed when the Bastille was taken — or perhaps he had forgotten it. Comfort your father. Do not let him blame himself in any way. Forget your sorrow and give your life to him and to the care of our child. Some day, in that happier word beyond death, we shall all meet again».

He wrote another letter to the Doctor himself, giving his wife and child into his care and urging him to look after them.

The last letter he wrote was to Mr. Lorry, explaining all his worldly affairs and thanking him for his lasting friendship. He never thought of Sydney Carton at all; his mind was so full of the others that he never gave him a single thought.

أنهى تشارلز دارني رسائله قبل رحيل الضوء. عندما أصبحت الغرفة مظلمة، إستلقى وظن أنه قد انتهى من هذا العالم. لكن العالم، العالم المشرق الذي أحب، عاد إليه خلال نومه المضطرب حلم بأنه عاد إلى البيت في سوهو في لندن حراً سعيداً، وأن لوسي أخبرته بأنه كان في حلم مزعج وأنه لم يتركها أبداً.

أخيراً، عندما ظهر أول ضوء من الصباح وغادرت الأخيلة راسه، تأكد من ان آخر يوم في حياته قد أتى. فهو وواحد وخمسون آخرون لن يروا صباحاً آخر.

عرف كيف سيموت، لكنه لم ير الآلة التي ستضع نهاية لحياته. بدأ يفكر بها، ماذا تشبه، كيف سيدار وجهه، هل سيكون واحداً من الأوائل أو واحداً من الأواخر؟ خطرت هذه الأفكار وغيرها كثيرٌ في باله بينما كانت تمر ساعات الصباح بطيئة.

مشى صعوداً ونزولاً ودقت الساعات الدقات التي لن يسمعها مرة أخرى. رحلت الساعة التاسعة إلى الأبد، رحلت الساعة العاشرة إلى الأبد، رحلت الساعة الحادية عشرة إلى الأبد.

إرتاح باله. ردد أسماء محبيه برقة.

Charles Darnay finished these letters before the lights were put out. When the room became dark, he lay down and thought that he had finished with the world. But the world, the bright world that he had loved, came back to him in his troubled sleep. He dreamed he was back in the house at Soho, in London, free and happy, and Lucie was telling him that he had had a bad dream and had never left her.

At last, as the first light of morning came and the shadows left his mind, he realized that the last day of his life had come. He and fifty-one others would never see another morning.

He knew how he would die, but he had never seen the machine that would put an end to his life. He began to wonder about it, what it would be like, which way his face would be turned, and whether he would be one of the first or one of the last. These and many other thoughts came into his mind as the morning hours rolled slowly by.

He walked up and down and the clocks struck the numbers that he would never hear again. Nine gone for ever; ten gone for ever; eleven gone for ever.

His mind was now at peace. He softly repeated the names of his loved ones.

رحلت الساعة الثانية عشرة إلى الأبد.

قيل له أن الساعة الأخيرة هي الثالثة، لكنه كان يعرف أنهم سيأتون إليه قبل ذلك، لأن العربات تستغرق وقتاً طويلاً في الطريق. فكر أنه سينتظر ساعتين تقريباً، مشى بهدوء جيئة وذهاباً ويداه معقودتان على صدره. سمع بدون دهشة الساعة تدق الواحدة.

فكر وهو يشكر السماء لراحة باله:

« ساعة أخرى من الانتظار» وعاد يمشي ثانية.

توقَّفَ. سمع وقع أقدام خارج الباب. وُضع المفتاح في القفل. عندما فتح الباب، قال رجل بصوت خافت:

« لم يرني هنا، كنت بعيداً عن طريقه. أدخل لوحدك، سأنتظر هنا. لا تضيّع الوقت».

بعد ذلك فُتح الباب بسرعة وأُقفل، وهناك أمامه، وجهاً لوجه، كان يقف سيدني كارتون بإبتسامته المشرقة فوق شفتيه، وبإصبعه المرفوع.

كان هناك شيء مشرق ومميز في سيدني جعل تشارلز يعتقد للحظة بأنه يرى شبحاً. لكنه تكلم فكان صوت كارتون، وكانت اليد التي أمسكت بيده يد كارتون الحقيقية.

Twelve gone for ever.

He had been told that the last hour was three, but he knew that they would come for him some time before then; for the carts took a long time to roll heavily through the streets. He decided that he had only about two more hours to wait.

Calmly, with his arms folded on his breast, he walked to and fro. He heard the clocks strike one without surprise. Thanking Heaven for his peace of mind, he thought, «Only one more hour to wait», and turned to walk again.

He stopped. He heard footsteps outside his door. The key was put in the lock and turned. As the door was opened, a man said in a low voice, «He has never seen me here; I have kept out of his way. Go in alone. I will wait here. Lose no time».

Then the door was opened quickly and closed, and there before him, face to face, a bright smile on his lips, and one finger raised, stood Sydney Carton.

There was something so bright and remarkable about Sydney that for a moment Charles thought that he was seeing a ghost. But he spoke, and it was Carton's voice: the hand that grasped his was really Carton's.

قال كارتون:

«من بين كل الناس على هذه الأرض، لم تتوقع أن تراني هنا، أليس كذلك؟».

سأل بلهفة:

«أكاد لا أصدق أنه أنت. أكاد أصدق بصعوبة الآن. هل أنت سجين؟».

«لا، لقد حزت بالصدفة على شيء من النفوذ بفضل أحد الضباط هنا، وبموجب هذا النفوذ أقف الآن أمامك. لقد أتيت من عندها ـ من عند زوجتك، يا عزيزي دارني».

أمسك السجين بيده. فتابع كارتون:

«جئت بطلب مستعجل منها. إنها ترجوك، لأنك تحبها، بأن تفعل ما أقوله لك. لا تسألني أي سؤال، لأن لا وقت لدي للإجابة. يجب أن تفعل ما أقوله فقط. إنها تطلب ذلك. إخلع حذاءك الذي تلبس، وخذ حذائي».

كان هناك كرسي قبالة حائط الزنزانة، خلف السجين. وبسرعة البرق وقف عليه كارتون حافي القدمين.

«والآن، إلبس هذا، بسرعة».

«لا يمكن الهرب من هذا المكان يا كارتون. لم يفعل ذلك أحد من قبل. إنه ضرب من الجنون أن نحاول الهرب من هذا المكان».

«Of all the people upon earth, you didn't expect to see me here, did you?» said Carton.

«I could not believe it to be you. I can hardly believe it now. You are not a prisoner?» he asked anxiously.

«No. By accident I possess some power over one of the officers here, and by reason of that power I stand before you. I come from her — your wife, dear Darnay».

The prisoner grasped his hand. Carton continued:

«I bring a most urgent request from her. She begs you, as you love her, to do exactly as I say. You are not to ask me questions; for I have no time to answer them. You must just do as I say: she orders it. Take off those boots you are wearing and put on these of mine».

There was a chair against the wall of the cell, behind the prisoner. Carton, with the speed of lightning, stood over it, barefoot.

«Now put on these. Quick».

«Carton, there is no escaping from this place. It has never been done. It is madness to try to escape from here».

« وهل أطلب منك الهرب؟ عندما أطلب منك أن تخرج من ذاك الباب، قُل إنه ضرب من الجنون وابقَ هنا. إخلع هذا المعطف، وإلبس معطفي».

كان دارني مثل الطفل بين يدي سيدني. كان لسيدني القرار والإرادة: وكان تشارلز مضطرباً. لا يكاد يعرف إن كان نائماً أم واعياً.

« لكنني، يا عزيزي كارتون، لا أفهم».

« لا أريدك أن تفهم. هذا ما تريده زوجتك. يجب أن تطيعها في مطلبها الأخير».

« إن ما تفعله غير حسن. ستضيف موتك إلى موتي فقط. لا يمكن الهرب».

« هل طلبت منك يا عزيزي دارني أن تجتاز هذا الباب؟ عندما أطلب منك ذلك، أرفض. هناك قلم وورقة على الطاولة. هل تستطيع يدك الكتابة؟».

« كانت كذلك قبل أن تأتي».

« ثبِّت يدك مرة أخرى، واكتب ما أقوله لك. وبسرعة يا صديقي، بسرعة إفعل ما أقول»

جلس دارني إلى الطاولة ضاغطاً يده على رأسه .

« اكتب كما أقول بالضبط».

«Am I asking you to escape? When I ask you to pass that door, say it is madness and remain here. Off with that coat. Put on this coat of mine».

Darnay was like a child in Sydney's hands. Sydney had the determination, the will: Charles was confused and scarcely knew whether he was asleep or awake.

«But, Carton, dear Carton! I don't understand».

«I don't want you to understand. This is what your wife wants. You must obey her in this her last request.

«You are doing no good. You will only add your own death to mine. There is no escape».

«Have I asked you, my dear Darnay, to pass the door? When I ask that, refuse. There are pen and paper on the table. Is your hand steady enough to write?».

«It was, before you came in».

«Steady your hand again, and write what I say. Quick, friend, quick! Do as I say».

Pressing his hand to his head, Darnay sat down at the table.

«Write exactly as I speak».

إلتقط السجين قلمه ثانية. بدا وكأنه يركز بصعوبة. نظر إلى كارتون بعينين غائمتين، لكنه إنحنى فوق الورقة.

كرر كارتون «للأسف أو الندم». سقطت يده مرة أخرى ببطء وهدوء. نظر إلى القلم، ورأى أنه يرسم علامات لا معنى لها على الورقة.

سقط القلم من يد دارني، حاول أن يقف، لكنه لم يستطع السيطرة على أطرافه. إلتقطه كارتون برشاقة من حول خصره، وبيده الأخرى، ضغط بقطعة القماش على أنفه وفمه. قاوم دارني لعدة ثوانٍ الرجل الذي أتى ليهب له حياته، ثم سقط على الأرض فاقد الوعي.

لبس كارتون ثياب السجين الملقى جانباً، ثم نادى بصوت خافت: «يمكنك الدخول الأن. أدخل».

أظهر بارساد الجاسوس نفسه.

قال كارتون:

«أترى؟ هل هناك خطر كبير عليك؟».

ركع كارتون إلى جانب صديقه ووضع الورقة المكتوبة في المعطف حيث يمكن أن يُعثر عليها.

The prisoner again took up the pen. He seemed to have some difficulty in fixing his attention. He looked at Carton with clouded eyes, but bent once over the paper.

Carton repeated, «for regret or sorrow». His hand was stealing down again, slowly, silently. He looked at the pen, and saw that it was making meaningless marks on the paper.

The pen fell from Darnay's hand. He tried to stand up, but he had no control over his limbs. Carton caught him swiftly around the waist, and with his other hand, pressed the cloth over his nose and mouth. For a few seconds Darnay fought against the man who had come to give his life for him: then he lay senseless on the ground.

Quickly, but calmly, carton dressed himself in the clothes the prisoner had laid aside. Then he softly called. «You can come in now. Come in».

Barsad, the spy, presented himself.

«You see?» said Carton. «Is your danger very great?»

Carton knelt down by his friend and put the written paper inside the coat where it would be found.

قال الجاسوس بقلق:

«سيد كارتون، لن يكون الخطر كبيراً علي إن كنت صادقاً بكلامك».

«لا تخف مني. سأكون صادقاً حتى الموت».

«ستكون كذلك، يا سيد كارتون، إذا كان العدد صحيحاً. إثنان وخمسون يجب أن يموتوا اليوم. إذا جعلت الرقم صحيحاً بهذا اللباس، لن أخاف».

«لا تخف. لن أؤذيك أو أؤذي اي شخص آخر، أما الآخرون فسيكونون، إن شاء الله، بعيدين عن هنا بأسرع وقت. أطلب المساعدة الآن، واحملني إلى العربة».

سأل الجاسوس:

«أنت؟».

«هو، بالطبع، ذاك الذي بادلته الثياب. هل يمكنك الخروج من البوابة التي أدخلتني منها؟».

«طبعاً».

«كنتُ شاحباً ومريضاً حين أدخلتني. كان اللقاء الأخير مع صديقي مهماً بالنسبة إلي. لقد حدثت مثل هذه الأشياء من قبل. إنها ليست المرة الأولى التي يمرض فيها صديقٌ وهو يودع صديقه، أليس كذلك؟ حياتك بين يديك. أسرع، أطلب المساعدة».

«أتقسم أن تبقي سرّنا محفوظاً؟».

«Mr. Carton», said the spy anxiously, «my danger will not be great if you are true to your word».

«Don't fear me. I will be true to the death».

«You must be, Mr. Carton, if the number is to be right. Fifty-two must die today. If you, in that dress, make the number right. I shall have no fear».

«Have no fear! I shall soon be out of the way of harming you, or anyone else; and the others, may it please God, will soon be far away from here. Now, call help, and carry me to the carriage».

«You?» asked the spy.

«Him, of course, with whom I have exchanged. You can go out by the gate by which you brought me in?».

«Of course».

«I was weak and faint when you brought me in. The last meeting with my friend was too much for me. Such things have often happened before. It isn't the first time that a friend has fainted while trying to say a last good-bye, is it? Your life is in your own hands. Quick! Call assistance!».

«you swear to keep our secret?».

« أيها الرجل، ألم أقسم بذلك؟ لماذا تُضيّع اللحظات الثمينة الآن؟ خذه بنفسك إلى الباحة التي تعرفها، ضعه في العربة، أظهره بنفسك للسيد لوري، وأخبره بأن لا يعطيه شيئاً، بل الهواء المنعش فقط. أخبر السيد لوري بأن يتذكر كلماتي في الليلة الماضية ، وأن يتذكر وعده ،ويرحل».

خرج الجاسوس بارساد. جلس كارتون إلى الطاولة، واضعاً رأسه بين يديه. رجع الجاسوس في الحال بصحبة رجلين.

قال أحدهما وهو ينظر إلى الرجل المتهاوي:

«مرحباً. كان صعباً عليه أن يقول كلماته الوداعية الأخيرة، أليس كذلك؟ لم تعجبه فكرة صديقه الذي قال له: نهار سعيد إلى المقصلة».

رفعو الرجل الغائب عن الوعي وتحركوا نحو الباب.

قال الجاسوس بصوت حذر:

« الوقت قصير يا أيفرموند».

قال كارتون:

« أعرف ذلك جيداً، اهتم بصديقي، أتوسل إليك، واتركني وحيداً».

«Man, man! Have 1 not sworn it already? Why do you waste precious moments now? Take him yourself to the courtyard you know of, place him yourself in the carriage, show him yourself to Mr. Lorry and tell him to give him nothing but fresh air. Tell Mr. Lorry to remember my words of last night, and to remember his own promise, and to drive away».

The spy Barsad went out. Carton seated himself at the table, resting his head in his hands. The spy returned immediately, with two men.

«Hullo!» said one of the men, looking at the fallen figure. «Saying his last good-byes has been too much for him, has it? He didn't like the idea of his friend's saying good-day to the guillotine».

They raised the unconscious man between them and moved to the door.

«The time is short, Evrémonde», said the spy in a warning voice.

«I know it well», answered Carton. «Be careful with my friend, I beg you, and leave me alone».

قال بارساد:

« هيا إذن، يا صاحبيّ. فلنتركه».

أغلق الباب، أدير المفتاح في القفل، وبقي كارتون وحيداً. اصغى إلى أي صوت يمكن أن يسبب إزعاجاً، لكن شيئاً لم يحدث خلف ضجيج السجن الاعتيادي. لم ترتفع أية صرخة، بدا يتنفس بحرية، وظل يصغي حتى دقت الساعة الثانية. ثم كانت هناك أصوات، أصوات فهم معناها وتهيأ لها، فُتحت أبواب عدة الواحد تلو الآخر، ثم فُتح بابه. نظر حارس السجن واللائحة بيده إلى الداخل وقال:

« إتبعني، يا أيفرموند».

نهض سيدني، ولحق به حتى وصل إلى غرفة كبيرة مظلمة. كانت شبه مليئة بأشخاص أُحضروا إليها لكي تُقيَّد أيديهم. بعضهم كان واقفاً وبعضهم كان جالساً وبعضهم كان يبكي، وقلة كانت تمشي بتثاقل. لكن معظمهم كان صامتاً وساكناً ينظر إلى الأرض بثبات.

وقف سيدني إلى جانب الحائط في ركن مظلم. توقف رجل خلال مروره وكأنه يحييه، ثم تابع سيره. بعد دقائق، وقفت فتاة حيث كانت تجلس وجاءت لتتحدث إليه. كانت أنثى رقيقة ذات وجه جميل نحيل لا لون فيه.

«Come then, good fellows», said Barsad. «Let us leave him».

The door closed, the key was turned in the lock and Carton was alone. He listened for any sound that might show alarm, but nothing happened beyond the usual noises of a prison. No cry was raised. He began to breathe more freely, but still listened till the clock struck two.

Then there were sounds, sounds whose meaning he understood: he was ready for them. Several doors were opened one after another, and then his own. A prison guard, with a list in his hand, looked in and said, «Follow me, Evrémonde». Sydney got up and followed him till he came to a large, rather dark room. It was half-filled with people, brought there to have their arms bound. Some were standing: some were seated: some were weeping and a few were walking restlessly about. But most of them were silent and still, looking fixedly at the ground.

Sydney stood by the wall in a dark corner. One man stopped in passing as if to greet him, but then went on. A few moments later, a young woman rose from the place where she had been sitting and came to speak to him. She had a slight girlish form, and a sweet thin face in which there was no sign of colour.

قالت وهي تلمسه بيدها الباردة:

«أيها المواطن أيفرموند ، أنا صانعة ثياب صغيرة مسكينة كانت معك في سجن لافورس» .

همس:

« صحيح. لقد نسيت بماذا كنتِ متهمة».

« بتدبير المؤامرات. لكن السماء تعرف بأنني بريئة. من يفكر بالتآمر مع مخلوقة ضعيفة مسكينة مثلي؟».

إبتسمت بحزن وهي تتكلم فملأت الدموع عيني سيدني.

«لست خائفة من الموت ، فأنا لم أُخطىء بشيء. إذا كانت الجمهورية ، التي ستفعل الخير الكثير للمساكين ، ستستفيد من موتي ، فأنا راغبة بالموت. لكن كيف يكون موتي ذا فائدة ؟» .

ملأت الشفقة قلب سيدني حين نظر إليها واستمع إلى ما تقول .

«لقد سمعت بأنه قد أطلق سراحك، أيها المواطن أيفرموند. تمنيت لو أن ذلك صحيحاً».

« كان صحيحاً، لكنني أُعتقلت ثانية».

« إذا سمحوا لنا بأن نصعد سوياً، أيها المواطن أيفرموند، هل ستدعني أمسك بيدك؟ إني لست خائفة، لكنني صغيرة وضعيفة، وهذا ما يهبني الشجاعة».

«Citizen Evrémonde», she said, touching him with her cold hand, «I am a poor little dress-maker who was with you in La Force».

«True», he murmured. «I forget what you were accused of».

«Plots. But Heaven knows that I am innocent. Who would think of plotting with a poor, weak creature like me?».

She smiled so sadly as she spoke that tears came into Sydney's eyes.

«I am not afraid to die, for I have done nothing wrong. If the Republic, which is going to do so much good to the poor, will profit by my death, I am willing to die. But how can my death be of use?.

Great pity filled Sydney's heart as he looked at her and listened to her.

«I heard that you were set free, Citizen Evrémonde. I hoped it was true».

«It was. But I was taken again».

«If they let us ride together, Citizen Evrémonde, will you let me hold your hand? I am not afraid, but I am little and weak. and it will give me courage».

حين رفعت عينيها المريضتين إلى عينيه، رأى فيهما شك مفاجىء، ومن ثم دهشة. ضغط على يديها ولمسهما بشفتيه.

همست:

« هل ستموت من أجله؟».

« صه، أجل، ومن أجل زوجته وطفلته».

« أوه هل ستدعني أمسك بيدك، أيها الغريب الشجاع؟».

« صه، أجل، يا أختي المسكينة، حتى النهاية».

۞۞۞

As she lifted her patient eyes to his, he saw a sudden doubt in them, and then astonishment. He pressed her hands and touched them with his lips.

«Are you dying for him?» she whispered.

«Hush! Yes. And for his wife and child».

«Oh, will you let me hold your hand, brave stranger?».

«Hush! Yes, my poor sister; to the last».

۞۞۞

الفصل الرابع والعشرون

في الهواء الطلق

Chapter (24)

In The Frsh Air

كانت العتمة تغمر بوابات السجن وبوابات المدينة حين خرجت عربة من باريس وسارت باتجاه البوابة للتفتيش.

«من يسافر هنا؟ أوراقكم».

سُحبت الأوراق، وقرئت.

«ألكسندر مانيت. دكتور فرنسي. من هو؟».

«هذا هو، هذا هو الرجل العجوز الضعيف».

«يظهر أن الدكتور ليس في كامل قواه العقلية. ربما كانت حمى الثورة أكثر مما يستطيع أن يتحمل؟».

«أكثر بكثير مما يتحمل».

«ها، لقد عانى الكثير من ذلك. لوسي إبنته . فرنسية. من هي؟».

«هذه هي».

«لوسي، زوجة أيفرموند، أليس كذلك؟».

«إنها هي».

Shadows were falling on the gates of the prison. Shadows were falling on the gates of the city. A carriage, going out of Paris, drove up to the gate to be examined.

«Who goes there? Your papers!».

The papers were handed out and read.

«Alexandre Manette. Doctor. French. Which is he?».

«This is he; this weak and helpless old man is he».

«It seems that the Doctor is not in his right mind. Perhaps the revolution fever has been more than he can bear?».

«Much more than he can bear».

«Ha! Many suffer from it! Lucie, his daughter. French. Which is she?».

«This is she».

«Lucie, the wife of Evrémonde, is it not?»

«It is».

« ها، أيفرموند على موعد في مكان ما. لوسي الصغيرة، طفلتها، إنكليزية، أهذه هي؟».

: أجل».

«قبّلني ، يا طفلة أيفرموند. لقد قبّلت الآن مواطناً صالحاً من الجمهورية. شخص ما جديد في العائلة، سيدني كارتون، محامي، إنكليزي، من هو؟».

« إنه يضطجع هناك».

« أهو مريض؟».

« نحن نأمل أن يشفى في الهواء الطلق. لقد ودّع بحزن صديقاً له في طريقه الآن إلى المقصلة».

« أهذا كل شيء؟ ليس هذا عبئاً كبيراً . هناك الكثير مثله. جارفيس لوري. موظف بنك. إنكليزي. من هو؟».

« أنا هو. بالضرورة، كوني الأخير».

كان جارفيس لوري هو الذي أجاب على جميع الأسئلة. كان يقف عند باب العربة يتكلم إلى مجموعة من الموظفين. فتشوا العربة ببطء، والحقائب على سطحها.

« هذه أوراقكم، يا جارفيس لوري، وهي موقّعة».

« هل يمكن أن نرحل أيها المواطن؟».

« يمكنكم الرحيل. إلى الأمام. رحلة موفقة».

وانتهى الخطر الأول.

«Ha! Evrémonde has an appointment elsewhere! Little Lucie, her child, English. This is she?».

«Yes».

«Kiss me, child of Evrémonde. Now you have kissed a good citizen of the Republic. Something new in the family! Sydney Carton, lawyer. English. Which is he?».

«He lies there».

«Has he fainted?»

«We hope he will recover in the fresh air. He has just separated sadly from a friend who is on his way to the guillotine».

«Is that all? That is not a great deal! There are many like that. Jarvis Lorry. Banker. English. Which is he?».

«I am he. Necessarily, being the last».

It was Jarvis Lorry who replied to all the questions. He was standing by the door of the carriage talking to a group of officials. They slowly examined the carriage, and the luggage on its roof.

«Here are your papers, Jarvis Lorry, signed».

«May we depart, citizen?».

«You may depart. Forward! A good journey!».

The first danger was past.

كان هناك خوف في العربة. وكان هناك بكاء، وتنفس ثقيل للمسافر في الزاوية.

سألت لوسي:

« ألا يمكننا أن نسرع؟».

أجاب السيد لوري:

« إن ذلك يبدو وكأننا نهرب، وحتى الآن، لا أحد يتبعنا».

سرعان ما خرجوا من المدينة، ودخلوا إلى الريف. مرّوا بأكواخ بائسة، واجتازوا طرقات على جوانبها أشجار خالية من الأوراق عبر مزارع وأبنية مهدمة. وفجأة كانت هناك صرخة:

« أنتم هناك، في العربة، تكلموا».

سأل السيد لوري ناظراً عبر النافذة:

« ما هذا؟».

« كم العدد اليوم؟».

« إني لا أفهمك».

«كم العدد اليوم إلى المقصلة؟».

« إثنان وخمسون».

« قلت ذلك. عدد جيد. صديقي المواطن ظن بأن العدد إثنان وأربعون. عشرة رؤوس زيادة! أحب هذا. أحب المقصلة».

هبط الليل. وبدأ المسافر في الزاوية يعود إلى وعيه ويتكلم:

There was fear in the carriage. There was weeping, and the heavy breathing of the traveller in the corner.

«Can we not go faster?» asked Lucie.

«It would look as if we were running away», replied Mr. Lorry. «So far, no one is following us».

Soon they were out of the city, and in the country. They passed by poor cottages. They went through avenues of leafless trees, past farms and ruined buildings. Suddenly there was a cry.

«Ho! You, in the carriage there! Speak!».

«What is it?» asked Mr. Lorry, looking out of the window.

«How many today?»

«I do not understand you».

«How many for the guillotine today?»

«Fifty-two».

«I said so! A good number. My fellow-citizen here thought it was forty-two. Ten more heads! I love it! I love the guillotine!».

The night fell. The traveller in the corner began to come to himself and to speak. «Look

«أنظر إلى الخارج، أنظر إلى الخارج، وتبين إن كنا ملاحقين!». كانت الرياح تندفع وراءهم والغيوم تجري خلفهم، لكن أحداً لم يلحق بهم.

* * *

بينما كان الرجال والنساء الإثنان والخمسون يمضون ساعاتهم الأخيرة في هذه الدنيا، كانت السيدة ديفارج تتحدث إلى صديقتها «الثأر» وجاكس الثالث في كوخ الحطّاب. كان جاكس الثالث عضواً في هيئة المحكمة. جلس الحطّاب (الذي كان ذات مرة مصلحاً للطرقات) بعيداً قليلاً عن الآخرين، ولم يتكلم إلاّ إذا تحدثوا إليه.

قال جاكس الثالث:

« صديقنا ديفارج هو بالتأكيد جمهوري جيد، أليس كذلك؟».

صاحت الثأر:

« ليس هناك من هو أفضل منه في فرنسا».

قال السيدة ديفارج:

«حقاً، إن زوجي جمهوري صالح ورجل شجاع. وقد إستحق ثناء الجمهورية. ولكن عنده ضعف واحد. ضعفه هو انه آسف لحال الدكتور».

out, look out, and see if we are followed!»... The wind was rushing after them and the clouds were flying after them. But, so far, they were followed by nothing else!.

* * *

While the fifty-two men and women were spending their last hours on earth, Madame Defarge was talking to her friend The Vengeance, and Jacques Three in the wood-cutter's hut. Jacques Three was a member of the jury. The wood-cutter (who had once been a road-mender) sat a little apart from the others and did not speak till he was spoken to.

«But our Defarge», said Jacques Three, «is surely a good Republican, isn't he?».

«There is none better in France», cried the Vengeance.

«Quite,» said Madame Defarge, «My husband is a good Republican and a brave man. He has deserved the Republic's thanks. But he has one weakness. His weakness is that he is sorry for the Doctor».

قال جاكس الثالث:

« إن ذلك لأمر يدعو للأسف الشديد. الجمهوري الصالح يجب أن لا يأسف على إنسان كهذا».

قالت السيدة ديفارج:

« إسمع، لا يهمني هذا الدكتور، فهو يمكن أن يحفظ رأسه أو يخسره، إنه الشيء نفسه بالنسبة إلي. لكن عائلة أيفرموند يجب أن تدمر. الزوجة والطفلة يجب أن يلحقا بالأب».

أشار جاكس الثالث:

« إن لها رأساً جميلاً للمقصلة، لقد رأيت العينين الزرقاوين والشعر الجميل، وهم سيبدون رائعين عندما يُرفعون لإظهارهم للناس».

خفضت السيدة ديفارج عينيها وغابت في التفكير.

لمّح جاكس الثالث، مستمتعاً بصوته:

«للطفلة أيضاً شعر ذهبي وعينان زرقاوان . ليس لدينا طفلة هناك في الغالب . سيكون مشهداً جميلاً» .

رفعت السيدة ديفارج رأسها. لقد اتخذت قراراً.

«الحقيقة هي أني قد فقدت الثقة بزوجي. إني لا أثق به في هذه المسألة لا أجرؤ على إخباره بتفاصيل خطتي. أخاف إن تأخرت أن يحذرهم وبذلك يمكنهم الهرب».

«It is a great pity», said Jacques Three. «A good Republican shoud not be sorry for such people».

«Listen», said Madame Defarge. «I care nothing about this Doctor. He may keep his head or lose it — it is all the same to me. But the Evrémonde family must be destroyed. The wife and child must follow the father».

«She has a fine head for the guillotine», remarked Jacques Three. «I have seen blue eyes and fair hair there, and they looked charming when held up and shown to the people».

Madame Defarge cast down her eyes and was lost in thought.

«The child, too», remarked Jacques Three, enjoying the sound of his own voice, «has golden hair and blue eyes. We don't often have a child there. It will be a pretty sight».

Madame Defarge lifted her head. She had come to a decision.

«The truth is that I have lost confidence in my husband. I cannot trust him in this matter. I dare not tell him the details of my plan. 'I fear that if I delay, he may give them warning and they may escape».

صرخ جاكس الثالث:

«لن يحدث هذا، لن يهرب أحد. لم يعد لدينا ما يكفي من الرؤوس كما كان. يجب أن يكون لدينا مئة رأس يومياً على الأقل».

تابعت السيدة ديفارج:

«بكلمة، ليس لدى زوجي السبب الذي يجعلني أصطاد هذه العائلة حتى لا يبقى منها أحد على قيد الحياة، وليس لدي السبب كي أشعر بالأسف تجاه الدكتور. يجب أن أعمل لنفسي إذن. تعال، أيها المواطن الصغير».

كان الحطّاب يحترم السيدة ديفارج ويخاف منها. وقد تقدم إليها ويده على قبعته الحمراء.

«بما أنكَ رأيتَ تلك الإشارات التي كانت تبعث بها إلى السجناء، هل أنت حاضر للإدلاء بشهادة عن ذلك اليوم؟».

«أجل، بالتأكيد، لِمَ لا؟ كل يوم، في جميع أحوال الطقس. من الثانية حتى الرابعة، كانت هناك دائماً، أحياناً مع طفلتها وأحياناً بدونها. لقد رأيتها بعينيَّ».

قال جاكس الثالث:

«خطة سرية، بالطبع».

سألت السيدة ديفارج:

«هل أنت متأكد من الأعضاء الآخرين في الهيئة؟».

«That must never be», exclaimed· Jacques Three. «No one must escape. We have not enough heads as it is. We ought to have at least a hundred a day».

«In a word», went on Madame Defarge, «my husband has not the same reason as I have for hunting this family till not one remains alive. And I have not the same reason to feel sorry for the Doctor as he has. I must act for myself, therefore. Come here, little citizen!».

The wood-cutter had a great respect for Madame Defarge and feared her. He came forward with his hand to his red cap.

«As regards those signals that she made to the prisoners. Are you ready to give evidence about them this very day?».

«Yes, certainly. Why not? Every day, in all weathers, from two to four o'clock, she was always there. Sometimes she was with the child and sometimes without. I saw her with my own eyes».

«Some secret plan, of course», said Jacques Three.

«You are sure of the other members of the jury?» asked Madame Defarge.

« يمكنكِ الاعتماد عليهم، أيتها المواطنة العزيزة. يمكنني أن أجيب عنهم جميعاً».

قالت السيدة ديفارج:

« والآن دعني أرى، هل أستطيع ان استثني هذا الدكتور إكراماً لزوجي؟».

قال جاكس الثالث:

« إنه يُعَدُّ كرأس واحد، ونحن ليس لدينا ما يكفي من الرؤوس. سيكون ذلك أمراً مؤسفاً حسب ما أعتقد».

تابعت:

« لقد كان يبعث بالإشارات حين رأيتها، لا أستطيع الكلام عن أحدهما من دون الآخر. لا، يجب أن ينال نصيبه. لا أستطيع استثناءه. إنك ذاهب عند الساعة الثالثة لرؤية الإثنين والخمسين شخصاً وهم يُعدمون بالمقصلة. وأنا، سأكون هناك أيضاً. عندما ينتهي كل شيء، تعال معي. سنذهب إلى سان أنطوان، ونعطي معلومات ضدهم».

قال الحطّاب أنه سيكون فخوراً وسعيداً بالذهاب مع السيدة ديفارج. نظرت إليه ببرودة، وكالكلب المسعور، تجنب عينيها وعاد إلى مقعده.

أخبرت السيدة ديفارج الآخرين بخططها .

«You can depend on them, dear citizeness. I can answer for them all».

«Now let me see», said Madame Defarge. «Can I spare this Doctor for my husband's sake?

«He would count as one head», said Jacques Three. «We really have not enough heads. It would be a pity, I think».

«He was signalling with her when I saw them», she went on. «I cannot speak about one without the other. No! He must take his chance. I cannot spare him. You are going at three o'clock to see these fifty-two people guillotined. And I, too, shall be there. After it is all over, come with me. We will go to St. Antoine and give information against them together».

The wood-cutter said that he would be proud and happy to go with Madame Defarge. She looked at him coldly, and, like a nervous dog, he avoided her eyes and retreated to his seat.

Madame Defarge told the others of her plans.

« لـوسي مانيت ستكـون الآن في البيت تنتظر لحظة موت زوجها. ستكون باكية وحزينة. ستكون بحالة من التفكير بحيث أنها ستقول كلاماً قاسياً ضد عدالة الجمهورية. ستكون متعاطفة مع أعدائها. سأذهب إليها».

صرخت الثأر:

« إمرأة نبيلة! جمهورية صادقة. آه، يا عزيزتي!».

قالت السيدة ديفارج : «من فضلك ، خذي آلة حياكتي» ، واضعـة إياهـا في يدي «الثـأر» ، «وأحضريهـا لي إلى مقعدي المعتاد . إحفظي مقعدي المعتاد . إذهبي الآن ، لأنـه سيكون هناك حشد كبير» .

قالت «الثأر» وهي تقبّلها على خدها:

« أطيع عن طيب خاطر أوامر رئيستي، أنتِ لن تتأخري؟».

« سأكون هناك قبل أن يبدأوا».

قالت «الثأر»:

« كوني هناك قبل وصول العربات. تأكدي من أنك ستكونين هناك، يا عزيزتي».

لوحت السيدة ديفارج بيدها ثم مشت في الشوارع بجرأة. لم تكن هنـاك بين نسـاء باريس إمـرأة تخيـف أكثر من السيـدة ديفارج. كان لديها شخصية قوية، لا تعرف الخوف، ونوع من

«Lucie Manette will be at home now, await-
ıg the moment of her husband's death. She
'ill be weeping and grieving. She will be in
ıch a state of mind that she will say hard
ıings about the justice of the Republic. She
'ill be full of sympathy with its enemies. I will
o to her!».

«What a noble woman! A true Republican.
.h! my dear!» cried The Revenge.

«Please take my knitting», said Madame De-
ırge, placing it in the hands of The Revenge,
and have it ready for me in my usual seat.
.eep my usual chair for me. Go now, for there
'ill be a big crowd».

«I willingly obey the orders of my chief»,
ıid the Revenge, kissing her on the cheek.
You will not be late?».

«I shall be there before they begin».

«Be there before the carts arrive. Be sure that
ɔu are there, my dear», said The Revenge.

Madame Defarge waved her hand. Then she
:t out boldly through the streets. Of all the
'omen of Paris, there was no one to be more
:ared than Madame Defarge. She had a strong,
:arless character, and a kind of beauty that cal-

الجمال الذي يثير الانتباه. لقد نشأت مع إحساس عميق بالظلم وكره قوي للنبلاء بحيث أن أية شفقة كانت ستحيا فيها قد ماتت الآن. لم يكن يعني لها شيئاً أن يموت بريء بسبب أعمال شريرة إرتكبها آخرون. لم يكن يعني لها شيئاً أن تصبح الزوجة أرملة والطفلة يتيمة . لم يكن هذا كافياً . فقد خبأت في صدر ثوبها مسدساً محشواً ، وخبأت في وسطها سكيناً حادة .

مشت السيدة ديفارج بثبات في الشوارع باتجاه منزل أعدائها .

في تلك اللحظة ، كانت تنطلق عربة إلى الحاجز الشمالي ، وكان في العربة عجوز إنكليزي ، أم شابة وطفلتها، عجوز فرنسي بدا فاقداً لذاكرته، وشاب ممددٌ مغمىً عليه .

كان السؤال ما العمل بالآنسة بروس وجيري كرنشر قد جعل السيد لوري قلقاً. لم يرد أن يُحمّل العربة حملاً زائداً، لأنها إذا كانت أخف، تسير أسرع. علاوة على ذلك، فإن العدد الأقل من الركاب يقلل من التفتيش على الحواجز، وبما أن كل لحظة كانت ثمينة ويمكن أن تعني الفرق بين الحياة والموت، فقد قرر أن الآنسة بروس وجيري يجب أن يسافرا بمفردهما في عربة أخف .

led attention to her qualities. She had grown up with a deep sense of wrong and a powerful hatred of the nobles; any pity that she once may have had was now dead. It was nothing to her that an innocent man was going to die for the evil deeds of others. It was nothing to her that a wife was going to be made a widow, and a child fatherless. That was not enough. Hidden in the front of her dress was a loaded pistol. Hidden at her waist was a sharpened knife. Madame Defarge walked firmly through the streets towards the house of her enemies.

At that very moment, a carriage was just setting out to the North Barrier. In the carriage was an old Englishman, a young mother and her child, an old Frenchman who seemed to be out of his right mind, and a younger man who was lying unconscious.

The question what to do with Miss Pross and Jerry Cruncher had caused Mr. Lorry some worry. He did not want to over load the carriage: for the lighter it was, the faster it would travel. Moreover, the fewer the passengers, the shorter their examination at the barriers. As every moment was precious and might mean the difference between life and death, he decided that Miss Pross and Jerry should travel separately, in

يجب أن ينطلقا بعد الآخرين، لكن يمكن أن ينضما إليهم ويتابعا المسير ليطلبا جياداً نشيطة في كل مدينة. وبهذه الطريقة يمكن توفير الكثير من الوقت الثمين .

رأت الآنسة بروس وجيري العربة وهي تنطلق، وقد حزرا من يكون الرجل المغمى عليه الذي أحضره بارساد. وعندما إقتربت السيدة ديفارج من البيت، كان الإثنان في حيرة من أمرهما، يناقشان ماذا سيفعلان.

قالت الآنسة بروس:

« سيد كرنشر، ألا تظن أنها فكرة جيدة إن لم ننطلق من هذه الباحة؟ لقد رحلت عربة لتوها من هنا، والثانية يمكن أن توقظ الشكوك».

قال جيري:

« أظن أنك على حق، يا آنسة. في أي حال ، أنا جاهز للسير معك».

« أنا في حالة من القلق تجعلني أفكر بصعوبة. لكن ألا يمكنك أن تذهب وتطلب من الناس أن يحضروا عربتنا إلى مكان آخر؟ سأكون بانتظارك وستأخذني معك».

« أين ساجدك».

« في ساحة نوتردام. سأنتظرك هناك. إذهب بسرعة. كن هناك مع العربة عند الساعة الثالثة».

a lighter carriage. They should start after the others, but would soon catch up with them and go on ahead to order fresh horses at every town. In this way much valuable time might be saved.

Miss Pross and Jerry had seen the carriage start and had guessed who the unconscious man was whom Barsad had brought. Even as Madame Defarge drew nearer to the house, these two, in the greatest anxiety, were discussing what to do.

«Mr. Cruncher», said Miss Pross, «don't you think it would be a good idea if we did not start from this courtyard? One carriage has already gone from here: another might awaken suspicion».

«I think you are right, Miss», said Jerry. «In any case, I'm ready to be guided by you».

«I am in such a state of anxiety that I can hardly think; but suppose you go and tell the people to bring our carriage to another place? I will be waiting for you and you can pick me up».

«Where shall I find you?».

«At the square of Notre -Dame. I'll be waiting for you there. Go along quickly. Be there with the carriage at three o'clock».

لم يرغب جيري في ترك الآنسة بروس لوحدها ، وقد قال لها ذلك .

فأجابت :

« لا تفكر بنفسك . فكر بالآخرين . ساكون في أمان . سنكون سوياً في العربة بعد حوالى نصف ساعة» .

عندما خرج جيري، بدأت الآنسة بروس تتهيأ للرحلة. أخذت وعاءً من الماء وبدأت تغسل وجهها، لأن عينيها كانتا حمراوين من البكاء، ولم تكن ترغب في أن تثير الانتباه أثناء سيرها في الشوارع .

وبينما كانت الآنسة بروس تغسل وجهها، بقيت تنظر إلى الخلف لترى إن كان هناك أحد في الغرفة، لأنها في وحدتها شعرت بالخوف. ثم صرخت حين نظرت إلى الخلف، لأنها رأت شخصاً في وسط الغرفة.

سقط الوعاء على الأرض، إنكسر، وسال الماء إلى قدمي السيدة ديفارج.

نظرت إليها السيدة ديفارج ببرودة وقالت :

« زوجة إيفرموند، أين هي؟».

أدركت الآنسة بروس فجأة أن جميع أبواب الغرف مفتوحة. وكان أول عمل لها هو إغلاقها. ثم وقفت أمام باب الغرفة التي كانت تشغلها لوسي .

Jerry did not like leaving Miss Pross by herself, and said so. «Do not think of yourself», she answered. «Think of others. I shall be quite safe. In about half an hour we shall be in the carriage together».

As soon as Jerry had gone, Miss Pross began to get ready for the journey. She got a basin of water and began to wash her face, for her eyes were red and swollen with recent weeping. She did not want to attract any attention as she went through the streets.

As she washed, Miss Pross kept looking behind to see that nobody was in the room, for she felt lonely and afraid at being left alone. Then, as she looked behind, she cried out: for she saw a figure standing in the middle of the room.

The basin fell to the ground, broken, and the water flowed to the feet of Madame Defarge.

Madame Defarge looked at her coldly, and said, «The wife of Evremonde; where is she?».

Miss Pross suddenly realized that the doors of all the rooms were open. Her first act was to shut them. She then placed herself before the door of the room that Lucie had occupied.

راقبتها السيدة ديفارج وهي تفعل ذلك، ثم نظرت إليها بغضب حين انتهت. قابلت الآنسة بروس نظراتها بعينين هادئتين. كانت كل إمرأة ثابتة العزم بطريقة مختلفة. فالكراهية زوّدت قلب المرأة الفرنسية بالقوة، والحب ملأ قلب المرأة الإنكليزية بالشجاعة.

قالت الآنسة بروس برقة:

« مع أنك تشبهين زوجة الشيطان نفسه، إلاّ أنكِ لا تستطيعين أن تأخذي أفضل شيء عندي. فأنا إمرأة إنكليزية ».

كانت السيدة ديفارج تعلم جيداً أن هذه المرأة صديقة مخلصة للعائلة. وكانت الآنسة بروس تعرف أن المرأة الأخرى عدوة للعائلة.

قالت السيدة ديفارج:

« أنا في طريقي إلى مكان ما، حيث مقعدي وآلة حياكتي محفوظان لي، أود أن أرى زوجة أيفرموند».

قالت الآنسة بروس:

« أعرف أن في نيتك الشر».

كانت كل إمرأة تتكلم بلغتها الخاصة ولا تفهم أية كلمة مما تقوله الأخرى. ولكن كل واحدة تعرف نوايا الأخرى.

Madame Defarge watched her doing this and then looked angrily at her when it was finished. Miss Pross returned her look with steady eyes. Both were determined women in their different ways. Hatred had made bold the heart of the French-woman; love now filled the English-woman's with courage.

«Although you look like the wife of the devil himself», said Miss Pross softly, «yet you shall not get the better of me. I am an English-woman».

Madame Defarge knew well that this woman was a faithful friend of the family. Miss Pross knew that the other woman was the family's enemy.

«I am on my way to a certain place where my seat and my knitting are being reserved for me», said Madame Defarge. «I wish to see the wife of Evrémonde».

«I know that your intentions are evil», said Miss Pross.

Each woman spoke in her own language and neither understood a word of what the other said. But each knew very well the other's intention.

قالت السيدة ديفارج:

« لن يكون خيراً لها إذا بقيت مختبئة مني. الوطنيون الصالحون يعرفون ماذا يعني هذا. دعيني أراها. إذهبي وأخبريها بأنني أريد رؤيتها. هل تسمعيني؟».

قالت الأنسة بروس:

« لا أتلقى الأوامر منكِ أيتها المرأة الغريبة الشريرة».

صرخت السيدة ديفارج:

« أيتها المرأة الغبية، الخنزيرة، اريد أن أراها. إما أن تخبريها بذلك، أو إبتعدي عن الطريق ودعيني أذهب إليها بنفسي».

كانت كل واحدة تنظر بثبات إلى عيني الأخرى. تقدمت السيدة ديفارج خطوة.

قالت الأنسة بروس:

« إني إمرأة إنكليزية لا أهتم بما يحدث لي. اعرف أنني إذا أبقيتكِ أطول مدة هنا ، سيكون الأمل أكبر لأعز إنسانة عندي . إذا وضعتِ إصبعكِ عليّ ، لن أترك شعرة سوداء على رأسكِ» .

كانت السيدة بروس، التي لم تضرب ضربة في حياتها، غاضبة ومتوترة، وقد سالت الدموع من عينيها. فاتخذت السيدة ديفارج من هذه الدموع إشارة على ضعفها.

« أيتها المسكينة. ماذا تستحقين؟ سأنادي الدكتور. أيها

«It will do her no good to keep herself hidden from me», said Madame Defarge. «Good patriots will know what that means. Let me see her. Go and tell her I wish to see her. Do you hear?».

«I take no orders from you», said Miss Pross. «You wicked foreign woman».

«Fool and pig-like woman!» cried Madame Defarge. «I demand to see her. Either tell her so, or stand out of the way and let me go to her myself».

Each looked steadily in the other's eyes. Madame Defarge took one step forward.

«I am an Englishwoman», said Miss Pross. «I don't care what happens to myself. I know that the longer I keep you here, the greater hope there is for my dearest one. If you lay a finger on me. I will not leave a handful of that black hair upon your head».

Miss Pross, who had never struck a blow in her life, was now so full of anger and excitement, that tears flowed from her eyes. Madame Defarge took the tears for a sign of weakness.

«You poor thing, What are you worth? I'll

المواطن الدكتور، يازوجة أيفرموند، أجيبوني. ليُجب المواطنة ديفارج أي شخص غير هذه الغبية البائسة!».

لم يكن هناك جواب. وبدت في عينيها نظرات الشك. وبسرعة ذهبت من باب إلى باب ونظرت في كل غرفة. كانت الغرف الثلاثة فارغة.

«هذه الغرف في حالة فوضى. لقد حزموا حقائبهم وهربوا. إفتحي الباب خلفكِ. دعيني أرى ما في داخله».

«أبداً»، أجابت الآنسة بروس، التي فهمت الطلب تماماً كما فهمت المرأة الأخرى الجواب.

قالت السيدة ديفارج لنفسها:

«إذا هربوا فيمكن اللحاق بهم وإرجاعهم».

وقالت الآنسة بروس لنفسها:

«طالما أنكِ لست متأكدة، لن تعرفي ماذا تفعلين. لن تتأكدي إن استطعت منعك من ذلك. في أي حال، لن تتركي هذا البيت طالما لدي القوة للإمساك بك».

قالت السيدة ديفارج:

«إني في المعركة منذ البداية، ولم يوقفني شيء. سأمزقك إرباً إن لم تبتعدي عن هذا الباب».

call that Doctor. Citizen Doctor! Wife of Evrémonde! Answer me, Any person but this miserable fool, answer the Citizeness Defarge!».

There was no reply. A look of doubt came into her eyes. Quickly she went from door to door and looked in each room. The three rooms were empty.

«These rooms are all in disorder. They have packed their bags and gone away. Open the door behind you! Let me look inside».

«Never», replied Miss Pross, who understood the request as clearly as the other woman understood the answer.

«If they have gone, they can be followed and brought back» said Madame Defarge to herself.

«But as long as you are not sure, you don't know what to do», said Miss Pross to herself. And you shall not be sure, if I can prevent it. In any case, you are not going to leave this house while I have strength to hold you».

«I have been in the fighting from the beginning», said Madame Defarge, «and nothing has stopped me. I will tear you to pieces if you do not get away from that door».

قالت الآنسة بروس:

«إننا لوحدنا في أعلى المنزل، لن يسمعنا أحد. كل دقيقة أبقيك فيها هنا تساوي مئات الجنيهات بالنسبة إلى لوسي».

إندفعت السيدة ديفارج نحو الباب فأمسكت بها الآنسة بروس من حول خصرها بإحكام. كانت مقاومة السيدة ديفارج من دون جدوى. فالآنسة بروس، المزودة بقوة الحب، ظلت تمسك بها حتى أنها رفعتها عن الأرض. وجهت يدا السيدة ديفارج ضربة إلى وجهها فجرحته. حنت الآنسة بروس رأسها، لكنها ظلت تمسك بها.

وسرعان ما توقفت السيدة ديفارج عن الضرب وبدأت تتحسس سكينها.

قال الآنسة بروس:

«إنها تحت ذراعي، لن تسحبيها. إني أقوى منك. شكراً للسماء. سأمسك بك حتى تضعف إحدانا أو تموت».

وضعت السيدة ديفارج يديها في صدر ثوبها. رفعت الآنسة بروس بصرها، رأت ما كانت تسحبه، وضربت على المسدس. كان هناك لمعان ثم دوي، ووقفت الآنسة بروس لوحدها - نصف عمياء من الدخان.

حين انجلى الدخان بدا وكأنه أخذ معه روح المرأة الشرسة التي سقطت ميتة على الأرض.

«We are alone at the top of house», said Miss Pross; «we are not likely to be heard. Every minute I keep you here is worth a hundred pounds to Lucie».

Madame Defarge rushed at the door. Miss Pross seized her round the waist and held her tight. It was in vain for Madame Defarge to struggle and strike. Miss Pross, strengthened by love, still held on and even lifted her from the ground. Madame's hands struck and tore her face: Miss Pross put down her head, but still held on.

Soon Madame Defarge stopped striking and began to feel for her knife. «It is under my arm», said Miss Pross «and you shall not draw it. I am stronger than you, thank Heaven. I'll hold you till one of us faints or dies».

Madame Defarge put her hands in the front of her dress. Miss Pross looked up, saw what she was drawing and struck at the pistol. There was a flash and a crash, and Miss Pross stood alone — half blinded with smoke.

As the smoke cleared it seemed to take away with it the soul of the furious woman who lay lifeless on the ground.

إبتعدت الآنسة بروس عن الجثة قدر استطاعتها، وركضت على السلم لطلب المساعدة. لكنها تذكرت في الحال كم سيكون ذلك خطراً عليها، فرجعت. أجبرت نفسها على أن تجتاز الجثة الملقية على الأرض، وراحت تجمع ثيابها والأشياء التي تحتاجها. ثم تركت الغرفة وأقفلتها من ورائها. جلست على الدرج لبضع دقائق كي تهدىء من روعها. ثم نهضت وأسرعت بعيداً. أسدلت حجابها فوق وجهها لإخفاء الخدوش. ومن غير ذلك ما كان باستطاعتها السير في الشوارع من دون التعرض للمراقبة أو التوقيف.

مشت في الشوارع بسرعة، عبرت النهر وجاءت إلى ساحة نوتردام. رأت بعد أن انتظرت لبضع دقائق العربة وجيري ينظر إلى الخارج من النافذة. فُتح الباب حتى قبل أن تتوقف وحاولت الدخول. ثم غرقت في مقعدها إلى جانب جيري مع تنهدات الخلاص.

سألته:

«هل هناك أي ضجيج في الشوارع؟».

أجاب السيد كرنشر وهو ينظر متعجباً من سؤالها ومن مظهرها:

«الضجة المعتادة».

Miss Pross drew back from the body as far as she could, and ran down the stairs to call for help. But she remembered in time how dangerous this would be for herself, and came back. She forced herself to pass the thing that lay on the floor, and got together her clothes and other things she wanted. Then she left the room and locked it behind her. She sat on the stairs for a few minutes to calm herself. Then she got up and hurried away. She pulled down her veil over her face to hide the marks and scratches on it. Otherwise she could not have gone along the streets without being noticed , and perhaps stopped.

She hurried along the streets, crossed the river and came to the square of Note-Dame. After waiting for a few minutes she saw the carriage and Jerry looking out of the window. Even before it had stopped, the door was open and she was trying to get in. With a sigh of relief she sank back on the seat beside Jerry.

«Is there any noise in the streets?» she asked him.

«The usual noises», Mr. Cruncher replied, looking surprised by her question and by her appearance.

قالت الآنسة بروس: «إني لا أسمعك، ماذا قلت؟».

كان من غير المجدي تكرار الكلام، لذلك فقد هز برأسه. ثم سألته السؤال نفسه فهز جيري برأسه ثانية.

قالت:

«إني لا أسمع شيئاً».

قال جيري لنفسه:

«ماذا حصل لها؟ كيف أصبحت صماء خلال نصف ساعة؟».

قالت الآنسة بروس:

«أشعر كأن هناك لمعاناً ودوِّياً، وهذا الدوِّي هو آخر شيء سأسمعه».

قال جيري:

«إسمعي، إني أسمع ضجة تلك العربات الفظيعة. ألا تسمعينها؟».

رأت الآنسة بروس أنه كان يتحدث إليها، فقالت:

«إني لا أسمع شيئاً على الإطلاق».

قال جيري:

«حسناً، إن لم تستطيعي سماع ضجة العربات، فرأيي أنك لن تسمعي شيئاً آخر في هذا العالم».

وبالفعل فهي لم تعد تسمع، لأنها أصبحت صماء تماماً.

❁❁❁

«I don't hear you», said Miss Pross. «What did you say?»

It was in vain that he repeated his words, so he nodded his head. Later she asked him the same question and again Jerry nodded his head.

«I don't hear anything», she said.

«What's happened to her?» said Jerry to himself. «How can she have become deaf in half an hour?».

«I feel», said Miss Pross, «as if there has been a flash and a crash: and that crash will be the last thing I shall ever hear».

«Listen», said Jerry. «I can hear the noise of those dreadful carts. Can't you hear that?».

Miss Pross saw that he was speaking to her.

«I can hear nothing at all», she said.

«Well», said Jerry, «if you can't hear the noise made by those carts, it's my opinion that you'll never hear anything else in this world».

And indeed she never did, for she had become quite deaf.

۞۞۞

الفصل الخامس والعشرون

اتركه يموت بسلام

Chapter (25)

Let Him Die in Peace

كانت عربات الموت تمر بطيئة في شوارع باريس. وكان أصحاب البيوت قد اعتادوا هذا المشهد، بحيث أنه لم يكن في العديد من النوافذ ناس.

كان هناك حرس من الفرسان يمتطون الجياد إلى جانبي العربات، وكانت الوجوه تتطلع إلى الفرسان كلما سأل الناس عن أسماء السجناء. وقف بارساد الجاسوس ينتظر العربات الآتية. نظر إلى العربة الأولى. نظر إلى العربة الثانية. وانجلى وجهه حين نظر إلى العربة الثالثة.

قال رجل كان يقف خلفه:

« من هو أيفرموند؟».

« ذاك. هناك في الخلف».

« الذي يده في يد الفتاة؟».

« أجل».

صرخ الرجل:

« فليسقط أيفرموند! إلى المقصلة!».

The death-carts were passing slowly along the streets of Paris. The householders were so accustomed to this sight that in many windows there were no people.

There was a guard of horsemen riding at the side of the carts, and faces were often turned up to the horsemen as people in the street asked the names of the prisoners. Barsad, the spy, stood waiting for the coming of the carts. He looked into the first cart. He looked into the second. His face cleared as he looked into the third.

«Which is Evrémonde?» said a man behind him.

«That. At the back there».

«With his hand in the girl's?»

«Yes».

«Down with Evrémonde!» cried the man. «To the guillotine!».

توسل الجاسوس بعصبية:

«لا تقل هذا».

«ولمَ لا، أيها المواطن؟».

«إنه ذاهب لدفع الثمن. سيدفع خلال خمس دقائق. دعه في سلام».

لكن الرجل تابع هتافه: «فليسقط أيفرموند»

دقت الساعة الثالثة. جلست «الثأر» على أحد المقاعد ونظرت حولها تبحث عن صديقتها.

صرخت:

«تيريز، من رآها؟ تيريز ديفارج!».

قالت إحدى النساء:

«لم تتغيب من قبل».

صاحت الثأر:

«حظ سيء! سيقتل أيفرموند قريباً ولن تكون هنا. هذه آلة حياكتها بين يدي، ومقعدها الفارغ مهيأ لها. إني أصرخ من دون جدوى».

بدأت العربات بإفراغ حمولتها، وبدأت المقصلة بالعمل.

«Don't say that!» begged the spy nervously.

«And why not, citizen?»

«He is going to pay the price. It will be paid in five minutes more. Let him be at peace».

But the man continued to exclaim, «Down with Evrémonde !» ·

The clocks struck three. On one of the chairs stood the Revenge, looking about for her friend.

«Thérèse!» she cried. «Who has seen her? Thérèse Defarge!».

«She never missed before», said one of the women.

«Bad luck!» cried the Revenge. «Evrémonde will soon be killed and she is not here. See her knitting in my hand and her empty chair ready for her. I cry with disappointment!».

The carts began to empty their loads and the guillotine began.

نزل أيفرموند المزعوم من العربة، ونزلت من بعده صانعة الثياب. كان ما يزال يمسك بيدها المريضة. فوضعها بلطف إلى ظهرها عند تلك الآلة الساحقة التي ترتفع وتسقط بانتظام. نظرت إلى وجهه وشكرته.

«لولاك أيها الغريب العزيز، لما كنت هادئة. فأنا ضعيفة القلب ومسكينة. أعتقد بأنك أُرسلت إليّ من السماء».

قال سيدني كارتون:

«أنت كذلك بالنسبة إليّ. أبقِ عينيك عليّ، يا طفلتي العزيزة، ولا تفكري بشيء آخر».

«لا أهتم بشيء، حين أمسك بيدك. لن أفكر في شيء عندما أتركها. لو يسرعون».

«سيسرعون، لا تخافي!».

قبّلته، اقبّلها، بارك كل واحد منهما الآخر بوقار. ولم ترتجف اليد الصغيرة عندما تركها.

ضجة الأصوات العديدة، الوجوه الكثيرة المرفوعة إلى الأعلى، ضجيج وقع الأقدام في الحشد، كل ذلك مر بسرعة.

The supposed Evrémonde descended from his cart, and the dressmaker was lifted out after him. He still held her patient hand and gently placed her with her back to the crashing engine that regularly rose and fell. She looked into his face and thanked him.

«But for you, dear stranger, I should not be so calm. I am naturally faint of heart, and a poor little thing. I think you are sent from Heaven to me».

«Or you to me», said Sydney Carton. «Keep your eyes on me, dear child, and think of nothing else».

«I mind nothing while I hold your hand. I shall mind nothing when I let it go, if they are quick».

«They will be quick. Fear not!».

She kissed him; he kissed her; they solemnly blessed each other. The little hand did not tremble as he let it go.

The sound of many voices; the upturning of many faces; the noise of many footsteps in the crowd; all flashed away.

قالوا في المدينة تلك الليلة أن وجهه كان أكثر الوجوه ارتياحاً.

لو قال كارتون ما يفكر به، لكانت كلماته كما يلي:

«أرى بارساد، كلاي، ديفارج والقضاة، والصفوف الطويلة من الطغاة، يموتون بهذه المقصلة قبل أن تتوقف عن عملها الحالي. أرى مدينة جميلة ترتفع في هذا المكان المخيف، وأرى الشر يموت شيئاً فشيئاً.

أرى الحياة في الذين وهبتهم حياتي، آمنين وسعداء في إنكلترا التي لن أراها بعد اليوم.

أرى لوسي، إمرأة عجوز، تبكيني كلما تذكرت هذا اليوم. أراها وأرى زوجها ممددين، بعد أن انتهت حياتهما، جنباً إلى جنب في مضجعهما الترابي الأخير، وأعرف أن كل واحد منهما لم يكن مُشرّفاً في روح الآخر، أكثر مما كنت في روح الإثنين.

أرى الطفل الذي ينام على صدرها، والذي يحمل إسمي، قد كبر وأصبح رجلاً يشق طريقاً في الحياة كانت يوماً طريقي. أراه يشقها جيداً بحيث يُصبح إسمي شهيراً من خلال إسمه. أراه يُحضر طفلاً، شعره ذهبي، إلى هذا المكان، وأسمعه يُخبر الطفل بحكايتي بصوت رقيق».

They said in the city that night, that his face was the most peaceful face ever seen there.

If Carton had spoken his own thoughts, they would have been these:

«I see Barsad, Cly, Defarge, and the judges, long rows of the cruel men, dying by this guillotine before it stops its present work. I see a beautiful city rising in this terrible place, and I see that gradually this evil will die away.

«I see the lives for which I lay down my life, peaceful and happy, in that England which I shall see no more.

«I see Lucie, and old woman, weeping for me as she remembers this day. I see her and her husband, when their lives are over, lying side by side in their last earthly bed, and I know that each was not more honoured in the other's soul, than I was in the souls of both.

«I see the child who lay on her breast and who bore my name, now grown to be a man. He is winning his way in that path of life that once was mine. I see him winning it so well that my name is made famous there by the light of his. I see him, bringing a boy with golden hair to this place — and I hear him tell the child my story in a tender voice».

❁❁❁

فهرس المحتويات